عبقريــة محــمــد ﷺ
بلا تعصب أو مجاملة

دكتور / نبيل لوقا بباوي

مقدمة المؤلف

<u>أولاً :</u> لقد كتبت كتاب " عبقرية محمد بلا تعصب أو مجاملة " ليس على غرار كتاب العقاد ، فكتاب العقاد ملحمة من مفردات اللغة والفكر المرتب ولكني كتبت كتاب " عبقرية محمد بلا تعصب أو مجاملة " كبحث علمي محايد بدون مجاملة للمسلمين وبدون تعصب أعمى ، فالبحث العلمي لا يعرف المجاملة أو التعصب ورغم أني مسيحي أرثوذكسي أؤمن بمسيحيتي إلى آخر يوم في عمري لأنه دين سماوي ، لذلك لا أجد أي حرج في تناول " عبقرية محمد بلا تعصب أو مجاملة " لأن الله أنزل ثلاث ديانات سماوية لكي تعيش في محبة وتآخي لا أن يتشاجر أتباع الديانات السماوية على من منهم الصحيح ومن منهم الخطأ ؟ ، فالديانات السماوية ديانات سلام فالقرآن يقول ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) سورة الأنفال الآية ٦١ وكذلك الإنجيل يقول ((المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)) .

<u>ثانياً :</u> إن مفتاح السلام الاجتماعي بين كل المسلمين والمسيحيين واليهود على وجه الكرة الأرضية نجده في سورة هود آية ١١٨ ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) أي أن الله القادر على كل شيء لو أراد أن يجعل الناس في الكرة الأرضية كلهم مسلمين لفعل ذلك ولو أراد أن يجعل كل الناس في الكرة الأرضية مسيحيين لفعل ذلك ولكن الله لا يريد ذلك بل جعل أتباع كل دين يتبعون دينهم الذي يريدونه بحرية مطلقة بدون إكراه فقد ورد في القرآن في سورة البقرة آية ٢٥٦ ((لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) وقد ورد في القرآن في سورة يونس آية ٩٩ ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) وعلى ذلك فإن الإختلاف بين الديانات السماوية في العقائد أمر وارد من الله تعالى طبقاً لقوله في سورة هود الآية ١١٨ ((وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) وسوف يظل ذلك الإختلاف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يستطيع المسيحي تغيير إنجيله ولا يستطيع المسلم تغيير قرآنه ، لذلك فإن مفتاح السلام الإجتماعي بين المسلمين والمسيحيين هو عدم الحوار في المسائل الخلافية التي تشكل حوالي نصف في المائة من الأديان السماوية ويجب فقط الحوار المسائل الاتفاقية التي تشكل حوالي ٩٩,٥% ولكن تجار الدين من المتعصبين من القساوسة والمشايخ لا يحلو لهم إلا الكلام في المسائل الخلافية لإثبات ذاتهم أمام مريديهم لذلك أتمنى من صميم قلبي أن تنشأ ثقافة جديدة بين المسلمين والمسيحيين وخاصة في مصر بأن يكون الحوار في المسائل الاتفاقية فقط أما المسائل الخلافية وخاصة في أمور العقائد لا داعي للحوار فيها لأن الحوار فيها سوف يخلق

مناخ من الكراهية والحقد لأن كل شخص داخله الوجدان الديني كبير ولا يقبل المساس به وهنا سؤال يطرح نفسه .. لماذا الحوار في المسائل الخلافية القليلة طالما أنها واردة من عند الله وبمشيئة الله طبقاً لنص الآية رقم ١١٨ من سورة هود ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) ، وإذا نشئت في مصر ثقافة الحديث في المسائل الاتفاقية والبعد عن النقاش في المسائل الخلافية فسوف يسود السلام الاجتماعي بين المسلمين والمسيحيين وخاصة أن الإنجيل والقرآن يجمعان أن الحساب لله وحده وليس للبشر فالله هو الذي يحاسب في الآخرة من هو على الطريق الصحيح ومن هو على الطريق الخطأ ؟

ثالثاً : لقد ورد اسم الرسول ﷺ خمس مرات في القرآن بينما ورد اسم اسماعيل ١٢ مرة وداود ١٦ مرة واسحاق ١٧ مرة وهارون ٢٠ مرة ولوط ٢٧ مرة ونوح ٣٣ مرة وعيسى ٣٨ مرة وابراهيم ٦٩ مرة وموسى ١٣٧ مرة وهذا معناه ببساطة أن الدعوة المحمدية لم تكن لأغراض شخصية ولو كانت الدعوة المحمدية الإسلامية لأغراض شخصية بالرسول محمد ﷺ لكان اسمه نزل في القرآن أكثر من كل الأنبياء ولكن اسمه نزل في القرآن أقل من كل الأنبياء لأن القرآن لم ينزل لأغراض شخصية بالرسول ﷺ بل نزل كدين سماوي لهداية العباد في كل أنحاء الأرض ولنشر الاسلام ولكن المستشرقون يريدون النيل من الاسلام وتشويه الاسلام ورموز الاسلام وخاصة الرسول ﷺ حتى يبدو الرسول ﷺ في نظر المسلمين مجرد مصلح اجتماعي أو فاتح حربي عظيم لكي يثبتوا أنه دين غير سماوي ولتشويه صورة الرسول ﷺ في نظر تابعيه ولذلك كان هذا الكتاب كبحث علمي للرد على المستشرقين الذين يرتدون نظارة سوداء تجاه الإسلام والمسلمين وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر في أمريكا ، فهذه الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين لم يشترك فيها المستشرقون فقط بل دخل معهم الإعلام الغربي والصحف الغربية والحكام الغربيين والمتعصبين من القساوسة في الغرب ولذلك كان واجبي القومي والعلمي بصفتي مواطن مصري عاش على أرض مصر وشرب من نيلها مع إخوانه المسلمين أن أرد على إفتراءات المستشرقين تجاه الرسول ﷺ بهذا الكتاب ، فقد عشت مع إخواني المسلمين في محبة وصداقة طوال حياتي وأتمنى أن يكون هذا الكتاب فيه رد على المزاعم الفاسدة والافتراءات المغرضة التي يكيلها المستشرقون للرسول ﷺ للتشكيك في صورته .

رابعاً : لقد فرضت تقاليد البشر الموروثة منذ بدء الخليقة أن يرث الأبناء أديان أبائهم وعقائدهم وهي حتمية سلوكية فرضها الإنسان في قاموس حياته لا يستطيع التخلص منها ومن هنا تولدت روح العنصرية بين أتباع كل دين فالإنسان ليس حراً في إختيار عقيدته الدينية أو

لون جلده أو طوله ولذلك فإن تجار الدين من القساوسة والمشايخ الذي يتحدثون في المسائل الخلافية وترك المسائل الاتفاقية يقومون بشحن نفوس البسطاء من الناس من أتباع كل دين ضد الدين الآخر لذلك لابد أن تبتعد عن الصراعات الدينية التي جعلت من حياتنا جحيم على الأرض وخاصة عند البسطاء من الناس التي يزكي نفوسهم المتعصبين من القساوسة والمشايخ والحاخامات بأن اليهود كفرة ومارقين في نظر المسلمين والمسيحيين وأن المسيحيين كفرة ومارقين في نظر المسلمين واليهود وأن المسلمين كفرة ومارقين في نظر المسيحيين واليهود ، لذلك يجب أن تتولد ثقافة المحبة للآخر بدلاً من ثقافة التعصب ضد الآخر وخاصة أن الأكثر غرابة وغير المقبول عقلياً أن الصراعات امتدت لتشمل اتباع الدين ذاته من أصحاب الملل والنحل والمذاهب المختلفة داخل الدين الواحد حتى أصبحوا جماعات متناحرة لدرجة إقامة المعارك والبرك الدموية ، فهذه الفرق المسلمة تكفر الفرق المسلمة الأخرى مثل السنة والشيعة وغيرها ، والسبب في ذلك انغلاق العقول وكذلك في المسيحية الفرق والملل والنحل المسيحية تتعارك حتى قامت بينهم معارك دموية بين الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستنت وهنا سؤال يطرح نفسه ويلح في طلب الإجابة .. هل الأديان السماوية التي أنزلها الله تحرض على القتل والذبح والحرق بين أتباع كل دين سماوي وبين أتباع الدين الواحد عند إختلاف الملل والنحل .. الإجابة لا وألف لا .. إن الله بتنزيله للديانات السماوية يبغي السلام بين أتباع الديانات السماوية وبين أتباع الدين الواحد رغم اختلاف الملل والنحل لأن الديانات السماوية ديانات سلام تدعو للفضيلة وعبادة الله الواحد لذلك يجب أن نبعد القساوسة والمشايخ والحاخامات المتعصبين من حياتنا لأنم جندوا أنفسهم جنوداً ينفثون سموم العنصرية في أتباعهم سعياً إلى الإنتقام والثأر من مخالفيهم ولخلق وضع اجتماعي مميز لأنفسهم وأن تصرفات المتعصبين من المشايخ والقساوسة والحاخامات ليست لإرضاء الله لأن الله لا يرضى بذلك بأن تصبح الحياة بين البشر مجازر بشرية تراق فيها دماء بشرية غالية ولذلك فإن المواقف والآراء للمتعصبين من المشايخ والقساوسة والحاخامات المتعصبين إلا لغرض سيطرتهم التامة وفرض الخوف والقهر على أتباعهم .. لذلك لابد أن نتفق على إبعاد أفكار المتعصبين من حياتنا بعنصريتهم البغيضة ونعيش في ثقافة السلام .. ثقافة الحوار في المسائل الاتفاقية والبعد عن الحوار في المسائل الخلافية والبعد عن تجريح الآخر في عقائده ورموز ديانته بأسلوب غير حضاري .

خامساً : وحتى لا تكون الأديان لعبة وتجارة رابحة لدى المتعصبين من القساوسة والمشايخ لابد من إبعادهم عن حياتنا وأن نخلق بيننا ثقافة قبول الآخر رغم اختلاف عقائده من خلال خلق ثقافة المحبة وهي أن المسيحي يحترم خصوصيات المسلم في عقائده دون أن يعترف بها

ولكن يحترم هذه الخصوصيات دون التجريح فيها أو تناولها بالغمز واللمز وبالتالي يجب على المسلم أن يحترم خصوصيات المسيحي في عقائده دون أن يعترف بها ويحترم هذه الخصوصيات دون التجريح فيها أو تناولها بالغمز واللمز وبذلك يعيش المسلمون والمسيحيون في ثقافة المحبة والاعتراف بالآخر من خلال ميثاق العهد الاجتماعي .. الذي يضمن احترام خصوصيات الآخر دون الاعتراف بها وفي المقابل يحترم الآخر خصوصياتي دون الاعتراف بها لأن الخلاف في العقائد أمر وارد بمشيئة الله تعالى ومن خلال ثقافة المحبة للآخر لابد أن نتناول الآخر بأسلوب حضاري ونتناول رموز الآخر بأسلوب حضاري ومن خلال ثقافة المحبة التي أنشدها كتبت كتابي هذا " عبقرية محمد بلا تعصب ولا مجاملة " كنوع من ثقافة المحبة التي يجب أن تسود بين المسلمين والمسيحيين .

سادساً : من خلال ثقافة المحبة التي يجب أن تسود بين المسلمين والمسيحيين تناولت كتاب " محمد بلا تعصب وبلا مجاملة " للرد على المستشرقين في أربعة عشر فصلاً على النحو الآتي :

الفصل الأول : الظروف الموضوعية التي جعلت من ولادة الرسول ﷺ نوعاً من العبقرية.

الفصل الثاني : عبقرية ولادة الرسول ﷺ وعبقرية نشأته وشبابه

الفصل الثالث : عبقرية محمد ﷺ في بداية الدعوة الإسلامية

الفصل الرابع : عبقرية محمد ﷺ في تكوين الدولة الإسلامية الأولى

الفصل الخامس : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية لخدمة الدعوة

الفصل السادس : عبقرية محمد ﷺ في إنسانيته

الفصل السابع : عبقرية محمد ﷺ في معجزاته

الفصل الثامن : عبقرية محمد ﷺ في تعدد زوجاته من أجل خدمة الدعوى الإسلامية

الفصل التاسع : عبقرية الرسول ﷺ السياسية

الفصل العاشر : عبقرية الرسول ﷺ في ديمقراطيته بإقرار مبدأ الشورى

الفصل الحادي عشر : عبقرية الرسول ﷺ في صفاته الشخصية

الفصل الثاني عشر : عبقرية محمد ﷺ في أخلاقه

الفصل الثالث عشر : عبقرية الإسلام في وجوب إطاعة رسوله ﷺ العبقري

الفصل الرابع عشر : عبقرية الرسول ﷺ عند الله ومكانته

دكتور/

نبيل لوقا بباوي

الفصل الأول

الظروف الموضوعية التي جعلت من ولادة الرسول ﷺ نوعاً من العبقرية

وسوف نتناول الظروف الموضوعية التي جعلت من ولادة الرسول نوعاً من العبقرية لإنقاذ شبه الجزيرة العربية من الظروف الموضوعية السيئة التي كانت تعيش فيه القبائل العربية قبل ولادة الرسول ﷺ فولادة الرسول ﷺ كانت نوعاً من العبقرية والإنقاذ لإنتشال القبائل العربية من هذه الظروف الموضوعية السيئة إلى ظروف موضوعية أكثر صلاحاً ..

وسوف نتناول ذلك في المباحث الآتية

المبحث الأول : الظروف العامة للقبائل العربية عند ولادة الرسول ﷺ

المبحث الثاني : ضرورة ولادة رسول لإنقاذ القبائل العربية من العصبية القبلية والعادات السيئة .

المبحث الثالث : ضرورة ولادة رسول لإنقاذ القبائل العربية من الوثنية .

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي

المبحث الأول
الظروف العامة للقبائل العربية عند ولادة الرسول ﷺ

أولاً : إن عبقرية مكان الولادة للرسول ﷺ لها دلالات خاصة بالنسبة للظروف الموضوعية المحيطة بولادة الرسول ﷺ في أن يولد في شبه الجزيرة العربية التي هي في ظروفها وقت ولادة الرسول ﷺ كانت في أشد الحاجة إلى ميلاد رسول في هذا المكان بالذات من شبه الجزيرة العربية لكي تقوم مبادئ الإسلام وأخلاقيات الإسلام في هذا المكان من العالم لتحل محل المبادئ والأخلاقيات التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية ، فقد كانت هناك مبادئ فاسدة تحتاج إلى مبادئ الإسلام لكي تطهر المكان من مفاسده وأخلاقياته المتخلفة ، فقد كان سكان شبه الجزيرة العربية يعيشون في ظروف موضوعية لابد من تغييرها ، فلذلك كانت ولادة الرسول ﷺ هي المنقذ .

ثانياً : لقد كانت شبه الجزيرة العربية بدواً رحلاً من عرب يعيشون في الصحراء أغلبهم أميين لا يجيدون الكتابة والقراءة ، والعرب شعب سامي استقر في شبه الجزيرة العربية التي يحيط بها الخليج العربي وبحر العرب شرقاً والمحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً وتقسم شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام كبرى وهي تهامة ونجد والحجاز والعروض (اليمامة والبحرين) واليمن وهي صحراوية يسودها الجفاف رغم سقوط الأمطار في بعض مناطقها .

ثالثاً : ويعتبر العرب في شبه الجزيرة العربية أولاد إسماعيل هم أول من تكلموا العربية الفصحى ثم بعد ذلك انقسم العرب إلى قسمين : عرب الجنوب وعرب الشمال وهم على النحو التالي :

القسم الأول : عرب الجنوب ، موطنهم الأصلي اليمن وما يجاورها وهم القحطانيون نسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وكان منهم قبائل حمير وقضاعة وكهلان وحمدان وانمار ومزحج وطيء وكنده ولخم وجذام والأزد وجفنه والأوس والخزرج وغيرها من القبائل .

القسم الثاني : عرب الشمال موطنهم الأصلي مكة وما يجاورها في أرض الحجاز وهم العدنانيون نسبة إلى عدنان الذي يرجع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم ومنهم قبائل ربيعة وأباد والقبس وحذيفة وبكر واليمامة وتغلب وتميم ومضر وخيبر وثقيف وهوازن وغيرهم من القبائل ، ونزلت كل قبيلة في مكان من شبه الجزيرة العربية ، فعرب الشمال في مكة وقبائل مضر في سليم قرب يثرب ، وقبيلة ثقيف بالطائف وهوازن شرق مكة وهكذا ..

رابعاً : قامت عدة دويلات عربية في اليمن والشام والعراق والحجاز على النحو التالي :

١- في اليمن على أرض اليمن قامت دويلات عربية منها الدولة المعينية من ١٣٠٠ – ٦٣٠ ق.م وقامت بين نجران وحضرموت وكانت عاصمتها مدينة قرنا وكذلك بعدها قامت مملكة سبأ في (٦٣٠ – ١١٥ ق.م) وكانت مأرب عاصمة لهم وهي الدولة التي أقامت سد مأرب وقد بنى بالحجارة والتراب وطوله ٨٠٠ ذراع تقريباً بهدف حجز المياه والأمطار والسيول لري المناطق المجاورة طوال العام وهو أعظم مشروع ري عرفته البلاد العربية قديماً وبعد مملكة المعينية ثم مملكة سبأ وبعدهم جاءت الدولة الحميرية من (١١٥ ق.م – ٥٢٥ م) وفي عام ٤٥٠م في عهد الملك شرحبيل تهدم سد مأرب فهاجر كثير من أهل اليمن إلى شبه الجزيرة العربية ، وفي عام (٥٢٥م – ٥٩٧ م) استولت الحبشة على اليمن وكانت الحبشة تدين بالديانة المسيحية وكانت الدولة الحميرية تدين بالديانة اليهودية وقام بعد المسيحيون بالهجرة من بلاد الروم واستقروا بنجران فاتبع أهل نجران المسيحية وكان هدف الحبشة من احتلال اليمن هو نشر المسيحية في اليمن وسائر بلاد شبه الجزيرة العربية وبالتالي السيطرة السياسية والاقتصادية على شبه الجزيرة العربية للسيطرة على الطرق التجارية التي تمر نحو المحيط الهندي ، في ذلك الوقت الحبشة كانت حليفاً قوياً للدولة الرومانية تجمعهما الديانة المسيحية في دولة الحبشة والدولة الرومانية وكانت الدولة الرومانية في ذلك الوقت تساعد حاكم الحبشة النجاشي ولكن الدولة الفارسية لم ترضى عن احتلال الحبشة لبلاد اليمن فتم إعداد مقابلة لسيف بن ذي يزن وهو من أكبر عائلات الدولة الحميرية مع كسرى حاكم الدولة الفارسية بمساعدة النعمان بن المنذر حاكم الحيرة التابعة للدولة الفارسية ، وفي هذه المقابلة وعد كسرى سيف بن ذي يزن بمساعدته للتخلص من الاحتلال الحبشي المتحالف مع أكبر أعداء الدولة الفارسية وهي الدولة الرومانية .. وفعلاً إنتصرت القوات اليمنية بمساعدة الدولة الفارسية على الحبشة وانتهى الاحتلا الحبشي لليمن الذي استمر حوالي اثنين وسبعين سنة من عام (٥٢٥م – ٥٩٧م) ثم قام الفرس بقتل سيف بن ذي يزن حاكم الدولة اليمنية وسيطرت الدولة الفارسية على اليمن في الفترة ما بين (٥٩٧م– ٦٣٥م) ثم بعد ذلك سيطرت الدولة الإسلامية إبتداءاً من ٦٣٥م .

٢- في الشام والعراق والبلاد المجاورة

أ- قامت هجرات متتالية من شبه الجزيرة العربية لعدة أماكن واستقرت في الشام وجنوب فلسطين بعض الهجرات العربية وقد استقرت بها عدة دول عربية منها دولة الأنباط في الفترة (٣٠٠ ق.م - ١٠٦ ق.م) سكنوا في بادية الشام وكانت لغتهم هي العربية وكانت عاصمتهم هي البتراء وتحالفت دولة الأنباط مع الدولة الرومانية ثم بعد ذلك قامت دولة تدمر وكانت دولة تدمر تدخل في النفوذ الروماني منذ عام ١٠٦م وكانت منذ ذلك الوقت مستعمرة رومانية إلا أنها استقلت عن الدولة الرومانية في أيام حاكمتها الملكة زانوبيا إلا أنها عادت إلى نفوذ الدولة الرومانية مرة أخرى في عام ٢٧٣م بعد هزيمة زنوبيا أمام القوات الرومانية وقد فتح العرب المسلمون دولة تدمر بالشام على يد خالد بن الوليد في عهد أبو بكر الصديق الخليفة الأول .

ب- وكانت كذلك بعض الهجرات العربية التي توجهت إلى الجولان واليرموك ودمشق وأنشئت بها دولة الغساسنة وكانت عاصمتها الجابية وكانت تابعة للدولة الرومانية وأصل دولة الغساسنة في غرب اليمن نزحوا إلى الشام بعد إنهيار سد مأرب في عام ٤٥٠م وكانوا من المسيحيين على المذهب الأرثوذكسي الذي يومن بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح وأن ناسوته لم يفارق لاهوته لحظة واحدة ولا طرفة عين وفي عام ٦١٣م دخلت الدولة الفارسية دولة الغساسنة ولكن الرومان البيزنطيون أعادوا دولة الغساسنة في عام ٦٢٩م بعد أن هزم هرقل امبراطور الدولة الرومانية الدولة الفارسية وأعاد دولة الغساسنة إلى حظيرة الدولة الرومانية البيزنطية إلى أن دخلتها الدولة الإسلامية بعد إنتصار خالد بن الوليد في عهد الخليفة أبو بكر الصديق في عام ٦٢٩م على الدولة الرومانية البيزنطية .

ج- وقامت دولة المناذرة في الحيرة بعد أن هاجر عرب اليمن بعد إنهيار سد مأرب في عام ٤٥٠م وأقاموا في الحيرة والأنبار وكانت تابعة للدولة البيزنطية وانتشرت بها المسيحية وتم دخولها في الدولة الإسلامية في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب .

٣- **الحجاز** : وهي أهم مناطق شبه الجزيرة العربية ، فقد كانت نقطة وسط تربط التجارة بين بلاد الشام واليمن والحبشة والمحيط الهندي وفيها تلاقت الوثنية إلى جانب المسيحية واليهودية وفيها بداية المد الإسلامي الذي انتشر إلى كل شبه الجزيرة

العربية وإلى غيره من الدول في العالم وأهم مدن الحجاز هي الطائف ويثــرب (أي المدينة) ومكة .

أ- كانت أهم مدن شبه الجزيرة هي مدينة مكة وفي القــرآن ورد إســم مكــة بعــدة أسماء ، فقد ورد اسمها في سورة آل عمران في الآية رقم ٩٦ ((ببكــة)) وورد اسمها في سورة الأنعام في الآية ٩٢ ((أم القرى)) ، وورد اسمها فــي ســورة التين في الآية رقم ٣ ((البلد الأمين)) ، وورد اسمها في سورة الحج في الآية ٩ ((البيت العتيق)) ، وورد اسمها في سورة المائــدة فــي الآيــة ٩٧ ((البيــت الحرام)) ، وورد اسمها في سورة إبراهيم الآية رقم ٣٧ ((البيــت المحــرم)) . والإسم أساساً مشتق من كلمة ((مكرب)) ومعناها البيت المقدس ثم تحولت إلــى مكة حيث كانت مقام إبراهيم عليه السلام الذي أســسها وكــان أول مــن ســكنها إسماعيل بن إبراهيم وسكن بها بعد إقامة البيت الحرام وبعد أن خرج الماء علــى يديه وهو صغير في بئر زمزم وقد هجرت قبيلة خزاعة من اليمن إلى مكة بعــد إنهيار سد مأرب في عام ٤٥٠م وسيطرت على مكة وبعد ذلك ســيطرت قبيلــة قريش على مكة بعد أن تغلبت قبيلة قريش على قبيلة خزاعة في أواخــر القــرن الخامس الميلادي .

كانت قريش زعيمة مكة مقسمة إلى عشر فروع وكانوا يــسكنون حــول الكعبــة وتركوا مكان كافي للطواف حول الكعبة ، والعشر فــروع مــن قــريش هــم ، ١- هاشم ، ٢- أمية ، ٣- نوفل ، ٤- زهرة ، ٥- أسد ، ٦- تميم ، ٧- مخزوم ٨- عدي ، ٩- جمح ، ١٠- سمح ، وكان فرع هاشــم مــشهور عنــه ضــيافة الحجاج القادمين إلى مكة وهم الذين بدأوا رحلتي الشتاء والصيف للتجارة وتعلمها منهم العرب وأصبحت لمكة مكانة تجارية ودينية وكانت أرضها قاحلة صحراوية تحيط بها الجبال من كل جانب ومياهها قليلة .

ب- وكان من أهم مدن الحجاز بعد مكة مدينة الطائف وبها قبيلة ثقيف أشهر القبائــل العربية بها وتقع الطائف شرق مكة وكان هوائها طيب لأنها في مكان مرتفع لذلك كانت مصيفاً لأثرياء قريش في مكة وكان بها إله ((اللات)) .

ج- وكان من أهم مدن الحجاز مدينة يثرب وهي من أخصت أراضي الحجاز لكثــرة النخيل والزراعة بها وهي تبعد خمسمائة كيلو عن مكة ويحدها شمالاً جبــل أحــد وجنوباً جبل عير وأول من استقر بها عرب العماليق في عام ٢٦٠٠ ق.م ثم بعــد

ذلك بدأت هجرة اليهود على يثرب فتغلبوا على عرب العماليق ونزح اليهود كذلك إلى مناطق كثيرة في شبه الجزيرة العربية إلى خيبر وتيما ووادي القرى وفدك وقد دخل اليهود إلى يثرب في القرن الأول والثاني الميلادي إثر الحروب التي شنها الرومان ضد اليهود في أوراشليم وبلاد الشام وقام الامبراطور الروماني تيطس في عام ٧٠م بتدمير القدس وقام الامبراطور هادريان بالإجهاز على البقية من اليهود في أورشليم والشام في عام ١٣٢م فرحل اليهود إلى شبه الجزيرة العربية وخاصة إلى يثرب والمناطق المجاورة لها لأنها بلاد صالحة للزراعة وبها ماء كثير ، وأشهر القبائل اليهودية في يثرب بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وبعد إنهيار سد مأرب في اليمن في عام ٤٥٠م دخل يثرب من القبائل العربية قبائل الأوس والخزرج وتحالفوا مع اليهود المقيمين بيثرب لرد أي إعتداء على يثرب وقد سيطر العرب من الأوس والخزرج على يثرب لكثرة عددهم لأن مالك بن العجلان زعيم الأوس والخزرج استنجد بملوك الغساسنة في الشام وأرسلوا له قوات فقتلوا زعماء اليهود بيثرب وحاول يهود يثرب استعادة مكانتهم في يثرب وسيطرتهم عليها بالفتنة بين الأوس والخزرج فقامت الحروب الكثيرة بين الأوس والخزرج وتكبد الفريقان خسائر كثيرة من الأموال والأرواح وقد وجد الأوس والخزرج خير وسيلة للهروب من هذه الحروب الدخول في الإسلام والتف الأوس والخزرج حول الرسول ﷺ الذي هاجر من مكة إلى يثرب في عام ٦٢٢م وأصبحت يثرب تسمى ((مدينة الرسول)) .

<u>خامساً</u> : وقد كان العرب في شبه الجزيرة العربية يقوم نظامها على أساس النظام القبلي وترتب على النظام القبلي كثرة الحروب والنزاعات الحربية بينهم وكان أغلب أهل الجزيرة العربية يدينون بالوثنية وكان بعض العرب كما ذكرنا يدينون بالمسيحية وبعضهم باليهودية وبعضهم بالحنفية ولكن عددهم قليلون ، فالغالبية العظمى من أهل الجزيرة العربية يدينون بالوثنية لذلك كانت هذه الظروف الموضوعية بالأغلبية الوثنية ميلاد الرسول ﷺ نوعاً من العبقرية لإنقاذ شبه الجزيرة العربية من الوثنية .

<u>سادساً</u> : كان أغلب شبه الجزيرة العربية يعملون بالتجارة من أواخر القرن السادس الميلادي بفضل زعيم قبيلة قريش في مكة هاشم بن عبد مناف الذي سن رحلتي الشتاء والصيف للقبائل العربية لكي تزدهر التجارة في شبه الجزيرة العربية فكانت رحلة الشتاء إلى الحبشة واليمن ورحلة الصيف إلى الشام ، وقد وردت رحلتي الصيف والشتاء في القرآن الكريم في سورة قريش الآية ١ : ٤ ((لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا

الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)) وقد ساعدت الحروب الدائمة بين الدولة البيزنطية والدولة الفارسية إلى إحتكار قريش للتجارة مع الهند والحبشة واليمن وإزدهرت بالتجارة مكة ويثرب والطائف أهم مدن الحجاز كما ذكرنا ولذلك عقد الملوك والأمراء العرب المعاهدات التجارية مع بيزنطة وفارس .

سابعاً : كانت العملات السائدة في الحجاز وشبه الجزيرة العربية وخاصة مكة هي الدينار والدرهم وهم عملتان أجنبيتان وليست عملات عربية

١- عملة الدينار : من أصل يوناني وهي وحدة ذهبية ،

و ٢- عملة الدرهم : وهي عملة فارسية وهي وحدة فضية .

وقد جمع أهل قريش ثروات هائلة من التجارة مثل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والوليد بن المغيرة ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم .. وكان العرب يقيمون أسواقاً في كل سنة أشهرها سوق عكاظ وهي قريبة من مكة وكان للتجارة والمناقشات في الأدب والسياسة والأديان .

المبحث الثاني

ضرورة ولادة الرسول ﷺ لإنقاذ القبائل من العصبية القبلية والعادات السيئة

أولاً : كانت القبيلة هي الوحدة السياسية عند ولادة الرسول ﷺ ويتزعمها شيخ القبيلة ويساعده رؤساء العائلات وتقوم القبيلة على فكرة العصبية للقبيلة ، فلم يكن للعرب في شبه الجزيرة نزعة قومية شاملة ، بل كانت النزعة قبلية لا تتجاوز حدود القبيلة ، فقد كون العرب مجتمع مفتت سياسياً في شبه الجزيرة العربية وكانت غالبية القبائل تنتقل دائماً سعياً وراء الماء والعشب ، لذلك كان دائماً هناك صراع وحروب بين القبائل البدو على المناطق التي بها مياه وعشب وكان القانون الذي يحكم الصحراء هو قانون القوة ، فالغلبة لمن ينتصر بقوته والعرب نوعين هم العرب البدو وكان هناك عرب حضر لهم نوع من الاستقرار ولكن عرب البدو وعرب الحضر ، كانت فيهم العصبية للقبيلة أحد ملامح القبائل العربية وكان يتم فض المنازعات في القبيلة بمعرفة مجالس خاصة وهذا المجلس يضم رؤساء الأسر الكبيرة في القبيلة وذلك للفصل في الخصومات والتباحث في مشاكل القبيلة وهذا النظام القبلي المتعصب أدى إلى قيام حروب كثيرة بين القبائل لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، وكتب التاريخ تحكي هذه الحروب الضارية بين الأوس والخزرج في يثرب للسيطرة على يثرب وزعامتها ومثلاً كذلك حرب البسوس بين قبيلة بكر وقبيلة تغلب وكذلك حرب داحس بين قبيلة عبس وقبيلة ذبيان ونظراً لكثرة المذابح البشرية في الحروب بين القبائل اتفق العرب على أربعة شهور حرموا فيها القتال وسفكم الدماء تعرف بالأشهر الحرام وهي شهور ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب .

لذلك كان ميلاد الرسول ﷺ في هذه الظروف عبقرية لإنهاء الحروب بين العرب وإنهاء فكرة العصبية القبلية التي أدت إلى حروب كثيرة وبعد الرسول اختفت العصبية القبلية لتحل محلها العصبية القومية للدين الإسلامي فكان الإسلام هو عصبية القبائل فكان التعصب للإسلام في إطار قومي شامل بدلاً من التعصب للقبيلة الصغيرة .

ثانياً : كان العرب في شبه الجزيرة كما ذكرنا نوعين ، عرب البدو لا يعرفون المساكن الثابتة والسكن لم يكن سوى الخيمة وينتقلون في سبيل الماء والعشب ، والنوع الثاني عرب الحضر

في المدن يعملون في الزراعة والتجارة ولهم بيوت ثابتة وكانت العرب في المـــدن الثابتـــة أي عرب الحضر أربعة طبقات إجتماعية من العامة وهي :

الطبقة الأولى : طبقة العامة وهي جمهور القبيلة الذين يهبون لنداء القبيلة والدفاع عنها .

الطبقة الثاني : طبقة الخلعاء وهم الذين تبرأت قبائلهم منهم لخروجهم عن العــرف والتقاليــد فيلجأون إلى قبائل أخرى .

الطبقة الثالثة : طبقة الرقيق ، وهي طبقة مصدرها أسرى الحرب أو تشترى مـــن الأســـواق وبعضهم من السود ، من السودان والحبشة وبعضهم من البيض من الروم والفـــرس وهـــؤلاء ملك سادتهم ويمكن تحرير هؤلاء العبيد .

الطبقة الرابعة : طبقة الصعاليك ، وهؤلاء من الفقراء المعدومين وكانوا يسطون على الأغنياء

واشتهر العرب في شبه الجزيرة بالكرم وقد تعرضت المرأة للظلم الشديد في بعــض القبائـــل العربية فقد كانت عادة العرب الزواج بأكثر من واحدة بلا حدود في العدد وكان الزواج لعـــدة أسباب ، إما بغرض إعالة الزوجات أو لغرض سياسي إذا كان رئيس أو زعيم في قبيلة حتـــى يرتبط بعدد كبير من القبائل برباط المصاهرة لعقد التحالفات مع هذه القبائل فقد أو كان تعـــدد الزوجات بلا حدود بقصد الذرية والتناسل لخلق العصبية والنفوذ داخل القبيلة وكـــان العـــرب يفضلوا الولد الذكر على الأنثى ، وكان من عادة بعض القبائل العربيـــة وأد البنـــات وهـــو أن يحفر العربي حفرة ويضع إبنته فيها ويطمرها بالتراب فيدفنها حية وهذا يدل على انحطاط قدر المرأة في هذه العهود ، فقد كانت ولادة البنت عند العامة من الشعب في القبيلة تعتبـــر نكبـــة على الأب الذي كان يعتقد أن الولد أنفع له في حياته من البنت ، وقد كانت ولادة الرســـول ﷺ في هذه الظروف القاسية عبقرية في ذاتها لإنقاذهم من هذه العادات الفاسدة لأن شبه الجزيـــرة العربية في حاجة لمن ينقذها من هذا التقسيم الطبقي لشعب القبيلة وكذلك لإنقاذ العائلات مـــن هذه الأفكار البالية ولعدم المساواة بين الذكور والنساء ووأد البنات .

المبحث الثالث
ضرورة ولادة الرسول ﷺ لإنقاذ شبه الجزيرة العربية من الوثنية

الوثنية هي دين غالبية شبه الجزيرة العربية وبعضهم عرف بعض الديانات ، منها الحنفية واليهودية والمسيحية على النحو التالي

أولاً : أغلب أهالي شبه الجزيرة كانوا من الوثنيين وخاصة في وسط شبه الجزيرة العربية حيث كانوا يعبدون الأصنام وهي التماثيل المصنوعة من الخشب والذهب والفضة وكذلك كانوا يعبدون الأوثان وهي التماثيل المصنوعة من الحجارة وكان العرب يقدمون للأصنام والأوثان القرابين والذبائح فكانت الوثنية والشرك بالله هو دين العرب غالباً وكانت الأوثان مثل ((مناة)) وهو عبارة عن صخرة منصوبة على ساحل البحر بين يثرب ومكة وكانت تعبدها قبائل الأوس والخزرج وقريش وخزاعة وهذيل وكان من الأوثان كذلك ((اللات)) وهي صخرة مربعة بيضاء في الطائف تعبدها قبيلة ثقيف وكذلك كان من الأوثان ((العزى)) وهي عبارة عن شجرة بوادي ، نخلة كانت تعبدها قريش وبعض القبائل العربية الأخرى ، وكان من الآلهة عند العرب ((هبل)) كان يعبده أغلب أهالي قريش وهو على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى ، أضيفت إليه يد من الذهب والعقيق الأحمر وكانت هناك آلهة كثيرة جداً عبدتها قبائل شبه الجزيرة مثل ((ود)) و((سواع)) و((يغوث)) و((يعوق)) و((نسر)) وهي تماثيل تم تصنيها بأيدي العرب أنفسهم ليعبدوها ، وهناك قبائل من العرب عبدت الكواكب والنجوم كالشمس والقمر وعطارد وسهيل ، فقبيلة كنانة كانت تعبد القمر وقبيلة جرهم كانت تسجد للمشترى وبعض القبائل العربية كانت تعبد النار مثل المجوس وهي القبائل العربية الموجودة في الحيرة واليمن والبحرين .

ثانياً : رغم أن الغالبية العظمى من القبائل في شبه الجزيرة العربية كانت تعبد الأوثان والأصنام إلا أن هناك بعض القبائل ظلت على دين إبراهيم عليه السلام الذي بنى البيت الحرام في مكة وهو عبادة الله الواحد وهم يعرفون بالحنفية وهم أتباع إبراهيم عليه السلام وكانوا يعتقدون بوحدانية الله ولم يشركوا فيه أحد واتجهوا إلى عبادة الله الواحد .

ثالثاً : وكانت بعض القبائل تدين باليهودية ومنها قبائل يثرب وهم قبائل بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريضة وكذلك انتشرت اليهودية في قبائل خيبر وفدك وتيماء ووادي القرى وكذلك بعض قبائل اليمن كانت تدين باليهودية .

رابعاً : وكانت بعض القبائل العربية تدين بالمسيحية وخاصة في شمال شبه الجزيرة العربيـــة في قبائل طيء ودومة الجندل وفي نجران وفي هذه الظروف الدينيـــة لأهــل شــبه الجزيـــرة العربية الذين كان أغلبهم من الوثنين وكانت ولادة الرسول ﷺ في شبه الجزية العربيـــة فـــي ذاتها عبقرية لتحويل هؤلاء الوثنين للدين السماوي الجديد وهو الإسلام فكانت العرب في شـــبه الجزيرة على وثنيتهم في أشد الحاجة إلى رسول يهديهم إلى عبادة الله الواحد خالق الـــسماوات والأرض ، لذلك كانت ولادة الرسول ﷺ ضرورة في شبه الجزيرة العربية .

الفصل الثاني

عبقرية ولادة الرسول ﷺ وعبقرية نشأته وشبابه

سوف نتناول عبقرية ولادة الرسول ﷺ وعبقرية نشأته وشبابه في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : عبقرية ولادة الرسول ﷺ

المبحث الثاني : عبقرية نشأة وشباب الرسول ﷺ

وذلك على النحو التالي تفصيلاً ..

المبحث الأول

عبقرية ولادة الرسول ﷺ

أولاً : ولد الرسول ﷺ في مكة وكما ذكرنا فهي أهم المدن في شبه الجزيرة العربية وقد ولد في عام الفيل وهو العام الذي قام فيه أبرهة الأشرم حاكم اليمن وكانت اليمن تدين بالمسيحية وهي ولاية تابعة للحبشة التي كانت تؤمن بالمسيحية وقد تم بناء كنيسة في اليمن مرصعة بالذهب والفضة والعاج والأبنوس والزجاج والفسيفساء ، وكانت كنيسة كبيرة جداً أطلق عليها اسم القليس وكان الهدف من بناء هذه الكنيسة الكبيرة هو تنصير أهل الجزيرة العربية الذين كان أغلبهم على الوثنية يعبدون الأصنام والأوثان وبالتالي تحويل العرب من زيارة مكة وزيارة الكعبة إلى زيارة كنيسة القليس في اليمن ، لذلك قام أبرهة الأشرم حاكم اليمن بإعداد جيش كبير بمساعدة الدولة البيزنطية الرومانية وتقدم نحو مكة لهدم الكعبة فنصح عبد المطلب أحد زعماء قريش أهل قريش بإخلاء بيوتهم حيث وجد أن فارق القوة شاسع بين قوات أبرهة الأشرم وقوات أهل قريش وتوجه أهل قريش إلى الجبل .. وفي هذه الأثناء حدثت معجزة إلهية حيث بعث لهم طيراً كثيراً خرجت من البحر وكل طير منها يحمل ثلاثة أحجار ، حجرين في رجليه وحجراً في منقاره وألقت الطيور هذه الأحجار على جيوش أبرهة الأشرم فهلكت لذلك ، أمرت البقية من جيشه بالعودة لليمن وفي هذه الواقعة نزلت سورة الفيل من القرآن الكريم الآية ١ : ٥ ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)) .

وعندما عاد أبرهه الأشرم إلى صنعاء باليمن أهلكه المرض ومات . في هذا العام ولد الرسول ﷺ الذي حافظ الله فيه على الكعبة التي بناها إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام أول من نادوا بوحدانية الله في شبه الجزيرة العربية وكان ميلاد الرسول ﷺ في ذلك العام فاتحة خير على شبه الجزيرة العربية وعلى مكة وأهل مكة وكانت واقعة غزو أبرهة الأشرم لهدم الكعبة في عام ٥٧٠م التي تيقن العرب في شبه الجزيرة العربية بأن الله يحمي بيته وحفظه وحمايته بمعجزة هذا الطير القادم من البحر وقد شاءت إرادة الله أن يكون عام مولد الرسول ﷺ في عام معجزة حماية الكعبة التي هي أحد ركائز الديانة الإسلامية بعد مولد الرسول ﷺ لذلك كان الحدثان العظيمان في عام واحد ، حماية الكعبة ومولد الرسول ﷺ .

ثانياً : ولد الرسول ﷺ بمكة في دار جده عبد المطلب يوم الاثنين ربيع الأول من ٥٧٠م من والدته آمنة بنت وهب وكان والده هو عبد الله بن عبد المطلب وكان أبو الرسول ﷺ في الرابعة والعشرين من عمره عندما تزوج آمنة بنت وهب ولم يقم عبد الله طويلاً مع آمنة حيث خرج في قافلة تجارية إلى الشام وترك زوجته حامل وعند عودته بالقافلة دخل مدينة يثرب ليستريح عند أخواله ولكنه مرض وتوفى بها وعمره ستة وعشرون عاماً ودفن بها . فوالد الرسول ﷺ توفى بيثرب وزوجته حامل به في مكة وبذلك ولد الرسول ﷺ يتيم الأب من عائلة فقير ، فكل ما تركه والده من أموال هو خمسة من الإبل وقطيعاً من الغنم وجارية هي أم أيمن حاضنة الرسول ﷺ عند والدته ، سماه جده عبد المطلب محمداً .

وهنا تتضح عبقرية الولادة في أن يكون ذلك الطفل من عائلة فقير يتيم الأب يستطيع أن يؤثر على ما يقرب على مليار وربع نسمة من سكان العالم الآن ، فلو ولد من عائلة ملوك لكانوا ساعدوه في نشر دعوته ولكنه ولد فقيراً لم يساعده في نشر دعوته إلا الله .

ثالثاً : ومن عادة العرب أن تقوم المراضع برضاعة أطفالهم مقابل أجر يتفق عليه ، ولكن جميع المراضع رفضوا إرضاع الرسول ﷺ لأنه يتيم وفقير ولن يدفع أهله كثيراً ولكن حليمة بنت أبي ذؤب السعدية وافقت على إرضاع الرسول لمدة سنتين وهي تعلم أنها لن تنال كثيراً من إرضاع محمد ولكنها دخلت التاريخ في كل السير النبوية بإرضاعها محمد الطفل اليتيم .

وعاش الرسول ﷺ في بني سعد حتى الخامسة من عمره وعندما بلغ السادسة من عمره في عام ٥٧٦م خرجت به والدته لتزور أخواله في يثرب لزيارة قبر زوجها وبعد شهر عادت وفي منتصف الطريق مرضت ودفنت في قرية الأبواء وبذلك أصبح محمد يتيم الأبوين وهو في السادسة من عمره لا أب له ولا أم ومن هنا كانت عظمة الرسول ﷺ وعبقريته في نشأته في أن يتحمل فيما بعد رسالة سماوية بإختيار الله له بأن ينزل عليه الوحي وهو يتيم الأبوين ، وكانت نعمة الله كبيرة على ذلك اليتيم الفقير وقد ورد ذلك في سورة الضحى الآية ٦-٩ ((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ)) ونشأ في بيئة فقيرة ، لا يعلمه أحد وتكفل بمعيشته جده عبد المطلب حتى بلغ الثامنة من عمره وعندما توفى جده في عام ٥٧٨م تكفل بمعيشته عمه أبو طالب وكان عمه أبو طالب فقيراً وتوجه محمد مع عمه أبو طالب في قافلة تجارية وعمره اثنى عشر عاماً في عام ٥٨٢م إلى بصرى جنوب الشام ولم يكن مال أبو طالب كثيراً فتوقف عن التجارة وسلك محمد في عمله محاور أخرى ألا هي رعاية الأغنام ، ولم يعلمه أحد القراءة والكتابة طوال هذه الفترة لأنه نشأ فقيراً وعاش فقيراً يكفله عمه الفقير والعبقرية التي تصل إلى حد المعجزة هي كيف أن

لهذا الفقير الأمي أن يقيم دولة فيما بعد تناطح أكبـــر الإمبراطوريـــات فـــي ذلـــك العـــصر : الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية .

المبحث الثاني
عبقرية نشأة وشباب الرسول ﷺ

أولاً : في رحلة الرسول ﷺ الأولى إلى الشام مع عمه أبو طالب للتجارة ، حيث تحكي كتب السيرة النبوية وخاصة سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحاق أن محمداً عندما كان في بصرى جنوب الشام – وكان عمره اثنى عشر عاماً – في عام ٥٨٢م قابل أحد الرهبان وهو الراهب بحيري النصراني وتناقش معه وقد وجد فيه إمارات النبوة ، من أحلامه وأقواله ، وفي هذه الرحلة بنبوغ الرسول ﷺ وذكائه المبكر بالفطرة يعرف أخبار الرومان في الدولة البيزنطية وديانتهم المسيحية ويعرف الأخبار عن الدولة الفارسية ودياناتهم المجوسية رغم أنه لم يكن يقرأ ولا يكتب .

ثانياً : وعندما بلغ الرسول ﷺ عمره الخامسة عشر من العمر ، في عام ٥٨٥م وقعت حرب الفجار بين قبيلة محمد وهي قريش في مكة يناصرها قبيلة كنانة ، وكان الطرف الآخر في الحرب قبيلة هوازن وقبيلة قيس وقد سميت هذه الحرب بالفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرام التي تمتنع فيها الحرب وسفك الدماء حسب عادات العرب واستمرت الحرب لمدة أربع سنوات وكانت تستغرق عدة ايام من كل عام وانتهت بالصلح واستمرت هذه الحرب من عام ٥٨٥ إلى عام ٥٨٩ م . وكان محمداً قد اشترك في هذه الحرب رغم صغر سنة ، فقد وقف إلى جانب أعمامه ومنهم أبو طالب ليجمع السهام التي ترسلها قبيلة هوازن ويدفعها إلى أعمامه ليردوها إلى صدور خصومهم وقد قويت شوكته وصلب عوده فيما بعد لأن الحرب استمرت أربع سنوات اشترك الرسول ﷺ في الحرب بنفسه واشترك في القتال وكان يرمي السهام بنفسه وهنا تأتي عبقرية محمد في نشأته ، فرغم صغر سنه وهو الخامسة عشر من عمره لم يخف أن يشترك في الحرب ويساعد أعمامه من بني هاشم وأهل قبيلته من قريش في الإنتصار في هذه الحرب ضد أعداء قريش من قبيلة هوازن .

ثالثاً : وفي العشرين من عمر محمد في عام ٥٩٠ م حضر الرسول ﷺ حلف الفضول رغم صغر سنه مع أعمامه من بني هاشم وذلك لرجاحة عقله واتزانه في الحكم وكان حلف الفضول قد عقد في دار عبد الله بن جدعان بعد إنتهاء حرب الفجار بعام واحد وقد حضرته كل عائلات قريش ومكة رجال بني هاشم وبني أسد وبني زهرة وبني تميم وبني مرة رموز العائلات في قبيلة قريش لكي تتعاهد هذه العائلات في حلف سمي حلف الفضول بأن يتعاهدوا على نصرة المظلوم ورد حقه مهما كان مركز ظلمه وضعف قبيلة المظلوم ، فالحق يرد إلى صاحبه حتى لو كان من قبيلة فقيرة لا نصير لها وقد اشترك الرسول وعمره عشرين عاماً في

الحوارات الدائرة بين كبار العائلات والقبائل للوصول إلى هذه التعهدات التي تعتبر حضارية بالقياس إلى أفكار ذلك الزمان من العصبية القبلية ولأول مرة يسن في حلف الفضول مبدأ حضاري برد الحق إلى صاحبه مهما كان مركز ظالمه وقوة قبيلته ومهما كان ضعف المظلوم وضعف قبيلته .

رابعاً : وعندما بلغ الرسول ﷺ الخامسة والعشرين من عمره في عام ٥٩٥م كان عبقرية الرسول ﷺ في كمال أخلاقه بين أقرانه وبين قبيلة قريش ، فقد كان الرسول ﷺ طوال حياته أشد الخلق زهداً في المادة ، فقد عرف عن الرسول صدقه وأمانته وكرم أخلاقه وأمانته ، لهذه الصفات عرضت عليه خديجة بنت خويلد أن يخرج في تجارتها إلى الشام مع أحد عمالها وهو ميسرة وانطلقت القافلة إلى الشام وهذه هي الرحلة الثانية للرسول ﷺ إلى الشام ، فقد كانت الرحلة الأولى وعمره اثني عشر عاماً مع عمه أبو طالب وفي هذه الرحلة زادت معرفته بالديانة المسيحية والمجوسية وقد حققت هذه الرحلة ربح وفير لخديجة بنت خويلد لأمانة الرسول ﷺ . وتحكي كتب السيرة النبوية في ابن هشام وابن اسحاق أن ميسرة شاهد ملكين يظلان الرسول ﷺ من الشمس عندما اشتد الحر في طريق العودة من الشام إلى مكة وهذه الصفات من الأمانة والصدق أحد عبقريات شخصية الرسول ﷺ التي تفرد بها من مكارم الأخلاق التي يتحلى بها وعندما علمت خديجة بنت خويلد من ميسرة بأن هناك ملكين كان يظلان الرسول ﷺ أخبرت بذلك عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانياً فأخبرها بأنه سيكون نبي هذه الأمة .

خامساً : وعندما بلغ الرسول ﷺ سن الخامسة والثلاثين ظهرت عبقرية الرسول ﷺ جلية لأهل قريش ، ففي عام ٦٠٥م حدث أن تصدعت جدران الكعبة لإنحدار سيل من المياه على مكة انحدر من الجبال واستقر رأي أهل قريش على تجديد بناء الكعبة وعندما بدأ البناء تم تقسيم جوانب الكعبة إلى أربعة جوانب على أن تقوم قبيلة ببناء كل جانب ، بأن تقوم بهدمه ثم إعادة بنائه وكان الرسول ﷺ يقوم بعملية نقل الحجر وعندما وصل البناء إلى وضع الحجر الأسود في الجانب الشرقي حدث خلاف بين القبائل عمن يكون له شرف وضع الحجر وخشية وقوع حرب أهلية بين قبائل قريش اقترح أبو أمية بن المغيرة المخزومي – وكان أكبرهم سناً – على أن أول من يدخل على المجتمعين هو الذي يقضي بينهم فقبلت جميع القبائل ذلك وكانت العناية الإلهية ترتب لمحمد ﷺ وضعاً خاصاً بين أبناء مكة في حكمته فكان أول الداخلين على المجتمعين من كل القبائل هو محمد ، فقصوا عليه القصة كلها والخلاف بينهم لمن ينال شرف وضع الحجر الأسود وهنا ظهرت عبقرية محمد التي لم يصل إليها كل مشايخ وزعماء قبائل قريش فطلب محمد ثوباً ونشره ووضع في وسطه الحجر الأسود بيده ثم طلب

أن تأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب من القبائل الأربعة ورفعوه جميعاً حتى أن بلغـوا مكانـه تناوله محمد من مكانه في الثوب ووضعه بيده في موضعه وبعبقرية محمد انتهت أزمة كانـت سوف تؤدي إلى حرب أهلية بين قبائل قريش لأن بنو عبد الدار وبنو عدي تحـالفوا بعـد أن وضعوا أيديهم في إناء وضعوا به دم من دمائهم لتأكيد حلفهم وإصرارهم على أن يكون وضع الحجر الأسود من نصيبيهم فقط وبحكمة وعبقرية الرسول ﷺ تم تجاوز هذه الأزمة بين قبائـل قريش وتم بناء الكعبة من جديد في عام ٦٠٥م بارتفاع ثمانية عشر ذراعاً أي ٨,٦٤ م ولكـن عندما بناها إبراهيم عليه السلام كان ارتفاعها تسعة أذرع أي ٤,٣٢م أي أن قبائل قريش علت بناء الكعبة مرتين وجعلوا لها باباً واحداً من ناحية الشرق وتم وضع الأصنام والأوثـان التـي يعبدونها بداخل الكعبة ومن عبقرية محمد في طول باله وحكمته وصبره أن شـاهد الأصـنام وهي توضع داخل الكعبة وعندما جاءت الفرصة كان أول من كسر هذه الأصنام عند فتح مكة في العام السابع الهجري في عام ٦٢٨م ومن محاسن الصدف في عبقرية شخصية الرسول ﷺ أن أول من وضع الحجر الأسود هو إبراهيم عليه السلام ثم يأتي محمداً لوضـعه عنـد بنـاء الكعبة وهو الذي وضع الحجر الأسود كما وضعه إبراهيم عليه السلام أول مرة .

<u>سادساً</u> : وعندما وصل الرسول ﷺ إلى سن الـشباب والنـضج ظهـرت معـالم شخـصيته وعبقريته ، فقد كان طوال حياته لا يحب المادة زاهداً فيها وكان يميل إلى حياة التفكير والتأمل وقد ساعد على ذلك إشتغاله برعي الغنم لأهله وأهل مكة في فترات كبيرة من شبابه وصـباه وكان يتأمل حركة النجوم خلال الليل ويتأمل في ذلك الكون الكبير وقد فتحت رحلتـه الأولـى والثانية إلى الشام وعمره اثنى عشر عاماً وخمسة وعشرين عاماً وذهابه في الأشـهر الحـرام إلى الأسواق المجاورة لمكة وخاصة سوق عكاظ ومجنه وذي المجـاز فكـان يـستمع إلـى محاورات اليهود والنصارى التي تسخر من وثنية العرب وهم الغالبية العظمى من سكان شـبه الجزيرة جعل ذلك يزيد من تفكيره في التأمل وكان من عبقرية محمد في شخصيته أنـه كـان يتساءل داخل نفسه .. من الذي صنع هذا الكون الكبير ؟ .. هل هي قوة عليا خارقة .. أم هذه الأصنام والأوثان التي يعبدها أهل قريش وغيرهم ويصنعونها بأيديهم .. ومـن هنـا كانـت عبقرية محمد في إنقطاعه للتفكير والتأمل ولم يتوجه إلى اللهو والملذات مثل أقرانه في سـنه ولكن من عبقريته في هذا السن المبكر من حياته في إنقطاعه للتفكير والتأمل وكان يذهب إلى غار حراء طوال شهر رمضان في أعلى جبل حراء في شمال مكة ليتفرغ للتأمل والتفكير في خالق هذا الكون والعبادة والبحث عن الحقيقة والتقرب إلى الله بالزهـد وكانـت هـذه العـادة موجودة عند الحنفية التي سبق أن تحدثنا عنها وكانوا يؤمنون بوحدانية الله .

الفصل الثالث
عبقرية محمد ﷺ في بداية الدعوة الإسلامية

أولاً : عندما بلغ سن الرسول ﷺ الأربعين ، أي في عام ٦١٠م كان يتوجه إلى غار حـــراء حيث بدأ نزول الوحي عليه بالقرآن الكريم وقد اختاره الله من دون العالمين لكي ينـــزل عليـــه القرآن ويكون بشيراً بالديانة المحمدية لعبقرية محمد من الناحية الأخلاقيـــة وســـمو أخلاقـــه ورجاحة العقل والصبر والعفة والصدق والأمانة والحكمة والصفح فقال الله في القرآن عنه في سورة القلم الآية ٤ ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) وقد كان الرسول ﷺ قدوة للبشر فقد ورد في سورة الأحزاب الآية ٢١ ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) لقد كان الرسول ﷺ يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً لـــذلك اختاره الله لكي يحمل الرسالة الاسلامية لينشرها في أرجاء العالم فعبقرية محمد ﷺ كانت فـــي أخلاقه المتفردة التي جعلت الله يختار الرسول ﷺ لنشر الرسالة المحمديـــة بنـــزول الـــوحي عليه .

ثانياً : ففي العشرة الأخيرة من شهر رمضان عام ٦١٠م نزل جبريل على الرسول ﷺ وهـــو في غار حراء ، وقال له إقرأ فأجاب ((ما أنا بقارئ)) فكررها ثلاث مرات وقال له ما جـــاء في سورة العلق الآية ١ – ٥ ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَـــقٍ * اقْـــرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) وهذه أول آيـــات القـــرآن التـــي نزلت على الرسول ﷺ واستيقظ الرسول ﷺ فزعاً وعاد إلى بيته وأخبر زوجته خديجة بنـــت خويلد عما حدث وتوجهت خديجة بنت خويلد إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وهو من النصارى وكان شيخاً كبيراً أصابه العمى فقال لها بعد أن سمع ما حدث أن محمداً نبي هذه الأمة .

ثالثاً : مما تقدم أن الوحي نزل على محمد ﷺ وهو أمي يجهل القراءة والكتابة لـــذلك كانـــت إجابة الرسول ﷺ لجبريل ((ما أنا بقارئ)) ولكن العبقرية في شخصية محمد أن ينزل عليـــه القرآن ويحفظه عن ظهر قلب لا يخطئ في حرف واحد وظل يردد القرآن إلى آخر يوم فـــي حياته وظل محمداً هو المرجع الوحيد للقرآن في كل سورة وآياته إلى أن تـــوفى الرســـول ﷺ في يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من عام ٦٣٢م وكانت عبقرية محمد أن ينزل عليـــه الـــوحي بالقرآن وهي جهله القراءة والكتابة حتى يكون تعليمه من الله مباشرة وحكمته من الله مباشـــرة لأنه لو كان يعلم القراءة والكتابة لقالوا أنه تعلم من الكتب التي قرأها والـــديانات التـــي اطلـــع عليها ولكنه أمي يجهل القراءة والكتابة لم يقرأ أي كتاب طوال حياته حتى يتعلم منـــه ، لـــذلك كان تعليمه من الله مباشرة .

رابعاً : عبقرية محمد ﷺ في أنه طوال حياته كان يحفظ القرآن وهو عبارة عن ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة مكية نزلت في مكة ، ومنها ٢٨ سورة مدنية نزلت في المدينة ويتكون مجموعها من ٦٠٢٦ آية ويتكون القرآن من ٧٧٨٤٥ كلمة ويتكون القرآن من ٣٣٠٧٣٣ حرف حفظهم الرسول ﷺ جميعاً إلى آخر يوم في حياته ولم يخطئ في حرف واحد .. أليست هذه عبقرية في شخصية محمد في ذاتها ؟ ..

خامساً : لقد كان القرآن منزلاً من الله على محمد ﷺ لصلاح أحوال البشر مما يتبعون دين محمد ﷺ وليس لتمجيد محمد ﷺ في القرآن ، فقد ورد اسم الرسول ﷺ ٥ مرات في القرآن بينما ورد اسم اسماعيل ١٢ مرة واسم داود ١٦ مرة واسم اسحاق ١٧ مرة واسم هارون ٢٠ مرة واسم لوط ٢٧ مرة واسم نوح ٣٣ مرة واسم عيسى ٣٨ مرة واسم ابراهيم ٦٩ مرة واسم موسى ١٣٦ مرة ، فكان غرض القرآن هو نشر الاسم من خلال مبادئه وليس تمجيد الرسول ﷺ .

سادساً : فقد أرسل القرآن بالوحي على الرسول ﷺ نبياً للأمة العربية وكافة الأمم التي تتحدث بكافة اللغات على وجه الكرة الأرضية من رسول أمي يجهل القراءة والكتابة تلقى تعليمه من الله مباشرة في الوحي المرسل عليه ، فقد ورد في سورة سبأ الآية ٢٨ ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)) .

سابعاً : وبعد نزول الوحي على الرسول ﷺ بالرسالة المحمدية بدأت عبقرية شخصية الرسول ﷺ تظهر في التخطيط السليم لنشر الدعوة الإسلامية بالتخطيط السري لتستمر في الدعوة السرية وحتى يتجنب الصدام العلني مع كفار قريش قبل أن تقوى شوكة المسلمين المؤمنين برسالة محمد وكانت عبقرية شخصية الرسول ﷺ أنه بدأ بالدعوة السرية لجمع المؤيدين حتى لا يصطدم بكفار قريش الذين سوف يحاربون الدين الجديد الذي لا يعترف بألهتهم من الأصنام والأوثان والدين الجديد الذي سوف يهز مراكز أشراف قريش بدعوته للتساوي بين البشر لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ولا فضل لغني على فقير إلا بالتقوى فقد كانت الاجتماعات النبوية تعقد في سرية بدلاً من الاجتماعات العلنية حتى لا يستفز أهالي قريش لذلك اختار الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي للإجتماع السري وكان الأرقم لا يتجاوز السادسة عشر من عمره ولا يعلم أحد بإسلامه وبذلك لن يرتاب كفار قريش في إجتماعات الرسول ﷺ مع مؤيديه في دار الأرقم وفي هذه الدار بدأ التخطيط للدعوة الإسلامية وهذا من عبقرية الرسول ﷺ وكان أول من آمن بالدعوة الإسلامية السيدة خديجة بنت خويلد زوجته وكذلك علي بن أبي طالب أول صبي آمن بالإسلام وكان عمره عند إسلامه

عشر سنوات وكان أول من أسلم من الموالي هو زيد بن حارثة وأول من آمن من الرجال الأحرار هو أبو بكر الصديق وأول من أسلم من الصحابة هم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ، ثم تبعهم بعد ذلك الكثيرين من الصحابة وقد كان المسلمون الأوائل يقرأون الآيات من القرآن في السر ، لذلك كانت عبقرية الرسول ﷺ في أن يدعو للدعوة الإسلامية في السر حتى تقوى شوكة المسلمين لمقاومة إضطهاد كفار قريش .

ثامناً : وبعد ثلاث سنوات من الدعوة السرية أمره الله بالدعوة العلنية في سورة الشعراء آية ٢١٤ – ٢١٦ ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)) فصعد الرسول ﷺ إلى الصفا يدعو أهل مكة جميعاً من معشر قريش لإتباع الدين الجديد وأول من تعرض للرسول ﷺ هو عمه أبو لهب قائلاً له ((تباً لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا)) ولكن الرسول ﷺ رغم إضطهاد كفار قريش له وللمسلمين بعد الدعوة العلنية أخذ في الاستمرار في تحقير آلهة قريش من هبل واللات والعزى وغيرها ولذلك طلب كفار قريش من عم الرسول ﷺ أبي طالب أن يكف الرسول ﷺ عن تحقير آلهة كفار قريش حتى لا تقع العداوة والكراهية بين عائلات قريش ولكن الرسول ﷺ بعبقرية شخصه الشجاعة من أجل الحق والدعوة للدين الجديد قال الرسول ﷺ لعمه ((يا عم والله لو وضعوا الشمس في يمين والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه)) ومن أجل الدعوة الإسلامية أعلن الرسول ﷺ أنه على استعداد للموت شهيداً في سبيل الدعوة رغم إضطهاد كفار قريش له وهنا عبقرية شخصية الرسول ﷺ في إصراره في الدفاع عن نشر الدعوة الجديدة حتى الموت ونتيجة إصرار الرسول ﷺ على نشر الدعوة في العلن كان أول من أعلنوا اسلامهم علناً هم أبو بكر الصديق وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب بن سنان وبلال بن رباح والمقداد بن الأسود . لذلك تحمل المسلمون أشد أنواع العذاب بوضع الحجر على صدورهم في الشمس الحارقة وكانت أم عمار أول شهيدة في الإسلام حيث طعنها أبو جهل من أجل إعلانها إسلامها وضربها في قلبها بحربة ، حتى النبي ﷺ ذاته لم يسلم من اضطهاد كفار قريش رغم عزوته في عائلته من بني هاشم ، فقد كانت زوجة عمه أبو لهب تلقي النجس أمام بيته ﷺ وكان عمه أبو لهب يلقي على الرسول ﷺ رحم شاه مذبوحة أثناء قيام الرسول ﷺ بالصلاة وعبقرية شخصية الرسول ﷺ في تحمل كل هذه المآسي الإنسانية من أجل الإسلام ونشر الإسلام وكان في إمكانه أن يعيش معززاً مكرماً من إشراف قريش بدلاً من هذه البهدلة ولكن عبقرية شخصية محمد ﷺ في إصراره على تحمل الإهانة من أجل الدعوة الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية .

تاسعاً : وكلما زاد عدد المسلمين المؤمنين برسالة محمد ﷺ زاد القتل والتعذيب للمسلمين على يد كفار قريش لذلك من عبقرية شخصية محمد ﷺ أنه تعامل مع الواقع الحياتي أن قوة كفار قريش أقوى من قوة المسلمين ، لذلك أذن الرسول ﷺ للمسلمين بالهجرة الأولى في عام ٦١٥م إلى الحبشة أي بعد عامين من الدعوة العلنية للإسلام وكانت عبقرية محمد ﷺ السياسية في إتخاذه ذلك القرار حتى يستطيع كسب التأييد الخارجي للدعوة من شعب مؤمن بالنصرانية وبالتالي تشعر قريش بالدعم الخارجي فتكف عن عداوتها ضد المسلمين وكانت أول هجرة للمسلمين للحبشة حين هاجر إحدى عشر رجلاً وأربعة نساء عن طريق سفينتين من ميناء الشعيبية في شهر رجب عام ٦١٥م وكانوا برئاسة عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ وكانت الهجرة الثانية للحبشة مكونة من اثنين وثمانين رجلاً عدا النساء والأطفال برئاسة جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عميس وقد تحملوا جميعاً مشاق الغربة وترك ديارهم وأموالهم من أجل نصرة الإسلام بعيداً عن إضطهاد كفار قريش لهم وقد رحب النجاشي المسيحي حاكم الحبشة بالمسلمين على أرض الحبشة ولذلك أرسل كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعهما الهدايا لإقناع نجاشي الحبشة بإعادة المسلمين المهاجرين إلى مكة مرة أخرى ولكن نجاشي الحبشة رفض مطلبهم وأعاد إليهم الهدايا وقام نجاشي الحبشة بالترحيب بالمسلمين على أرض الحبشة .

وكانت عبقرية الرسول ﷺ في شخصيته أنه بهذه الهجرة المؤقتة إلى الحبشة أنه خطط للحفاظ على أصحابه الذين أمنوا بالدعوة الإسلامية ليعودن إلى أرض شبه الجزيرة بعد أن تقوى شوكة الدعوة الإسلامية ، وهذا التصرف من الرسول ﷺ يعد بعد نظر في رؤية الرسول المستقبلية للدعوة الإسلامية فقد كان المسلمين ضعفاء أمام جبروت كفار قريش ، لذلك أذن لهم بالهجرة للحبشة وقد ورد ذلك في سورة النساء آية ٩٧ ((قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)) وفعلاً تحقق ما توقعه الرسول ﷺ فقد عاد المهاجرين للحبشة برئاسة ابن عمه جعفر بن أبي طالب عندما قويت شوكة الإسلام بعد هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب وعندما عادوا كانوا يحملون هدايا وتحف من نجاشي الحبشة لزعيم الدولة الإسلامية الأولى في يثرب أو المدينة الرسول ﷺ .

عاشراً : ومن خلال إصرار الرسول ﷺ على الدعوة الإسلامية رغم إضطهاد كفار قريش له وللمسلمين وهذه أحد معالم عبقرية شخصية الرسول ﷺ وهي الإصرار على نصرة الدعوة الإسلامية حيث بدأ تزايد أعداد كفار قريش المنضمين للإسلام وخاصة من أشراف قريش وكان على رأسهم عمر بن الخطاب الذي كان في الماضي من أشد أهل كفار قريش أذى

واضطهاد للمسلمين وبين ليلة وضحاها أصبح من أشد أنصار الإسلام ، وقد أسلم بعد أن علم مبادئ الإسلام من أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو فقد أسلما في الخفاء خوفاً من بطش كفار قريش وما أن علم عمر بن الخطاب بذلك توجه إليهم وضربهم على إسلامهم ولكنهم تلو عليه بعض الآيات عن سماحة الإسلام فأسلم في عام ٦١٦م وبعد أن توجه إلى الرسول ﷺ في بيت أسفل الصفا وأعلن إسلامه وبعدها أعلن عمر بن الخطاب إسلامه علانيةً وجهراً ودعا المسلمين لأول مرة وصلوا عند الكعبة جهراً لأن عمر بن الخطاب من أشد المقاتلين قوة من أهل قريش وكان عند اسلامه يبلغ السادسة والعشرين من عمره وبعده تبعه الكثيرين الذين دخلوا في الإسلام وقد سمي عمر بن الخطاب الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل .

وعندما زاد عدد المسلمين بين أهل قريش طلب أهل قريش من بني هاشم أن يجبروا الرسول ﷺ على التخلي عن دعوته أو قاطعوهم ولكن لأن بني هاشم تربطهم بالرسول ﷺ عصبية الأسرة رفضوا ذلك نتيجة أنهم وجدوا في الرسول ﷺ إصراره على مواصلة الجهاد من أجل الدعوة الإسلامية رغم أن أغلبية بني هاشم كانوا على دين قريش وكانت عبقرية شخصية الرسول ﷺ أنه أثبت لعائلته من بني هاشم أن دعوته لا رجعة فيها حتى لو استشهد من أجلها وبعد ذلك قام أهل قريش بالتعاقد فيما بينهم بمقاطعة بني هاشم بألا يتزوجوا منهم و يتاجرون معهم وعلقوا صحيفة من ذلك التعاقد داخل الكعبة تأكيداً لسياستهم الجديدة بمقاطعة بني هاشم ورغم ذلك لم يتراجع الرسول ﷺ عن إصراره على مواصلة الدعوة الإسلامية وهنا عبقرية محمد ﷺ في الإصرار رغم أن المقاطعة عامة لكل عائلته من بني هاشم واستمر اصرار الرسول ﷺ على مواصلة الدعوة رغم ذلك ولم يتراجع عن إصراره بنشر الدعوة الإسلامية رغم وفاة أكبر المناصرين والداعمين له في عام ٦١٩م وهما عمه أبي طالب زعيم بني هاشم الذي كان يناصر الرسول ﷺ دائماً رغم أنه مات على دين قريش وكان عمه أبي طالب يناصر الرسول ﷺ ويدافع عنه في أحلك الظروف ويحميه من اضطهاد بقية العائلات من أهل قريش وبعد حوالي شهر من وفاة عم الرسول ﷺ توفيت خديجة بنت خويلد زوجة الرسول ﷺ التي كانت نعم النصير له بأموالها ومساندته وظل وفياً لها ما يقرب من خمسة وعشرين عاماً من عام ٥٩٥م إلى ٦١٩م لم يتزوج غيرها حتى قارب على الخمسين من عمره وقد أنجب منها ذكرين هما القاسم وعبد الله وأربعة بنات هم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وقد توفى أولاده الذكور قبل الهجرة وهم صغار ولكن بناته تزوجوا في حياته فقد تزوجت زينب أكبر بناته من أبي العاص بن الربيع وهو ابن خالتها وتزوجت رقية وأم كلثوم من عتبة وعتيبة ابناء عم الرسول أبي لهب الذي أمر بتسريحهم بعد الإسلام فتزوجهما عثمان

بن عفان واحدة بعد الأخرى بعد وفاة رقية تزوج أم كلثوم وتزوجت الأخرى فاطمة من ابـــن عم الرسول ﷺ علي بن أبي طالب وحتى يخفف الله على الرسول ﷺ بوفاة أكبر نصيرين لـــه في الدعوة الإسلامية وهم عمه أبو طالب وزوجته خديجة ، كانت معجزة الإسراء والمعـــراج للرسول ﷺ في عام ٦١٩م التي وردت في سورة الإسراء آية ١ ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ الــسَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) وكان الإسراء بالرسول ﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقــصى فـــي بيت المقدس على دابة بيضاء تسمى ((البراق)) وأقام الرســـول ﷺ الــصلاة فـــي المـــسجد الأقصى ببيت المقدس ومن بيت المقدس نصب له جبريل المعراج وصعد فيه إلـــى الـــسموات السبع ورأى الأنبياء جميعاً وعزرائيل ملك الموت ورأى الجنة والنار وكان بينه وبين الله قاب قوسين أو أدنى ثم عاد على المعراج إلى بيت المقدس وركب البراق وعاد إلى مكة وفي ليلـــة الإسراء والمعراج التي حاول الله التخفيف على الرسول ﷺ بها كان الرسول ﷺ ينام في بيـــت إبنة عمه هند بنت أبي طالب بعد أن صلى العشاء ونام وبعد ذلك حـــدثت معجـــزة الإســـراء والمعراج فقد حدث الرسول ﷺ الناس بالإسراء والمعراج فسألوه أن يصف لهم بيت المقـــدس الذي لم يراه في حياته قبل الإسراء فوصفه وصفاً دقيقاً وكان أول من صـــدقه فـــي معجـــزة الإسراء والمعراج هو أبو بكر الصديق لذلك سمى بالصديق .

<u>الحادي عشر</u> : ونتيجة عبقرية الرسول ﷺ في شخصيته بإصراره الدائم في نـــشر الـــدعوة الإسلامية رغم كل العقبات والمشاكل التي تواجه الرسول ﷺ ففي عام ٦١٩م وهو العام الـــذي توفى فيه عمه ونصيره أمام كفار قريش أبو طالب وعندما خذلته قريش في قبول دعوته حتـــى وصل الأمر الأمر أن عمه أبو جهل كان يلقي الحجارة على الرسول ﷺ وهو يصلي وبعبقرية شخصية الرسول ﷺ بدأ في البحث عن مكان جديـــد ليـــضمن الإســـتقرار والأمـــان للـــدعوة الإسلامية بعيداً عن كفار قريش فتوجه للطائف في ٢٧ شوال عام ٦١٩م وكان معه مولاه زيد بن حارثة وطلب من أشراف الطائف من قبيلة ثقيف بالطائف قبول الإسلام دينـــاً بـــدلاً مـــن الأصنام والأوثان التي يصنعوها بأيديهم ويستطيعون تكسيرها بأيديهم ولا تقدم لهم نفعاً يـــذكر ولكن أشراف الطائف رفضوا دعوة الإسلام بعبادة الله الواحد خالق الـــسموات والأرض ولـــم يستطع الرسول ﷺ أن يستميل أحد من أهل الطائف بل أن أهل الطائف رموه بالحجارة .

<u>الثاني عشر</u> : ونتيجة عبقرية شخصية الرسول ﷺ في إصراره على نشر الدعوة الإســـلامية رغم كل الصعاب بدأ في نشر الدعوة في يثرب بداية من عام ٦٢٠م ورغم إضـــطهاد كفـــار قريش كان الرسول ﷺ بشجاعته وعبقرية شخصيته في الإصرار على نشر الدعوة الإســـلامية كان يقابل أهالي يثرب بأسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز ويدعوهم للإسلام لأن الرســـول ﷺ

كان يريد الخروج بالدعوة من إقليمية مكة إلى كل القبائل العربية وفي لحظة تاريخية إستجاب أهل يثرب من الأوس والخزرج إلى دعوة الرسول ﷺ بالإسلام وفي عام ٦٢٠م التقى الرسول ﷺ عند العقبة بستة من رجال الخزرج المقيمين بيثرب وآمنوا بالإسلام واسلموا على يديه وكان ذلك فاتحة خير نتيجة عبقرية الرسول في إصراره على نشر الإسلام وأول من آمن بالإسلام من أهل يثرب هو أسعد بن زراره وعوف بن الحارث ورافع بن مالك بن عجلان وقطبه بن عامر وعبقة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رئاب وعندما عادوا إلى يثرب بدأوا في نشر الدعوة الإسلامية بين أهل يثرب ولذلك عقد الرسول ﷺ اجتماعين بأهالي يثرب الذين أسلموا حتى تبدأ الدولة الإسلامية الأولى في يثرب وكان ذلك التخطيط من عبقرية إصرار الرسول ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية وكان الإجتماع الأول يطلق عليه بيعة العقبة الأولى في عام ٦٢١م حيث اجتمع مع اثني عشر رجلاً ، عشرة منهم من الخزرج واثنين من الأوس والتقى بهم الرسول ﷺ بعد موسم الحج في العقبة وبايعوه على الإسلام وأرسل الرسول معهم مصعب بن عمر بن هاشم ليعلم أهل يثرب مبادئ الإسلام وكان الإجتماع الثاني للرسول ﷺ مع أهل يثرب وهو ما يعرف ببيعة العقبة الثانية في عام ٦٢٢ فقد اجتمع بعد موسم الحج في عام ٦٢٢م بحوالي ثلاثمائة من أهالي يثرب ومنهم خمسة وسبعون مسلماً أعلنوا إسلامهم فعلاً منهم ٧٣ رجلاً وإمرأتان من الأوس والخزرج وكانت عبقرية شخصية الرسول ﷺ حينما خطط للإجتماع بهذا العدد الكبير من الأوس والخزرج دون أن يدري بهم كفار قريش وكانت الخطة أن يتوجه الرسول ﷺ ومعه ثلاثة أشخاص ، أبو بكر الصديق يقف على أول الطريق وعلي بن أبي طالب على قمة الشعب ليكونوا عيون للرسول ﷺ عند إجتماعه بأهالي الأوس والخزرج وكان الثالث هو عمه العباس بن عبد المطلب وفي هذا الإجتماع بايع أهل الأوس والخزرج الرسول ﷺ وبسط الرسول ﷺ يده فبايعه الحاضرين من الأوس والخزرج وبهذه البيعة اعتبر أهل يثرب أن دم الرسول ﷺ كدمهم وحماية الرسول بعد وصوله إلى يثرب أي أن حماية الرسول ﷺ لهم لم تبدأ إلا بعد وصوله إلى يثرب وكان من عبقرية شخصية الرسول ﷺ هي حرصه على عدم علم أهل قريش بهذه البيعة من أهل قريش حتى لا يضعوا أمامه العراقيل ولكن أهل قريش عرفوا بعد ذلك بأمر بيعة الأوس والخزرج على مناصرة الرسول ﷺ .

الفصل الرابع

عبقرية محمد ﷺ في تكوين الدولة الإسلامية الأولى

أولاً : وكان من عبقرية شخصية محمد ﷺ أنه فكر في تكوين الدولة الإسلامية الأولى في يثرب حتى يتلافى اضطهاد وعداوة كفار قريش لذلك أمر الرسول ﷺ المسلمين أن يهاجروا إلى يثرب فرادى حتى لا يحس بهم أهل قريش وحتى لا يثيروا غضب كفار قريش وكان أول من هاجر إلى يثرب أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ثم تبعه بقية المسلمين واستمرت الهجرة إلى يثرب رغم تعرضهم إلى مضايقات واضطهاد كفار قريش وبقي الرسول ﷺ بمكة حتى يؤذن له بالهجرة من الله .

ثانياً : أحس كفار قريش بأن الرسول ﷺ يعد العدة لحرب ضدهم بعد أن جمع المسلمين في يثرب وتحالف مع قبائل يثرب من الأوس والخزرج لذلك اجتمع أشرافها في دار الندوة للتشاور في كيفية التخلص من الرسول ﷺ فأقترح أبو النجتري بن هشام حبس الرسول ﷺ ويغلق عليه باباً واقترح آخر بنفيه من مكة وشبه الجزيرة العربية كلها ولكنهم استقروا على رأي أبي جهل وهو قتل الرسول ﷺ بحيث تشترك جميع القبائل في قتله فيأخذ من كل قبيلة شاباً يشارك في قتله فيضيع دمه بين القبائل جميعاً ولا يستطيع بنو هاشم مواجهة كل القبائل مجتمعة .. إنها خطة شيطانية ذات تفكير شيطاني .

ثالثاً : ولكن الله أراد حماية الرسول ﷺ فأمره بعدم المبيت على فراشه وأمره بالهجرة إلى يثرب ونزل في ذلك الأمر في القرآن في سورة الأنفال آية ٣٠ ((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) ولذلك من عبقرية الرسول ﷺ في تفكيره بتلك الخطة التي وضعها ليتفادى الخطة الشيطانية لكفار قريش ، ففي ليلة الهجرة أمر الرسول ﷺ علي بن أبي طالب أن ينام في فراشه وأمره أن يتخلف في مكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت للناس عند الرسول ﷺ وقام كفار قريش بإعداد شاب من كل قبيلة لقتل الرسول ﷺ ولكن الله أعمى أبصارهم بعد أن تجمعوا حول بيت الرسول ﷺ وخرج الرسول ﷺ من بيته ولم يراه شباب القبائل من كفار قريش وتوجه الرسول ﷺ إلى بيت أبو بكر غير المراقب في الثلث الأخير من الليل وركبا راحلتين وبدأت رحلة الهجرة تنفيذاً لأوامر الله ولكن الشباب من قبائل كفار قريش دخلوا دار الرسول ﷺ في الصباح لقتله فوجدوا بالفراش علي بن أبي طالب فلم يقتلوه لأنه ليس هو المقصود .

رابعاً : وكانت عبقرية شخصية الرسول ﷺ في تفكيره بعد ذلك أن توجه إلى غار ثور وقضى به ثلاثة ليالي من ١ – ٤ ربيع الأول عام ٦٢٢م وغار ثور موجود في جبل جنوب مكة ولم يعلم بمخبئهما سوى ثلاثة أشخاص فقط وهما عبد الله بن أبي بكر وأخته عائشة ومولاهم عامر بن فهيرة الذين كانوا يتوجهون بالأكل والشراب للرسول ﷺ وأبو بكر ومن المعجزة الإلهية في حماية الله للرسول ﷺ أن شباب القبائل من كفار قريش بعد أن وجدوا علي بن أبي طالب في فراش الرسول ﷺ تركوا بيت الرسول ﷺ ليتابعوا الرسول ﷺ في سيره لقتله وعندما أقبل هؤلاء الشباب نحو غار ثور وجدوا أن العنكبوت نسجت بيتها لتستر من في الغار عن عيون الآخرين ولحماية أكثر من الله للرسول جاءت حمامتان فباضتا عند باب الغار وبذلك تأكد لشباب كفار قريش أن ذلك الغار لم يدخله أحد ولا يوجد بداخله أحد وإلا تقطع نسيج العنكبوت .

خامساً : وفي اليوم الثالث ٤ ربيع الأول ٦٢٢م زودتهم أسماء بنت أبي بكر بالطعام والماء وترك الرسول ﷺ وأبو بكر الغار بعد أن إستأجروا دليلاً وهو عبد الله بن أريقط وخرجوا من الغار بعد أن تأكدوا أن همة كفار قريش في متابعة خطوات الرسول ﷺ قد هدئت ومن عبقرية الرسول ﷺ في تفكيره أنه طلب من الدليل عبد الله بن أريقط أن يسلك في الوصول إلى يثرب طريق غير مألوف لأهالي قريش زيادة في الحرص والحذر حتى لا يتبعه أهل قريش بعد أربعة أيام واستمرت الرحلة من غار ثور إلى يثرب سبعة أيام متتالية وفي هذا الوقت خصصت قريش مكافأة مائة ناقة لمن يعثر على الرسول ﷺ وتبع سراقة بن مالك الرسول ﷺ وأبو بكر ولكن بمعجزة إلهية سقط الجواد الذي يقله ثلاث مرات وفي المرة الثالثة تدحرج الرجل بسلاحه وخاف مما يحدث له فعاد أدراجه إلى مكة وأخذ يضلل كل من يطاردون الرسول ﷺ وعندما وصل الرسول ﷺ بعد هذه الخطة استقبله أهالي يثرب بعد سبعة أيام بالأناشيد المعبرة عن الحب والولاء . وقد شارك يهود يثرب من بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة الرسول ﷺ مع المسلمين في خبث ومكر منهم حتى يستميلوا الرسول ﷺ لهم ، وأقام الرسول ﷺ عند كلثوم بن الهدم في قباء حتى تمكن من بناء المسجد في قباء ، فكان أول مسجد بني في الإسلام في يثرب وفي يوم الجمعة صلى الرسول ﷺ إماماً بالمسلمين وخطب الرسول ﷺ فيهم وبعد صلاة الجمعة رفض الرسول ﷺ أن يقيم عند سادة يثرب وأثناء سيره بناقته القصواء بركت الناقة في مكان ملك غلامين يتيمين من بني مالك بن النجار فأمر الرسول ﷺ أن يبنى في ذلك المكان داره ومسجده وتحولت يثرب إلى أول نقطة في الدولة الإسلامية وتحول إسمها إلى المدينة المنورة أي مدينة الرسول ﷺ واعتبر تاريخ الهجرة النبوية بدءاً للسنة الهجرية وبدءاً للتاريخ الهجري للمسلمين من عهد عمر بن الخطاب .

سادساً : اشترك الرسول ﷺ مع المسلمين من الأنصار والمهاجرين في بناء مسجد الرسول ﷺ واستمر العمل به شهراً أقام خلالها الرسول ﷺ في دار أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري وكان المسجد مسقوفاً بسعف من النخل وله ثلاثة أبواب ، باب الرحمة وباب المؤخرة وباب ليدخل منه الرسول ﷺ وعند بناء المسجد وجهت قبلته إلى بيت المقدس واستمر المسلمون يتجهون في قبلتهم حوالي سبعة عشر شهراً حتى شعبان من العام الثاني من الهجرة ثم أمر الله بتوجيه القبلة ناحية البيت الحرام في مكة وذلك في سورة البقرة آية ١٤٤ ((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)) وفي هذه السنة من العام الثاني الهجري فرض الله صيام شهر رمضان وعندما تم بناء المسجد كان هو المركز الديني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري للمسلمين يقيمون الصلاة فيه ويجتمعون للتشاور بين الرسول ﷺ والصحابة وكان يستقبل فيه الرسول ﷺ الوفود القادمة إلى يثرب وبعد بناء مسجد الرسول ﷺ تم بناء بيوت له على مقربة من المسجد وكانت بيوت الرسول ﷺ من الطوب اللبن ومسقوفة بزعف النخل .

سابعاً : بعد بدء تنظيم الدولة الإسلامية أصبحت المدينة المنورة أول مدينة إسلامية على وجه الكرة الأرضية ، تضم أربعة طوائف وهم الطائفة الأولى الأنصار من الأوس والخزرج والطائفة الثانية المهاجرون من مكة والطائفة الثالثة المنافقون وهم الذين دخلوا الإسلام عن نفاق بإظهار إسلامهم في العلانية ولكن في حقيقتهم كفار والطائفة الرابعة يهود بني قنيقناع وكان يوجد يهود بني النضير وبني قريظة يقيمون على مقربة من المدينة في مزارع حول المدينة ومما تقدم في المدينة أربع طوائف متباينة ومختلفة كان على الرسول ﷺ بحنكته السياسية أن يجمعها ، ومن عبقرية شخصية الرسول ﷺ أن يحاول تجميع هذه الطوائف الأربعة في بوتقة واحدة رغم التباين الواضح بينهم .

ثامناً : ونظراً لتباين هذه الطوائف الأربعة وتباين أهدافها وأغراضها كان لابد لتنظيم الدولة الإسلامية الأولى من تنظيم العلاقة بين هذه الطوائف المتباينة الأهداف وكل طائفة تريد أن يكون لها سطوة ونفوذ في الدول الجديدة ومكانة في الريادة لذلك أول شيء فعله الرسول ﷺ إزالة الخصومة بين قبائل الأوس والخزرج وهم الأنصار بعد أن ناصروا الدعوة الإسلامية في مهدها وكانت الخصومة والقتال لا ينقطع بينهم بسبب الحصول على زعامة يثرب وكان سيد الأوس سعد بن معاذ وكان سيد قبيلة الخزرج سعد بن عبادة ، لذلك أجرى الصلح بينهم .

تاسعاً : وبعد ذلك وحد بين الأنصار والمهاجرين من ناحية أخرى بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بأن يختار كل واحد من المهاجرين أخاً له من الأنصار فأختار أبو بكر أخوه من

الأنصار خارجة بن زهير الأنصاري وأختار عمر بن الخطاب أخوه من الأنصار عتبان بن مالك الأنصاري وبذلك أصبح لكل واحد من المهاجرين أخ له من الأنصار وبذلك تم اندماج الأنصار والمهاجرين دينياً في الرسالة المحمدية واندمجوا اجتماعيا بالأخوة وبدأ الجميع في العمل في الزراعة والتجارة وهذا في ذاته يؤكد عبقرية الرسول ﷺ .

عاشراً : وقد تم تقنين هذه العلاقة والتآخي بين الأنصار والمهاجرين في أول وثيقة سياسية اجتماعية لتكون نواة الدولة الإسلامية الأولى وهذه الوثيقة تعرف في السيرة النبوية بإسم عقد الصحيفة وهذه الوثيقة وهي الصحيفة أحد عبقريات الرسول ﷺ في شخصيته بالجمع بين الأنصار والمهاجرين والمسلمين واليهود . وقد ورد نص عقد الصحيفة بالسيرة النبوية لابن هشام ، فعقد الصحيفة ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول ينظم العلاقة بين المسلمين ببعضهم ببعض وهم المهاجرون والأنصار بأن جعلهم أمة واحدة وأنهت العصبية القبلية لتحل محلها رابطة الإسلام وأصبح حق القصاص في الثأر مخول لتقرره الجماعة وإنهاء الحروب الداخلية بين المسلمين من قبائل الأوس والخزرج واصبح الدفاع عن المدينة الجديدة في يثرب للأنصار والمهاجرين متضامنين ضد أي تهديد خارجي وكانت قيادة الدولة الإسلامية الأولى للرسول ﷺ .

القسم الثاني ينظم العلاقة بين المسلمين واليهود الموجودين داخل المدينة وهم بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير فقد أعطاهم الأمان كأول وثيقة على وجه الكرة الأرضية فيها إعتراف بالآخر رسمياً وقعها الرسول ﷺ وهي أول وثيقة في التاريخ البشري فيها إعتراف الإسلام بالآخر وقبول الآخر في أن يمارس بحرية مطلقة شعائره الدينية على بعد عدة أمتار من مسجد الرسول ﷺ بحيث يظلوا على دينهم يمارسون شعائرهم الدينية دون أن يكرههم أحد على تغيير دينهم وبموجب عقد الصحيفة كان حق الدفاع عن يثرب ورد الإعتداء الخارجي مسئولية مشتركة للمسلمين واليهود ويتحمل كل منهم جزء من نفقات الحرب وقيام حلف عسكري بالدفاع عن يثرب بين المسلمين واليهود بموجب عقد الصحيفة ولكن بشرط أن تكون الحرب مشروعة ولم يحدد عقد الصحيفة فرض جزية على اليهود لأن آية الجزية لم تكن نزلت بعد . وكان الهدف من عقد الصحيفة عقد صلح وسلام دائم بين المسلمين واليهود طالما حافظ اليهود على تعهداتهم في عقد الصحيفة .

الحادي عشر : انصهر المهاجرون والأنصار في نسيج واحد مكونين نواة الأمة الإسلامية وانصهروا في بوتقة واحدة لتأمين الدولة الإسلامية والدعوة الإسلامية في مهدها وبدء تكوين السرايا العسكرية للدفاع عن الدعوة الإسلامية وكانت كل سرية عسكرية تتكون من أربعمائة

مقاتل على رأسهم أحد الصحابة وقد بلغ عدد السرايا التي تم تكوينها ٤٣ سرية والبعض قـــال ٤٧ سرية . وكان ذلك من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية ليبدأ الدولة الإسلامية الأولى .

الثاني عشر : عند بداية الدولة الإسلامية كان أول مولود في الإسلام في ظل الدولة الجديـــدة هو عبد الله بن الزبير فقد حملت والدته أسماء به في مكة ولكنها ولدته في المدينة وقد ولدتـــه في منطقة بقباء وقد أتت به إلى الرسول ﷺ ووضعته في حجر الرسول ﷺ على أســـاس أنـــه أول مولود في الدولة الإسلامية .

الفصل الخامس

عبقرية الرسول ﷺ العسكرية لخدمة الدعوة

كانت عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في الغزوات لخدمة الدعوة الإسلامية والدفاع عن الـدعوة الإسلامية .. وسوف نبين العبقرية العسكرية للرسول ﷺ في كل غزوة على حده وهي :

<u>الغزوة الأولى : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة الإيواء أو ودان</u>

كانت أولى غزوة وهي غزوة الإيواء أو ودان وكانت في السنة الثانية من الهجرة في ٦٢٣م خرج فيها الرسول ﷺ بنفسه وتوقف عن منطقة ودان وكانت في شهر صفر من العام الثاني للهجرة في ٦٢٣م بقصد إعتراض قافلة لقريش لأن كفار قريش إستولوا على كل أموال المهاجرين من أرض وبيوت ونخيل وحيوانات فلم يخرج المهاجرون إلا بملابسهم فقط وبذلك أصبح هناك حق للمسلمين لدى كفار قريش لابد من إعادته وقرية الإيواء أو دان هما قريتان قريبتان من الحجفة وهما موضعان متقاربان بينهما ستة أميال وخلاصة هذه الغزوة أنها كانت عبارة عن دورية قتال لإعتراض قافلة من قريش تتكون قوات المسلمين من ٢٠٠ مقاتل بقيادة الرسول ﷺ ذاته وكان من عبقرية الرسول ﷺ في هذه الغزوة أن هدفها الوصول إلى منطقة ودان لتهديد طرق قريش التجارية بين مكة والشام والعمل على التحالف مع القبائل المسيطرة على هذا الطريق وعندما وصل الرسول ﷺ وقواته إلى منطقة ودان كانت قافلة كفار قريش قد مرت ولم يلحقها الرسول ﷺ وبالتالي لم يكن هناك حرب ولم تصطدم قوات الرسول ﷺ بقافلة قريش ولكن حدثت معاهدة موادعة بين القوات الإسلامية وقوات بني ضمرة وعلى رأسهم مخش بن عمرو الضمري بحيث لا يحدث أي قتال بين بني ضميرة وبين المسلمين وكتب بهذه الموادعة معاهدة وعاد الرسول ﷺ بعد مضي خمسة عشر يوماً إلى المدينة ، وعلى ذلك فهذه الغزوة كانت من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش وحقق الرسول ﷺ بعبقريته العسكرية أهدافه .

<u>الغزوة الثانية : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة بواط</u>

كانت الغزوة الثانية هي غزوة بواط وكانت في ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة في ٦٢٣م وكانت لإعتراض قافلة لكفار قريش بقيادة أمية بن خلف عند منطقة بواط عند جبل من جبال جهينة وهذه الغزوة كانت تتكون من مائتين من رجال الرسول ﷺ بقيادة الرسول ﷺ ذاته ولم تستطع قوات الرسول ﷺ أن تلحق بكفار قريش لأن قوات الرسول ﷺ عندما وصلت إلى منطقة بواط علم كفار قريش بوصول قوات الرسول ﷺ فغيروا طريقهم إلى طريق آخر

وإستطاعت قريش أن تمر بالقافلة بدون قتال ولم يحدث أي قتال ، وهذه الغزوة كانت من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش وكان من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في هذه الغزوة أن هدفه تهديد طريق قريش التجارية بين مكة والشام .

الغزوة الثالثة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة العشيرة

كانت الغزوة الثالثة هي غزوة العشيرة وكانت في موضع بين مكة والمدينة وهو حصن صغير بين ينبع وذي المروة وكانت عبارة عن دورية قتالية تتكون من مائتين مقاتل بقيادة الرسول ﷺ ذاته وكان من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أن يعقد تحالفات مع القبائل في طريق التجارة وكذلك هدفها الوصول إلى منطقة العشيرة وهي في الطريق بين مكة والشام وهو الطريق التجاري بين مكة والشام وقد أقام المسلمون حوالي شهر بمنطقة العشيرة لمحاولة قطع التجارة على كفار قريش في مكة وترتب على هذه الغزوة أن مكث الرسول ﷺ هذه المدة وأقاموا معاهدة مواعدة بين المسلمين وبين بني مدلج وحلفائهم من بني ضميرة بعدم حدوث أي إعتداء بينهم وبين المسلمين وعندما أحس بهم كفار قريش سلكوا طريقاً آخر وعادت قوات المسلمين بدون قتال وكانت القوات الإسلامية برئاسة حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ تحت إشراف الرسول ﷺ وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة في عام ٦٢٣م ، وهذه الغزوة كانت من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش وحقق الرسول ﷺ بعبقريته العسكرية أهدافه من هذه الغزوة .

الغزوة الرابعة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة سفوان أو بدر الأولى

كانت الغزوة الرابعة هي غزوة سفوان أو بدر الأولى

١- وقد كانت هذه الغزوة في جمادي الآخر من السنة الثانية للهجرة في ٦٢٣م وكان سببها أن كرز بن جابر الفهري إعتدى على بعض أغنام المسلمين وأخذ جزءاً من أغنامهم فخرج الرسول ﷺ ومعه مائتي مقاتل لمطاردة قوات المشركين برئاسة كرز بن جابر الفهري لإستعادة أغنام وإبل المسلمين التي سرقت وعندما وصلت قوات المسلمين إلى منطقة وادي سفوان قريباً من منطقة بدر لم تدرك قوات الكفار بقيادة كرز بن جابر الفهري فعادت قوات المسلمين بدون قتال إلى المدينة وكان يرأس قوات المسلمين علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ تحت إشراف الرسول ﷺ وسميت غزوة سفوان أو بدر الأولى لأنها كانت قريبة من منطقة بدر ، وهذه الغزوة كانت من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش وعبقرية الرسول ﷺ العسكرية في هذه الغزوة أنه فرض الإحساس بهيبة القوات الإسلامية .

٢- إن عبقرية الرسول ﷺ العسكرية جعلته يكون جيشاً من المسلمين أصبح لهم قوة عسكرية بدأ يحسب لها العرب من شبه الجزيرة العربية والقبائل المجاورة وإستطاع المسلمون التعرف على الطرق المحيطة بالمدينة وخاصة الطرق المختلفة التي يمكن أن تمر بها القوافل التجارية بين مكة والشام .

٣- من خلال عبقرية الرسول ﷺ العسكرية إستطاعت الدولة الإسلامية الوليدة أن تبرم معاهدات سلام وعدم إعتداء بينها وبين بعض القبائل المحيطة بها .

٤- إستطاع المسلمون أن يهددوا أهم الطرق التجارية لقريش بين مكة والشام حتى يحصلوا على حقوقهم لدى كفار قريش من خلال عبقرية الرسول ﷺ العسكرية وجميع الغزوات كانت للحصول على حقوق المسلمين ففي الغزوة ا"لأولى وهي غزوة الأيواء والثانية غزوة بواط والثالثة غزوة العشيرة كانت لمقابلة إحدى قوافل قريش التجارية للحصول على جزء من حقوق المسلمين لدى كفار قريش التي إغتصبوها إثر هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة ، أما الغزوة الرابعة وهي غزوة سفوان كانت لإستعادة الإبل والأغنام التي سرقها كرز بن جابر الفهري ومعه الكفار من قبيلته وفي جميع الغزوات الأربعة لم يحدث أي قتال وكانت فرصة فقط لإظهار القوة لدى الدولة الإسلامية الوليدة وهذا أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية .

٥- من الظلم للمسلين أن تكتب كتب السيرة النبوية وأن يطلق على الوقائع الأربعة التي سبق أن ذكرناها أنها غزوات لأنها في رأي المؤلف لم تكن غزوات بل كانت أخذ حقوق المسلمين المغتصبة ، وإسترداد الحقوق ليس غزواً بل هو أحد حقوق الدفاع الشرعي المعترف بها في كل زمان ومكان في كل الأديان السماوية وفي كل الثقافات وفي كل الحضارات في أي زمان وأي مكان على وجه الكرة الأرضية منذ بداية الخلق حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

٦- إن عبقرية الرسول ﷺ العسكرية تتمثل في أنه كان الهدف الحقيقي من هذه التحركات ليس الإعتداء على أهالي قريش ولكن كان التحكم في الطرق التجارية بين الشام ومكة لإفهام أهالي مكة من قريش أن مصلحتهم تقتضي التفاهم مع المسلمين لضمان حرية تجارتهم بدلاً من محاربة المسلمين ومحاولة القضاء على الدعوة الإسلامية في مهدها وكان ذلك بمثابة حصار إقتصادي لقريش حتى لا يتحركون لمعاداة الدعوة الإسلامية . وكان ذلك الهدف أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية .

٧- من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أنه كانت هذه الوقائع لتدريب القوات الإسلامية بقيادة الرسول ﷺ في هذه التحركات على كيفية وضع الخطط والتكتيكات وكيفية إعداد أنـواع الأسلحة المختلفة اللازمة لأي معركة وكيفية تأمين الغذاء والماء .

٨- من خلال عبقرية الرسول ﷺ العسكرية كان أهم ما تعلمتـه القـوات الإسـلامية هـو أسلوب المخابرات العسكرية في إرسال قوات إستطلاعية إخبارية لمعرفة أخبار العـدو وأسراره وعدد قواته وأماكن تواجهده قبل حدوث أي إشتباك عسكري وكان أهـم هـذه المهام الإستطلاعية تلك التي قام بها عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي بـسريته فـي رجب في السنة الثانية للهجرة في عام ٦٢٣ فقد أرسـله الرسـول ﷺ ومعـه ثمانيـة مهاجرين في مهمة إستطلاعية لمعرفة أخبار كفار قريش قبل حدوث غزوة بدر الكبرى وفي الطريق ضل كل من سعد بن أبي وقاص وعقبة بن غزوان فأسرتهم قريش وفـي منطقة نخلة مرت قافلة قريش فرمى واقد بن عبد الله بسهم على قافلة قريش فقتل مـن كفار قريش عمرو بن الحضرمي وكان ذلك أول دم أراقه المسلمون عند بدايـة تنظـيم الدولة الإسلامية الأولى وقد إستطاع المسلمون أن يأسروا من كفار قريش عثمـان بـن عبد الله والحكيم بن كيسان من قريش وكانوا أول من أسره المسلمون ، وقد تـم فـداء أسرى المسلمين لدى كفار قريش وفداء أسرى كفار قريش لدى المسلمين وذلك بأوقيـة فضة لكل منهم وهذه أول مرة تتعلم فيها القوات الإسلامية نظام القـوات الإسـتطلاعية لمعرفة أخبار العدو .

الغزوة الخامسة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة بدر

هي موقعة بدر أو غزوة بدر وكانت على النحو التالي :

١- خرج الرسول ﷺ في العام الثاني للهجرة في عام ٦٢٤ م في ٨ رمضان ومعه ثلاثمائة من المسلمين منهم كبار الصحابة وقد تخلف من الصحابة عثمان بن عفان لأن زوجتـه رقية بنت الرسول ﷺ كانت مريضة ورافقها حتى ماتت أثناء موقعة بدر وطلحـة بـن عبد الله وسعيد بن زيد حيث كانوا بالشام . وقد كان عدد المقاتلين من المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر منهم ٧٦ من المهاجرين و ٢١٧ من الأنصار وقـد خـرج الرسـول ﷺ لإعتراض قافلة تجارية لأبي سفيان في طريق عودته ومعه كفار قريش من الشام إلـى مكة وقدرت حجم تجارة القافلة بخمسين ألف دينار إشترك فيها كفار قريش وقد علم أبو سفيان بخروج النبي ﷺ لملاقاته ، فأرسل يطلب النجدة من قريش الذين سارعوا بإرسال نجدة من كفار قريش لحماية أموالهم وتجارتهم وحضر أشراف قريش ومعهم ما يقـرب

من ألف مقاتل وقد إستطاع أبو سفيان أن يفلت من ملاقاة المسلمين بأن سلك طريقاً آخر وأفلت بالقافلة .

٢- ومن عبقرية الرسول ﷺ العسكرية نزل جيش المسلمين بالقرب من بدر وكان يتـزعم قوات المسلمين الرسول ﷺ ويتزعم قوات كفار قريش أبو جهل بعد أن إستطاع أبـو سفيان الهروب بقافلته وفي يوم الجمعة ١٧ من رمضان في العام الثاني للهجـرة في ٦٢٤ م أسفرت موقعة بدر عن هزيمة ساحقة لكفار قريش لأن المسلمين كـان لـديهم عقيدة يؤمنون بها ويقاتلون من أجلها ونزلت سورة الأنفال آية ١٧ ((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِـنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)) .

٣- وقد إستشهد في هذه المعركة أربعة عشر مسلماً منهم ستة من المهاجرين وثمانية مـن الأنصار وقتل سبعون من كفار قريش وأسر سبعون آخرون وكان أبرز الأسـرى عـم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب وابن عمه عقيل بن أبي طالب وأبـو العـاص بـن الربيع زوج زينب بنت الرسول من خديجة بنت خويلد وعند عودة الرسـول ﷺ ومعـه الأسرى إقترح أبو بكر الصديق الفداء لأن بينهم الأقارب وإقترح عمر بن الخطاب بقتل الأسرى وتشاور الرسول ﷺ مع الصحابة وانتهوا إلى الأخذ برأي أبي بكـر الـصديق بقبول الفداء وقبل الرسول ﷺ الفداء إلا الفقراء ، أطلق الرسول ﷺ صراحهم بدون فداء وقد ترتب على موقعة بدر ونجاح المسلمين عدة نتائج أهمها إظهار قوة المسلمين فـي شبه الجزيرة العربية وضعفت شوكة اليهود داخل المدينة وزاد التماسك بين المهـاجرين والأنصار وكان ذلك من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية .

٤- من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية بعد أن جمع المهاجرون والأنصار على مقاتلة الكفار بدأ الرسول ﷺ بتخطيط للمعركة ، فكان لواء القيادة تحت إشراف الرسـول ﷺ وكـان لواء المهاجرين تحت إشراف علي بن أبي طالب وكان لواء الأنصار تحت إشراف سعد بن معاذ وكان على ميمنة الجيش بقيادة الزبير بن العوام وعلى ميسرة الجـيش بقيـادة المقداد بن الأسود ، وكانت قيادة المؤخرة لقيس بن أبي صعـصعة ونزلـت الجيـوش الإسلامية خلف ماء بدر لأهمية المياه في المعركة وهذا يؤكـد أن التخطـيط للمعركـة وتوزيع القيادات من أهم أسباب نجاح الرسول ﷺ وهذا أحـد عبقريـات الرسـول ﷺ العسكرية .

٥- من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أنه تقدم الحباب بن المنذر وسـأل الرسـول ﷺ عـن الوقوف في هذا المكان خلف ماء بدر منزل أهو من عند الله أم هـو الـرأي والحـرب والمكيدة ؟ فقال له الرسول ﷺ بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال لـه الحبـاب بـن

المنذر بل ننزل في قلب الماء ونبني عليه حوضاً ونملأه بالماء ثم نقاتل فنشرب ولا يشربون وقد إستحسن الرسول ﷺ رأيه وأخذ به وهذا يؤكد سماع الآخرين ومناقشتهم في آرائهم والأخذ بمبدأ الشورى .

٦- من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أرسل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص كطليعة إستطلاعية ليعرفوا أخبار قوات الإغاثة من قريش فأخبروا الرسول ﷺ أن عددهم حوالي ما بين التسعمائة والألف وعلى رأسهم أشراف قريش فقال لهم الرسول ﷺ من من أشراف قريش أتوا ؟ قالوا للرسول ﷺ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو النجدي بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر ابن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه إبنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود ، فقال لهم الرسول ﷺ : ((هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها)) وهذه حنكة سياسية من الرسول ﷺ حتى يعرف قوة أعدائه ويضع الخطة المناسبة لهم وذلك من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في ابتكاره نظام القوات الاستطلاعية لمعرفة أخبار العدو وقوته حتى يضع خطته بناء على هذه المعلومات .

الغزوة السادسة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة بني قينقاع

حدثت في العام الثاني الهجري عام ٦٢٣م عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في ١٥ شوال من هذا العام ووقائعها كانت على النحو التالي :

١- كان اليهود اشد الناس خطراً على الرسالة المحمدية لأنهم دائماً يثيرون الفتنة بين المسلمين والغدر كان طابعهم وكانوا دائماً يقفون إلى جانب أعداء المسلمين في كل المواقع الحربية وظهر ذلك جلياً في بدر وأحد والخندق بالرغم من عقد الصحيفة وهو عقد الأمان بين اليهود والمسلمين ولكن اليهود لم يحترموا عهودهم ونتيجة عدم إحترام اليهود لتعهدهم مع المسلمين قرر الرسول ﷺ معاقبتهم على إنضمامهم الدائم إلى أعداء الإسلام وخاصة أنهم كانوا دائماً يشعلون نار الفتنة بين المسلمين وكانوا يثيرون الشبهات حول الرسول ﷺ بالغمز واللمز والتشكيك في دعوته وفي أنه غير مرسل من عند الله وكان على رأس المشككين من بني قنيقاع شاس بن عدي وشاس بن قيس ورافع بن أبي رافع وقد أخذ هؤلاء اليهود يشككون في الإسلام ذاته علاوة على الرسول ﷺ وهم داخل المدينة .

٢- رغم أن عقد الصحيفة المبرم معهم يعطيهم الأمان على مباشرة طقوسهم الدينية على بعد أمتار من مسجد الرسول ﷺ بحرية مطلقة ولكنهم كانوا يشككون في الرسول ﷺ لهز ثقة المهاجرين والأنصار فيه فسألوا الرسول ﷺ إذا كان الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ وهذا سؤال خبيث لهز الدعوة الإسلامية من جذورها التي تؤمن بالله الواحد خالق السماوات والأرض وما بينهما فكار رد الرسول ﷺ ما ورد في سورة الإخلاص آية ١ إلى ٤ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ)) .

٣- أثار اليهود الفتنة بين الأوس والخزرج بعد أن وحد الرسول بين قلوبهم بصلح عقد الصحيفة فقام شاس بن قيس اليهودي بأشعال الفتنة بين الأوس والخزرج لكي يعودوا إلى حمل السلاح والقتال بينهم لولا تدخل الرسول ﷺ للصلح بينهم وإلقاء السلاح في مواجهة بعضهم .

٤- وكان اليهود يقومون بدور الجواسيس لكفار قريش ويشنون حرباً نفسية داخل المدينة وذلك ببث الشائعات داخل المدينة لهز الإستقرار بها رغم أن عقد الصحيفة تنص على أن يهود المدينة يتحملون جزء من نفقات الدفاع عن المدينة ومطالبون بالدفاع عن المدينة مع المسلمين لأنهم يقيمون بها لذلك كان من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية إخلاء المدينة من الجواسيس الذين يشكلون طابوراً خامساً لإعطاء أخبار المسلمين لأعداء المسلمون ويعطون تحركات وخطط المسلمين لكفار قريش لأنهم كانوا يعيشون بالمدينة .

٥- لأن يهود بني قنيقاع خانوا العهد الذي وقع مع الرسول ﷺ وهو عقد الصحيفة لذلك كان لزاماً على الرسول ﷺ لعبقريته العسكرية التفرغ للدفاع عن المدينة دون خوف من أن يطعن من الخلف من يهود بني قنيقاع الموجودين داخل المدينة ولتدعيم الجهة الداخلية وخلوها من جواسيس يهود بني قنيقاع الذين كانوا يقومون بنقل أخبار المسلمين داخل المدينة إلى أعداء المسلمين خارج المدينة لذلك تقتضي الفطنة السياسية والعسكرية بإجلاء المدينة من الجواسيس وهم يهود بني قنيقاع وهذا ما فعله الرسول ﷺ بعبقريته السياسية والعسكرية .

٦- في بداية الأمر أمر الرسول ﷺ بشد وثاقهم وقتلهم جميعاً وبعد ذلك تدخل الوسطاء ورضي الجميع بواسطة عبد الله بن أبي سلول الذي إستمع إلى الطرفين المسلمين واليهود وحكم بإجلاء يهود بني قنيقاع عن المدينة لكثرة

أفعالهم التي تعبر عن عداوة المسلمين والوقف بجوار أعداء المسلمين رغم عقد الصحيفة المبرم معهم بالأمان لهم من جانب المسلمين ووافق الرسول ﷺ على حكم الوسيط ورحلوا إلى وادي القرى ثم إلى اذرعات على حدود الشام وكانوا ألف رجل غير النساء والأطفال وبذلك أصبحت المدينة عاصمة للدولة الإسلامية بدون خونة من يهود بني قنيقاع وهذا من براعة الرسول ﷺ العسكرية لكي تصبح المدينة بدون جواسيس لكفار قريش وهذه أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية .

الغزوة السابعة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة أحد

وكانت وقائعها على النحو التالي :

١- غزوة أحد من أهم الغزوات التي حدثت في العام الثالث للهجرة عام ٦٢٤ فقد قام أبو سفيان زعيم كفار قريش للإنتقام من المسلمين وتمكن خلال عام بعد غزوة بدر من جمع حلفاء لقريش هم قبائل ثقيف وقبائل كنانة وتهامة وجمع حوالي ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة يحملون الدروع ومعهم مائتا فارس وثلاثة آلاف بعير ومعهم سبعة عشر إمرأة بزعامة هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وذلك للثأر من قتلى موقعة بدر السبعين وأجتمعت قوات كفار قريش ومن ناصرهم من القبائل بالقرب من جبل أحد شمال المدينة المنورة أي أنهم ساروا في هذه الدروب الوعرة والطرق غير الممهدة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متراً من مكة إلى المدينة وبعد ذلك تم تقسيم قوات كفار قريش بأن تكون تحت قيادة أبي سفيان ويرأس جيش الميمنة خالد بن الوليد ويرأس جيش الميسرة عكرمة بن أبي جهل ليثأر لمقتل والده في معركة بدر .

٢- كانت قوات المسلمين تتكون من ألف مقاتل انسحب منهم ثلاثمائة من المنافقين بعد أن أحسوا بهزيمة المسلمين لفرق العدد والعتاد وكان المنافقون بزعامة عبد الله بن أبي سلول وبذلك أصبحت قوات المسلمين سبعمائة مقاتل فقط ووضع الرسول ﷺ خطة الدفاع عن المدينة ومن عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أنه وضع خمسين رامياً بقيادة عبد الله بن جبير وأمرهم أن يقفوا أعلى الجبل لرمي النبل والأحجار لحماية المسلمين من الخلف وأمرهم ألا يتركوا الجبل تحت أي ظرف . والتقى الجيشان جيش كفار قريش والمسلمين وفي البداية إنتصر المسلمون وهم قلة رغم أن كفار قريش أربعة أضعاف أعداد المسلمين ولكن

الذي حدث بعد ذلك هو تحول سير المعركة لمصلحة كفار قريش لأن عبـد الله بن جبير والرماة الخمسين الذين معه تركوا أعلى الجبل بعد إنتصار المـسلمين مخالفين أوامر الرسول ﷺ ليبحثوا عن الغنائم فإستطاع خالد بن الوليد أن يلتف من وراء جيش المسلمين ويقتل الرماة جميعاً وأصبح المسلمون في فكي كماشة قوات أبي سفيان من جهة وقوات خالد بن الوليد من الجهة الأخرى وزاد مـن سوء الأمر أن البعض أطلق شائعة مـوت الرسـول ﷺ ولكـن الرسـول ﷺ بعبقريته العسكرية في إدارة الأزمات أمر رجاله بالتجمع أعلى جبل أحد حتـى لا يستطيع كفار قريش القضاء على كل المسلمين .

٣- وتجمع المسلمون حول الرسول ﷺ يدافعون عنه ويفدونه بأرواحهم ويتساقطون شهداء دفاعاً عنه ومع ذلك أصيب الرسول ﷺ في المعركة بعدة جـروح فـي وجهة وسقط إثنان من أسنانه ودافع عنه بإستماتة الصحابة أبو بكـر الـصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن الزبير ومعهم ثلاثون مقاتلاً وبعد أن إحتمى المسلمون بأعلى الجبل لعبقرية الرسول ﷺ العسكرية لم يستطع كفار قريش الإلتفاف حولهم وكان التعب قد أنهكهم وانسحب أبو سفيان وجنـوده وهكذا توقف القتال بعد أن إحتمى الرسول ﷺ ورجاله بأعلى الجبـل واكتفـى كفار قريش بهذا النصر المؤقت وقد قتل من كفار قريش ثلاثة وعشرون قتيلاً .

٤- وانتهت معركة أحد بهزيمة مؤقتة للمسلمين وإستشهاد سبعين شهيداً دفنوا فـي أرض المعركة وكان أحد الأسباب الجوهرية في هزيمة المـسلمين هـو عـدم طاعة أوامر الرسول ﷺ في خطته العسكرية ، وفي شـهداء المـسلمين نـزل القرآن في سورة آل عمران آية ١٦٩ ((وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)) .

٥- قبل نشوب موقعة أحد وأثناء الإعداد لها بمعرفة أبو سفيان والقبائـل المتحالفـة مع قريش أرسل العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ إلى الرسول ﷺ يخبره بأن كفار قريش يعدون العدة لمحاولة قتله في المدينة رغم أن العبـاس كـان لا يزال على دين قريش إلا أن صلة القرابة ومحبته للرسول ﷺ دفعتـه إلـى أن يفعل ذلك .

٦- عندما علم الرسول ﷺ من عمه العباس بن عبد المطلب بأن أبا سفيان يعد العدة لمهاجمة المدينة كان من رأي الرسول ﷺ أن ينتظر بالمدينة حتى يـأتي كفـار

قريش إلى المدينة ويقاتلونهم داخل المدينة ولكن بعض الصحابة كان رأيهم أن يخرجوا لملاقاة كفار قريش خارج المدينة ولأن الأمر شورى رضخ الرسول ﷺ لرأي الأغلبية من الصحابة ولم ينحاز لرأيه وهذه أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية في إستشارة مساعديه للوصول للرأي الصواب .

٧- قبل بدء المعركة قسم الرسول ﷺ توزيع المهام فوضع لواء الأوس تحت إشراف أسيد بن حضير ولواء الخزرج تحت إشراف الحباب بن المنذر ولواء المهاجرين تحت إشراف الرسول ﷺ وكان هذا التخطيط رغم علم الرسول ﷺ أن عدد قواته سبعمائة ويواجهون أربعة أضعاف قواتهم من كفار قريش وعبقرية الرسول ﷺ العسكرية في وضع خطته بعناية قبل بدء المعركة .

٨- من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أن بعد إنسحاب أبي سفيان وكفار قريش كانت الحنكة العسكرية للرسول ﷺ في أن يرسل سبعين رجلاً ليتبعوا كفار قريش ويتأكد من توجههم نحو مكة وعدم عودتهم لأرض المعركة أو العودة بالخديعة مرة أخرى لمحاولة إحتلال المدينة وفي طريق عودة كفار قريش عند منطقة الروحاء وعلى بعد ٧٠ كيلو أدرك أبو سفيان وكفار قريش خطئهم في أنهم كان يجب أن يظلوا بأرض المعركة حتى النهاية لكي يقضوا على الرسول ﷺ وأتباعه طالماً كانت الغلبة لهم في العتاد والعدة ، وكان يجب أن يظلوا حتى النهاية ليحققوا النصر النهائي فقرروا العودة لأرض المعركة مرة أخرى كما توقع الرسول ﷺ بأن يأخذوهم مرة أخرى على غرة وهم يجمعون شهداءهم ويضمدون جراح مصابيهم ، لذلك أعد الرسول ﷺ عدته وخطته الحربية بعبقريته ﷺ العسكرية أنه على بعد عشرة كيلو متر من المدينة يجمع قواته العسكرية لكي يوحي لكفار قريش أنه أعاد قواته ليخرج للثأر من موقعة أحد وعندما أحس كفار قريش بذلك عدلوا عن قرارهم وعادوا لمكة وأنتظرهم الرسول ﷺ خارج المدينة ثلاثة أيام بعد أن رفع معنويات المسلمين بأنهم قادرون على مواصلة القتال في سبيل الدعوة .

٩- وأثناء المعركة أصاب عتبة بن أبي وقاص جسد الرسول ﷺ وسقط منه سنتان وشج في وجهه وجرح في شفته وأخذ الدم يسيل من وجه الرسول ﷺ ودفع الرسول ﷺ في حفرة من الحفر وكاد الرسول ﷺ أن يقتل ولكن الصحابة إلتفوا حوله ، علي بن أبي طالب وبعض الصحابة ورفعه طلحة بن عبد الله من الحفرة وقام مالك بن سنان بمسح دم الرسول ﷺ السائل من وجهه الشريف فقال

له الرسول ﷺ ((من مس دمي دمه لم تصبه النار)) وتوجه خمسة من الأنصار يدافعون عن الرسول ﷺ يقتلون حتى قتل الخمسة دفاعاً عن الرسول ﷺ وكان آخرهم أبو عمارة بن يزيد بن السكن ومات وخده على قدم الرسول ﷺ ، إنها ملحمة الدفاع عن القائد العسكري الذي أحبوه حتى النهاية .

١٠- وأثناء المعركة أطلق بعض كفار قريش إشاعة خبيثة بأن الرسول ﷺ قد قتل حتى يحل بهم اليأس وما فائدة القتال في عدم وجود الرسول ﷺ ؟ ولكن الصحابة من المسلمين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام إلتفوا حول الرسول ﷺ يطمئنون عليه لإستئناف المعركة فقام الرسول ﷺ وغسل عن وجهه من الدماء وبدأ القتال من جديد ، وهي أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية في مقاومة الشدائد .

١١- قامت هند بنت عتبة والنساء اللاتي معها بالتمثيل بأجسام القتلى وجثثهم بقطع الأذن والأنف وقد قامت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بأخذ كبد حمزة عم الرسول بعد قتله وحاولت أكلها ولكنها لم تستسيغها فلاكتها ثم لفظتها من فمها .. أي قسوة من هؤلاء النسوة الكفار بالتمثيل بجثث الموتى ومن عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أنه لم يهتز أمام قواته لقتل عمه بل تماسك لمواصلة القتال .

١٢- بعد إنتهاء المعركة عاد الرسول ﷺ إلى جثث الموتى وأمر بدفنها سواء من كفار قريش أو من المسلمين وأمر الرسول بعدم التمثيل بجثث موتى الكفار ، وهذا يبين الفرق بين التصرفات المتحضرة للرسول ﷺ ، فقد أمر الرسول يدفن موتى كفار قريش زعم أن كفار قريش يمثلون بجثث المسلمين .

١٣- وكانت غزوة أحد يوم السبت في نصف شوال في العام الثالث الهجري في عام ٦٢٤ م ولكن الرسول ﷺ من عبقريته العكسرية بعد أن عاد للمدينة خشى مرة أخرى من غدر كفار قريش بأن يهجموا على المدينة عند وجود القوات الإسلامية بالمدينة للإسترخاء فخرج ومعه المسلمون حتى منطقة صحراء الأسد على بعد ثمانية أميال من المدينة وأبقى بالمدينة ليدير شئونها أبن أم مكتوم وأقام الرسول ﷺ خارج المدينة ثلاثة أيام ، يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء بناحية منطقة صحراء الأسد ثم رجع بعد ذلك للمدينة بعد أن اطمئن أن قوات كفار قريش في وجهتها إلى مكة ومن عبقريته العسكرية أنه أرسل خلفهم علي ابن أبي طالب ليتابعهم ويتأكد أنهم متوجهون لمكة .

الغزوة الثامنة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة بني النضير

وكانت وقائعها على النحو التالي :

١- بعد أن أجلى الرسول ﷺ يهود بني قنيقاع من المدينة في ١٥ شوال من العام الثاني من الهجرة في عام ٦٢٣ نتيجة خيانتهم بنقضهم عقد الصحيفة وتحولهم إلى جواسيس لمناصرة أعداء المسلمين خشى يهود بني النضير أن يكون الدور عليهم ولذلك أقاموا تحصناتهم على بعد عدة أميال شمال المدينة وكانوا خارج المدينة وقد قام يهود بني النضير بمناصرة كفار قريش في موقعة بدر في العام الثاني من الهجرة في ٦٢٤ م وإثر إنتهاء موقعة بدر بإنتصار المسلمين بعدها جاء أبو سفيان للثأر من المسلمين على الذين قتلوا من كفار قريش في موقعة بدر .. فماذا فعل ؟ خرج ومعه مائتان من كفار قريش من المحاربين المشهود لهم بقوة الشكيمة وتوجه إلى زعيم قبيلة النضير اليهودي سلام بن مشكم الذي إستقبله وسقاه من الخمر وإستضاف من معه على بعد عدة أميال من المدينة وخططوا لإيذاء المسلمين ، فهجم أبو سفيان على بعض بيوت المسلمين في المدينة غدراً وقتل رجلين من الأنصار وعاد هو ورجاله إلى مكة ، كل ذلك رغم عقد الصحيفة المبرم بين المسلمين ويهود بني النضير فقد خانوا العهد .

٢- وكذلك للمرة الثانية في موقعة أحد في ١٥ شوال في العام الثالث من الهجرة في عام ٦٢٤ التي كانت يوم سبت وقد أصيب فيها المسلمين بهزيمة مؤقتة فإستهان اليهود وبعض القبائل العربية بأمر المسلمين بسبب هزيمتهم وقد حدثت بعد ذلك حادثة ومجزرة بئر المعونة وهي منطقة بين أرض بني عامر وهم حلفاء يهود بني النضير وبين بني سليم حلفاء المسلمين وقد قتل سبعون مسلماً وأسر إثنان كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضميري وتوجه الرسول ﷺ إلى بني النضير ومعه عشرة من كبار الصحابة على رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب لطلب مساعدتهم لدى بني عامر في دفع دية الرجلين المأسورين ولكن الخسة والندالة جزء من سلوكيات يهود بني النضير رغم عقد الصحيفة فماذا فعل يهود بني النضير حاولوا قتل الرسول ﷺ بوضع خطة يهودية وهذه الخطة بأن يلقى عمرو بن جحاش صخرة عليه وهو جالس ولكن الله نجاه من هذه المؤامرة بأن قام الرسول ﷺ من جانب الجدار الذي كان يجلس بجواره وقام بالعودة إلى المدينة المنورة وخرج وكأنه يريد أن يقضي حاجة وتبعه

أتباعه من الصحابة وبذلك نجى الرسول ﷺ من كيد اليهود بمحاولة قتله بإلقاء حجر عليه .

٣- ولعبقرية الرسول ﷺ العسكرية قرر إخلاء المدينة من الخونة والجواسيس من بني النضير حتى يتفرغ للدعوة الإسلامية ، فبعد محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ وإتفاقهم على ذلك رغم عقد الصحيفة المبرم معهم فأنذرهم الرسول ﷺ بالجلاء على أماكنهم ومزارعهم خلال عشرة أيام لنقضهم عقد الصحيفة ولكن يهود بني قريظة جيرانهم وعدوهم بمساعدتهم في مواجهة المسلمين وكذلك زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول وعدهم بمساعدة المنافقين لهم لذلك تقوى قلب يهود بني النضير ورفضوا إنذار الرسول ﷺ وأخذا يعدون العدة للقتال وزيادة تحصياتهم وزيادة سلاحهم وتخزين المؤن والطعام لمدة عدة شهور ولعبقرية الرسول ﷺ العسكرية قام الرسول ﷺ بمحاصرتهم لمدة عشرين يوماً وحاصرهم فأوقف وصول المساعدات من المنافقين ويهود بني قريظة وأمام ذلك الوضع في قطع كل سبل المعونة عنهم وهي إحدى عبقريات الرسول ﷺ العسكرية طلب إشراف بني النضير حقن الدماء مقابل الإستسلام والجلاء على ديارهم فوافق الرسول ﷺ أن يحملوا معهم كل ما معهم ماعدا السلاح ورحلوا بعضهم إلى ازرعات على حدود الشام وبعضهم في خيبر حيث يوجد قبيلة خيبر من اليهود .

الغزوة التاسعة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة الخندق

وكانت وقائعها على النحو التالي :

١- بعد أن زادت قوة المسلمين تكاتف يهود بني قنيقاع ويهود بني قريظة وبني النضير ، وحرضوا كفار قريش بالوقوف إلى جانبهم في المعارك القادمة ووعدوا الأحزاب بأنهم معهم حتى يقضوا على المسلمين ، وحرضوا قبائل أخرى بالإنضمام إلى كفار قريش على أن يساعدهم اليهود وكانت القبائل التي إستجابت لنداء اليهود وتحريضهم بالإنضمام إلى كفار قريش هي قبائل غطفان وسليم وأشجع وفزارة وسعد وأسد وتكون من هذه القبائل ما يسمى بالأحزاب على أن يساعدهم اليهود وبلغت قوات الأحزاب ما يقرب من عشرة آلاف مقاتل توجهت تحت قيادة أبي سفيان نحو المدينة للقضاء على الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية وكانت قوات المسلمين حوالي ثلاثة آلاف مقاتل وبدأت موقعة الخندق في شوال العام الخامس من الهجرة ٦٢٦ م .

٢- ولعبقرية الرسول ﷺ العسكرية فبعد أن علم الرسول ﷺ بقدوم قوات الأحـزاب عن طريق جهازه الإستخباراتي الذي تعود أن يرسله لمعرفـة أخبـار قـريش وتشاور مع المهاجرين والأنصار كان رأي الرسول ﷺ أن يدافع عـن المدينـة من داخلها لإستغلال موقعها الجغرافي حيث أنها محصنة من جميـع الجهـات ماعدا الشمال غير محصنة ويتوقع أن تكون الغزوة القادمة من الشمال فهي من ناحية الشرق بها صخور بركانية ومن الجنوب الغربي بها بساتين النخيل وجبل الوبرة ومن ناحية الجنوب يوجد جبل سلع والجهة الوحيدة الممهـدة والـصالحة للهجوم هي الجهة الشمالية لذلك كان من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أن تكون المواجهة من ناحية الشمال حسب توقعه وإستشار مساعديه . وكـان مـن رأي سلمان الفارسي عمل خندق من جهة الشمال لمنع الخيول والجنود من إجتيـازه للدخول في المدينة وهذا ما أخذ به الرسول ﷺ وتـم حفـر الخنـدق وشـارك الرسول ﷺ المهاجرين والأنصار في حفر الخندق وكان طولـه ٤ كيلـو متـر وعرضه ستة أمتار وعمق خمسة أمتار وإتخذ المسلمون مواقع دفاعيـة خلـف تحصينات الخندق حسب الخطة العسكرية التي وضعها الرسول ﷺ .

٣- وعندما وصلت قوات كفار قريش للمدينة بعـد أن سـاروا مـسافة خمـسمائة وعشرون كيلو متراً صدموا ودهشوا مما شاهدوه فلم يستطيعوا دخول المدينـة وهذه هي أول مرة في تاريخ الحروب في شبه الجزيرة تـدخل الخنـادق فـي الخطط العسكرية ويتم عمل خندق بهذا الطول والعرض والعمق فعسكرت قوات الأحزاب خلف الخندق وهذا الخندق أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية .

٤- واظهر اليهود خيانتهم في عدم التعاون مع المسلمين والدفاع عن المدينـة كمـا ينص عقد الصحيفة فأصبح المسلمون في فكي كماشة قوات الأحـزاب خلـف الخندق والمنافقون معهم بقيادة أبي سلول داخل المدينة والجميـع اتفقـوا علـى القضاء على المسلمين والرسول ﷺ وخوفاً من غدر اليهود من بنـي قريظـة على بعد عدة أميال من المدينة والمنافقين داخل المدينة في أن يطعنوا المسلمين في ظهرهم بعبقرية الرسول ﷺ العسكرية أقام الرسول ﷺ مجموعتين إحـداهما بقيادة سلمة بن أسلم والثانية بقيادة زيد بن حارثة ومعهم خمسمائة رجـل مـن أجل حماية الجبهة الداخلية بالمدينة وحماية الأطفال والنساء والشيوخ من غـدر المنافقين واليهود وعمل نقط حراسة داخل المدينة لتوقع الغدر من اليهود خارج المدينة من بني قريظة ومن المنافقون داخل المدينة .

٥- وكان كفار الأحزاب في شمال المدينة خلف الخندق يحاولون في إيجاد وسيلة لعبور الخندق وإقتحام المدينة ليدخلوها ويساعدهم اليهود من خارج المدينة كما وعدوهم بالقضاء على محمد ﷺ ورجاله وكان كل من يحاول عبور الخندق بفرسه يهوي بداخله ، فإكتفى أبو سفيان وقواته بالتمركز خلف الخندق لحصار المدينة ومنع الطعام عنها وكان وقت الحصار شتاءاً والبرد قارص وبعث الله بعاصفة شديدة رافقها المطر الغزير لتقتلع خيام قوات الأحزاب ويطير أوتاد خيامهم ويطير في الهواء قماش خيامهم ويصبح جنود الأحزاب في العراء وإذا بالهواء الشديد مع المطر الغزير يطفئ قدور جنود الأحزب فيتعطل طهي طعامهم وإعداد طعامهم مما يدعو جنود الكفار للتذمر ويلقي الرعب في نفوسهم وقد ورد ذلك في سورة الأحزاب آية ٩ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً)) .

٦- وأمام هذا الوضع المتدهور لكفار قريش ومناصريهم وتذمر جنود كفار قريش من البرد القارص أمر أبو سفيان قائد القوات الكافرة أن ينسحبوا إلى مكة بعد أن تكاتفت الطبيعة واظهرت أنيابها لهم وهم في الصحراء والخيام تتطاير والخيول يعلو تذمرها ونفورها وصهيلها من شدة البرد والجنود يتذمرون من عدم إعداد الطعام .

٧- وقد خسر كفار قريش أربعة أشخاص حاولوا عبور الخندق وقبروا فيه مع خيولهم وسقط من المسلمين ستة شهداء أصيبوا بسهام كفار قريش خلف الخندق الذي يعد أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية بالموافقة على حفره لأول مرة في تاريخ الحروب في العالم .

الغزوة العاشرة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة بني قريظة

حدثت في ذو الحجة من العام الخامس الهجري ٦٢٦م وكانت وقائعها على النحو التالي :

١- في موقعة الخندق التي حدثت في شوال من العام الخامس من الهجرة في عام ٦٢٦ م تحالف يهود بني قريظة مع الأحزاب المتضامنين مع كفار قريش بقيادة أبو سفيان وساعدوا قوات كفار قريش والأحزاب ضد المسلمين داخل المدينة رغم وجود إتفاقية الصحيفة بين المسلمين ويهود بني قريظة التي تقضي بأن يقف يهود بنو قريظة إلى جانب المسلمين ضد كفار قريش وحلفائهم .

٢- وحتى يحافظ الرسول ﷺ على بنود إتفاقية الصحيفة ويحافظ يهود بنو قريظة على تعهدهم بالوقوف إلى جوار المسلمين في حربهم ضد كفار قريش وحلفائهم لذلك أرسل الرسول ﷺ إليهم رسولين وهما سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج لكي يقابلوا كعب بن أسد سيد يهود بني قريظة ولكن الذي حدث أن كعب بن أسد زعيم اليهود سخر من الرسل الذين أرسلهم الرسول ﷺ وإستهان بعقد الصحيفة المبرم بين اليهود والمسلمين وقرر عدم مساعدة المسلمين في حروبهم رغم الاتفاق على ذلك بل الأكثر مرارة مساعدتهم لأعداء الرسول ﷺ .

٣- وأثناء حصار الأحزاب للمدينة لأكثر من شهر من ذي القعدة إلى ذي الحجة في العام الخامس للهجرة ٦٢٦ م وقف يهود بنو قريظة موقفاً كله نذالة من المسلمين لأن المدينة كانت محاصرة من كل الجوانب ، الخندق ويقف خلفه قوات كفار قريش والأحزاب والجبال حول بقية الجهات وقام يهود بني قريظة بقطع المؤن وامدادات الطعام عن الأطفال والشيوخ والنساء من المسلمين داخل المدينة وهم يعلمون أن الحصار سوف يطول حول المدينة ومن المحتمل وفاة المسلمين داخل المدينة وخاصة الأطفال لعدم وجود الطعام وكان غرض يهود بني قريظة أن يموت أطفال المسلمين وشيوخهم ونساؤهم ورجالهم جوعاً .

٤- وما فعله يهود بني قريظة يناقض إتفاق الصحيفة معهم لأنه بموجب هذا الإتفاق كان يجب إنضمام يهود بني قريظة إلى المسلمين في حربهم ضد كفار قريش والأحزاب ولكنهم فعلوا العكس تماماً بل قدموا المساعدات والمؤن والطعام لكفار قريش أعداء المسلمين .

٥- بعد إنسحاب أبي سفيان وقوات الأحزاب من أمام المدينة كان لابد للرسول ﷺ أن يتخذ موقفاً حاسماً مع يهود بني قريظة لمحاولتهم قتل المسلمين جوعاً فتحركت عبقرية الرسول ﷺ العسكرية فتوجه إليهم ومعه ثلاثة آلاف مقاتل وستة وثلاثون فارساً وحاصرهم لمدة خمسة وعشرين يوماً بعد إنتصار المسلمين في موقعة الخندق ونظراً لطول فترة حصار يهود بني قريظة طلبوا أن يرحلوا كما حدث مع يهود بني قنيقاع ويهود بني النضير ولكن الرسول ﷺ رفض ذلك وذلك لبشاعة جرمهم بإصرارهم على قتل المسلمين جوعاً خاصة الأطفال فأختار اليهود والمسلمين سعد بن معاذ أن يحكم بينهم وهو سيد الأوس

وقام بأخذ المواثيق من اليهود والمسلمين أن ينفذوا حكمه وإستمع إلـــى أقـــوال المسلمين واليهود عما فعله اليهود وكان حكمه لبشاعة ما فعله اليهود من بنـــي قريظة بالمسلمين هو أن يقتل كل الرجال وســـبي الـــذراري والنـــساء وتقـــسيم أموالهم ، وكان من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية تتمثل في تخليص المدينة من الجواسيس من جواسيس بني قريظة الذين ساعدوا أعداء المسلمين .

٦- كان القضاء على يهود بني قريظة الذي حكم به الحكم سعد بـــن معـــاذ بقتـــل الرجال وسبي النساء وتقسيم الأموال لأن اليهود خانوا العهد المبرم مع الرسول ﷺ وهو إتفاق الصحيفة وبدلاً من أن يقفوا مع الرسول ﷺ والمسلمين وقفوا مع أعدائه وساعدوا أعداءه من كفار قريش والأحزاب رغم أنهم كانوا علـــى بعـــد ثمانية أميال من المدينة يستطيعون مدها بالطعام حتى لا يتـــساقط القتلـــى مـــن الشيوخ والأطفال .

٧- وقام المسلمون بحفر حفرة على مقربة من المدينة تنفيذاً للحكـــم وقـــاموا بقتـــل سبعمائة رجل من يهود بني قريظة تنفيذاً لحكم سعد بن معاذ وكان علـــى رأس الذين قتلوا كعب بن أسد سيد يهود بني قريظة ، وقد كان حكم سعد بـــن معـــاذ سبي النساء وتقسيم الأموال وقد تم تقسيم النساء ومنع الرسول ﷺ التفرقة بـــين الأم وولدها في السبايا وبين الأخوة حتى يبلغوا .

٨- من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أن تم القضاء على يهود بني قريظـــة ومـــن قبلها ترحيل يهود بني قنيقاع وبني النضير أصبحت عاصمة الدولة الإســـلامية المدينة خالية من الخونة والجواسيس لأول مرة فلم يـــصبح هنـــاك جواســـيس يعطون أخبار المسلمين لأعدائهم من كفار قريش ويخبرونهم عن إســـتعداداتهم وتحركاتهم لأن تحركات وإستعدادات المسلمين كانت كتاباً مفتوحاً أمـــام كفـــار قريش بفضل جاسوسية اليهود داخل المدينة وخارجها .

الغزوة الحادية عشرة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة بني المصطلق

وكانت وقائعها على النحو التالي :

١- غزوة بني المصطلق كانت في شعبان من السنة السادسة للهجرة في عـــام ٦٢٧ م وقد علم الرسول ﷺ أن قبيلة بني المصطلق يجمعون ويعدون العدة والعتـــاد

والأسلحة لمهاجمة المسلمين ومحاربة المسلمين ، ولعبقرية الرسول ﷺ العسكرية خرج ومعه الأنصار والمهاجرون والمنافقون وهذه أول مرة يخرج بعض المنافقين مع الرسول ﷺ في أي غزوة وذلك طبقاً للمبدأ العسكري الهجوم خير وسيلة من الدفاع لأخذ العدو على غرة .

٢- وأثناء سير الرسول ﷺ وقواته إلى بني المصطلق تقابل مع جاسوس أرسلته قبيلة بني المصطلق للتعرف على تحركات المسلمين وقواتهم وإستعداداتهم فتم قتله لأنه رفض أن يبلغ المسلمين عن إستعداد اليهود من بني المصطلق وبعد ذلك تقابل جيش المسلمين مع جيش يهود بني المصطلق عند بئر ملك ليهود بني المصطلق يطلق عليها ماء المريسيع وقد إنتصرت القوات الإسلامية على قوات يهود بني المصطلق وقد بلغ عدد القتلى من اليهود عشرة فقط والأسرى سبعمائة أسير من الرجال والنساء والأولاد .

٣- إن هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه لغوياً للغزو بل هي موقعة دفاع عن النفس لأن الرسول ﷺ علم بإستعدادات يهود بني المصطلق العسكرية والإعداد لحملة عسكرية لغزو المدينة وقتال المسلمين على غرة وكان من حنكة الرسول ﷺ أن يتوجه لغزوهم لأن الهجوم خير وسيلة للدفاع ولذلك فإن غزوة بني المصطلق ليست غزوة بل هي دفاع عن النفس قبل أن تؤخذ القوات الإسلامية على غرة وفي مفاجأة دون أن تكون القوات الإسلامية مستعدة لذلك وهذا يعد من أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية .

الغزوة الثانية عشرة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة بني خيبر

وتدور وقائعها على النحو التالي :

١- بعد أن عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية في العام السادس من الهجرة في ذي القعدة عام ٦٢٧ م حيث عقد الهدنة مع قريش لمدة عشر سنوات وأمن غدر كفار قريش كان على الرسول ﷺ أن يحمي الدولة الإسلامية من غدر اليهود وأهم أعداء الإسلام في شبه الجزيرة العربية بعد أن أمن من غدر أعدائه من كفار قريش هم اليهود يتجمعون أغلبهم في خيبر .

٢- كما سبق أن أوضحنا أن الرسول ﷺ في موقعة بني قنيقاع في ١٥ شوال من العام الثاني من الهجرة في ٦٢٣ م تم إجلاؤهم عن المدينة بعد حكم الوسيط بين اليهود والمسلمين عبد الله بن أبي سلول وقد رحلوا إلى اذرعات على حدود

الشام وإلى قبيلة خيبر ليجتمعوا بها بعد أن خانوا العهد مع المسلمين بعد إتفاقية الصحيفة وكذلك الحال مع يهود بني النضير فقـد تـم جلائهـم عـن المدينـة وضواحيها في ربيع الأول من العام الرابع للهجرة في ٦٢٥ م بعد أن حـاولوا قتل الرسول ﷺ وهو بين ديارهم في منطقة الغوالي وتبعد ميلين عـن المدينـة ونتيجة خيانتهم لإتفاقية الصحيفة وقد رحلوا إلى قبيلة خيبر ليحتموا بها ، لـذلك تجمع اليهود الذين أجلاهم الرسول ﷺ عن المدينة في قبيلة خيبر وأخذوا يعدون الخطط للنيل من المسلمين بالإشتراك مع قبيلة خيبر اليهودية مضافاً إليها قبيلـة بني قنيقاع وقبيلة بني النضير لذلك أصـبحت خيبـر أكبـر المنـاطق عـداوة للمسلمين والرسول ﷺ .

٣- واتفقت مصلحة يهود خيبر ويهود بني النضير ويهود بني قنيقـاع علـى قتـل الرسول ﷺ ومحاربة المسلمين فقام أسير بن رازم سيد يهود خيبـر بتحـريض القبائل العربية لقتل الرسول على أن يساعدهم في ذلك لذلك قـرر الرسـول ﷺ مهاجمة خيبر لوضع حد لتجاوزاتهم وحماية الدولة الإسـلامية طبقـاً للقاعـدة العسكرية الهجوم خير وسيلة للدفاع.

٤- كون يهود خيبر ويهود بني النضير ويهود بني قنيقاع حلفـاً ضـد المـسلمين وتحالفوا وتعاونوا مع قبائل غير يهودية للنيل من المسلمين حيث تحـالفوا مـع قبائل غطفان ولذلك فإنه من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أن يهاجمهم قبـل أن يهاجموه .

٥- وفي محرم من العام السابع للهجرة ٦٢٨ م أنطلق الرسـول ﷺ ومعـه ألـف وستمائة مقاتل ومائتي فارس وصلوا خيبر بعد ثلاثة أيام ونـزل الرسـول ﷺ بقواته أمام خيبر التي حصنت منطقتها بالحصون وكـان الحـصن الأول هـو حصن يسمى حصن النطاة والحصن الثاني يسمى حـصن الكتيبـة والحـصن الثالث يسمى حصن الشق وبدأ القتال وإستمر حصار المسلمين لهـم عـشرون يوماً وعندما أدرك اليهود أن هزيمتهم مؤكدة طلبوا حقن الـدماء وأن يقومـوا برعاية أرضهم وزراعتها مقابل نصف مردودها للمسلمين فوافق الرسـول ﷺ على ذلك ونجح الرسول ﷺ بعبقريته العسكرية أن يكسر شوكة اليهـود إلـى الأبد .

٦- من المبادئ المتعارف عليها عسكرياً في كل دول العالم في كل زمان ومكان أن من أهم مبادئ العسكرية في الحروب هو أن الهجوم خير وسيلة للدفاع لذلك كان قرار الرسول ﷺ بعبقريته العسكرية الهجوم على يهود خيبر لأنهم يعدون العدة للهجوم عليه والإنتقام منه ومن المسلمين ومعهم يهود بني النضير ويهود بني قنيقاع وقد ظهرت نيتهم في الهجوم على المسلمين بتحالفهم مع قبيلة غطفان المجاورة لهم للهجوم على المسلمين لذلك كانت غزوة بني خيبر للدفاع الشرعي عن الدولة الإسلامية وهي أحد معالم عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في تفعيله لمبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع .

الغزوة الثالثة عشرة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة مؤتة

جرت في جمادي الأولى من العام ٨ هـ ٦٢٩م ودارت وقائعها على النحو التالي :

١- أثناء نشأة الدولة الإسلامية الأولى كان يوجد في حولها دولتان من أكبر إمبراطوريات العالم الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية وكان القتال بينهما لا يهدأ والحروب متواصلة بينهما تأكل اليابس والأخضر في كل من الدولة الرومانية والدولة الفارسية .

٢- وقد أرسل الرسول ﷺ في العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م رسولاً له هو الحارث بن عمير الأرذي إلى أمير بصرى ضمن الرسل التي كان يرسلهم الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء في العام السابع والثامن من الهجرة في عام ٦٢٨م ، ٦٢٩م فكان الرسول ﷺ كما تذكر كتب السيرة ومنها كتاب ابن هشام أن الرسول ﷺ كان يبعث رسولاً بكتاب ممهور بختمه إلى الملوك والأمراء في الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام بالحسني ولكن الرسول الذي أرسله الرسول ﷺ إلى أمير بصرى قابله شرحبيل بن عمر الغساني في مؤتة وقتله ، ومؤتة هي عبارة عن قرية صغيرة جنوب بلاد الشام التابعة للدولة البيزنطية .

٣- عندما قام شرحبيل بن عمر الغساني بقتل مندوب الرسول ﷺ الحارث بن عميرة الأزدي وهو يحمل رسالة إلى أمير بصرى كان أمام الرسول ﷺ أمران إما أن يسكت على قتل رسوله أو يتوجه إلى مقاتلة القاتل والرسول ﷺ يعلم مقدماً أن مؤتة ولاية تابعة للدولة البيزنطية وهي من أكبر إمبراطوريات العالم في ذلك الوقت وإختار الرسول ﷺ الطريق الثاني .

٤- لذلك أرسل الرسول ﷺ حملة تضم ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة وما أن وصلت القوات الإسلامية إلى منطقة معان بالقرب من مؤتة كان هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية قد حشد مائة ألف مقاتل من الدولة الرومانية بقيادة أخو الإمبراطور وإسمه تيودور الأخ الأصغر للإمبراطور وقد إنضمت قبائل أخرى تابعة للدولة الرومانية البيزنطية إلى الجيوش البيزنطية من قبائل لحم وجذام وبهراء وغيرها وإشتبكت القوات البيزنطية مع القوات الإسلامية في مؤتة ونظراً للفرق في العدة والعتاد كانت المعركة لصالح القوات البيزنطية ، لذلك فهذه الغزوة كانت للثأر لمقتل مندوب الرسول ﷺ الذي قتله أمير مؤتة وكان من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في موقعة مؤتة أن أمر الرسول ﷺ قواته بالإنسحاب لفرق العتاد والعدد .

٥- إستشهد في المعركة قائد القوات الإسلامية زيد بن حارثة ثم خلفه في قيادة القوات جعفر بن أبي طالب وإستشهد ثم خلفه في قيادة القوات الإسلامية عبد الله بن رواحة وإستشهد ثم خلفه في قيادة القوات الإسلامية خالد بن الوليد ونظراً لمهارة خالد بن الوليد العسكرية وضع خطة عسكرية فيها خداع وتمويه بحيث أوهم القوات البيزنطية بأن إمدادات كبيرة قد وصلته من شبه الجزيرة العربية فإنتظرت القوات البيزنطية وفي هذه الأثناء إستطاع خالد بن الوليد أن ينسحب بالقوات الإسلامية المتبقية لينجوا بها من هذه الأعداد الكبيرة من القوات البيزنطية وقد أثنى الرسول ﷺ على خالد بن الوليد برجوعه للمدينة بعد خطة إنسحابه لأن معنى إستمراره في المعركة فناء القوات الإسلامية كلها .

٦- ويرى المؤلف أن خالد بن الوليد أنقذ جيش المسلمين من موت مؤكد لأن الذين إستشهدوا في هذه المعركة بفضل ذكاء وخطة خالد بن الوليد هم إثنا عشر مسلماً فقط من ثلاثة آلاف مقاتل على رأسهم كما ذكرنا جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحه رغم أن جيوش القوات البيزنطية أكثر من مائة ألف مقاتل مجهزة عسكرياً بأحدث الآلات الحربية في ذلك الوقت وكانت هذه أول مواجهة بين القوات الإسلامية والقوات البيزنطية جنوب بلاد الشام وانسحاب خالد بن الوليد بالقوات الإسلامية أحد عبقرياته العسكرية التي تعلمها من الرسول ﷺ فالحكمة سيد القرار في المواجهات العسكرية .

الغزوة الرابعة عشرة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة فتح مكة

ودارت وقائعها على النحو التالي :

١- بعد أن عرفت القبائل العربية قوة المسلمين في شبه الجزيرة العربية ومبـادئ الإسـلام السمحة وخاصة بعد هدنة الحديبية في العام السادس للهجرة فـي عـام ٦٢٧ م بـدأت القبائل العربية تنضم إلى المدينة في تحالفات وكان من ضمن هذه القبائل قبيلة خزاعـة التي أصبحت حليفاً للمسلمين .

٢- كان بين قبيلة خزاعة الحليف للمسلمين نزاع قديم وثأر قديم مع قبيلة بني بكـر حليـف كفار قريش وبعد أن علم كفار قريش بهزيمة القوات الإسلامية في موقعـة مؤتـة فـي جمادي الأول في العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م تجاسروا على المـسلمين ونقـدوا صلح الحديبية وخانوا العهد المبرم معهم حيث قاموا بتحريض قبيلة بني بكـر حلـيفهم على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين بأن يهجموا عليهم ليلاً ويقتلوهم وقام كفـار قـريش بإمداد قبيلة بني بكر بالسلاح والعتاد للقيام بهذه المهمة منتهزين فرصة حالـة الإحبـاط التي أصابت المسلمين بهزيمتهم في موقعة مؤتة ضد القوات الرومانية البيزنطية وأنهـم لن يناصروا حلفاءهم من قبيلة خزاعة في هذه الظروف النفسية القاسية التي يمـر بهـا المسلمين .

٣- وفي الليل قامت قبيلة بني بكر حلفاء كفار قريش بالهجوم على جماعة خزاعـة حليفـة المسلمين وقتلوا منهم الكثيرين وقام أفراد جماعة خزاعة بالإحتمـاء بـالحرم ودخلـوا الكعبة ولكن قبيلة بني بكر بمناصرة كفار قريش دخلوا وراءهم الكعبة دون أي مبـالاة بحرمة الكعبة وقتلوا الكثيرين من جماعة خزاعة .

٤- إثر ذلك خرج عمرو بن سالم الخزاعي أحد أشراف خزاعة مـن مكـة إلـى المدينـة مستنجداً بالرسول ﷺ والمسلمين حلفاء جماعة خزاعة لما فعله كفار قـريش وحلفـاؤهم بنو بكر بهم داخل البيت الحرام وعندما تاكد الرسول ﷺ من أن قريشاً قد أهدرت بنـود صلح الحديبية الذي يقضي بعدم القتال بين المسلمين وحلفائهم وكفار قـريش وحلفـائهم لمدة عشر سنوات قام الرسول ﷺ والمسلمين بمناصرة حلفائهم مـن جماعـة خزاعـة بمكة وهذه أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية بمناصرة الحلفاء .

٥- ولعبقرية الرسول ﷺ العسكرية وفي سرية تامة أعدت القوات الإسلامية للوقـوف إلـى جانب بني خزاعة وتوجه الرسول ﷺ إلى مكة ومعه ثلاثة آلاف وتسعمائة مقاتل وأثناء توجهه في سرية تامة من المدينة إلى مكة إنضمت إليه الكثير من القبائل التي إعتنقـت الإسلام وهي قبائل تميم وقيس وأسد وجهينة ومزينة وسليم واسلم وغفار وقد بلغ عـدد

القوات الإسلامية عشرة آلاف مقاتل وقيل إثنتا عشر ألف مقاتل ودخل الرسول ﷺ مكة دون سفك دماء وهذا من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية .

٦- من الحنكة العسكرية للرسول ﷺ أثناء وقائع فتح مكة أنه أثناء الإعداد لفتح مكة أرسل جيشاً من قوات المسلمين بقيادة أبا قتادة الأنصاري إلى منطقة أخرى عكس مكة إلى منطقة بطن أضم في رمضان من العام الثامن للهجرة في ٦٢٩ م ليخدع كفار قريش حتى لا يتولد بهم إحساس بأن المسلمين سوف يردون على كفار قريش بسبب نقضهم لإتفاقية الحديبية لأنه ليس من المعقول أن تشترك القوات الإسلامية في حربين في زمن واحد في مكة وفي بطن أضم وهذه أحد عبقريات الرسول ﷺ العسكرية في التمويه على العدو .

٧- عند دخول القوات الإسلامية الجرارة في مضيق الوادي عند مدخل الجبل إلى مكة لم يصدق كفار قريش أن المسلمين إستطاعوا تجميع هذه القوات كلها لذلك توجه للرسول ﷺ أبو سفيان بن حرب عند مضيق الوادي وأعلن إسلامه دون علم قريش ورغم أن أبا سفيان هو ألد أعداء المسلمين وهو الذي كان يقود قوات كفار قريش وحلفاؤهم لقتل الرسول ﷺ إلا أن الرسول ﷺ من رحمة قلبه بأعدائه عفا عنهم وذلك لعبقرية الرسول ﷺ العسكرية حتى يضمن ولاء أنصار أبو سفيان للرسول ﷺ في حربه مع كفار قريش لذلك قال الرسول ﷺ عند إسلام أبي سفيان ((إن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل الكعبة فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن)) ومعنى ذلك أن الرسول ﷺ لن يقاتل عند دخوله مكة إلا من يخرج لمقاتلة قوات المسلمين وانطلق أبو سفيان مسرعاً إلى قريش ونادى فيهم ((يا معشر قريش قد جاءكم محمد بما لا قبل لكم به ومن أغلق بابه فهو آمن وقد وعد الرسول بذلك)) ورغم قدرة القوات الإسلامية على قتل كل كفار قريش إلا أن الرسول ﷺ أعلن أن من يدخل داره فهو آمن .

٨- ومن حنكة الرسول ﷺ العسكرية والسياسية أن الرسول ﷺ بهذا الأمان الذي أعطاه لأبي سفيان تمكن من دخول مكة دون سفك دماء ولكن الرسول ﷺ زيادة في الحيطة العسكرية وخوفاً من غدر كفار قريش بالمسلمين وضع الرسول ﷺ خطة عسكرية بعبقريته العسكرية لدخول مكة من الأربع جهات في وقت واحد وهنا تظهر حنكة الرسول ﷺ، العسكرية فقسم الجيش الإسلامي إلى أربعة جيوش أولها بقيادة قيس بن سعد بن أبي عبادة من جهة الغرب والزبير بن العوام ودخل بقواته من ناحية الشمال الشرقي والقوات بقيادة أبو عبيدة الجراح دخلت من ناحية الشمال الغربي وقوات خالد

بن الوليد من ناحية الجنوب وكما توقع الرسول ﷺ الغدر من قوات كفار قريش فقد دخلت كل الجيوش الإسلامية بأمان إلا جيش خالد بن الوليد الذي دخل من ناحية الجنوب فوجئ بقوات من كفار قريش بقيادة عكرمة بن أبي جهل تهاجم قوات خالد بن الوليد ودارت بينهم معركة قتل فيها من كفار قريش نحو ٢٤ رجلاً مقاتلاً وإستشهد من جيش المسلمين ثلاثة وبعد إنتهاء المعركة أعطى الرسول ﷺ الأمان لعكرمة بن أبي جهل فأسلم وقبل الرسول ﷺ إسلامه رغم أن الرسول ﷺ كان يستطيع قتله لغدره ونقض الإتفاق الذي كان مع أبي سفيان في أن يدخل الرسول وقواته دون سفك دماء .

٩- وبعد ذلك وصل الرسول ﷺ إلى الكعبة وهو على ناقته التي تسمى القصواء وهو يرتدي عمامة سوداء ومعه الصحابة وطاف بالكعبة سبع مرات وبعد ذلك وجه الرسول ﷺ كلامه إلى أهالي قريش قائلاً لهم ((يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم)) قالوا ((خيراً أخ كريم وابن أخ كريم)) قال ((اذهبوا فأنتم الطلقاء)) وفي هذه الواقعة أقول للمستشرقين .. ألم يكن في إستطاعة الرسول ﷺ قتل كفار قريش والإستيلاء على أموالهم كما فعلوا بالمسلمين ولعبقرية الرسول ﷺ العسكرية والسياسية دخل مكة واصدر عفواً عاماً عن كل أهالي مكة ولم يحصل على أي غنائم رغم غنى أهالي قريش والأموال الطائلة التي كان يستطيع المسلمون الحصول عليها فالقضية ليست قضية غنائم بل القضية أنه أعطى القدوة لشبه الجزيرة العربية وللعالم كله بالعفو عند المقدرة بالأمس القريب كان كفار قريش يريدون قتل الرسول ﷺ واليوم الرسول ﷺ يقول لهم بكل التسامح ((إذهبوا فأنتم الطلقاء)) وهذا من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية والسياسية .

الغزوة الخامسة عشرة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة حنين

حدثت في العام الثامن الهجري في عام ٦٢٩م وجرت وقائعها على النحو التالي :

١- إجتمع زعماء بعض القبائل العربية وهي قبائل هوازن وثقيف في الطائف ونصر وجشم وسعد وغيرها من القبائل وقرروا تكوين جيش واحد منهم ومهاجمة الرسول ﷺ والمسلمين بعد أن زادت قوات المسلمين وأصبح له ثقل عسكري وتم تكوين الجيش بقيادة مالك بن عوف النصري سيد قبيلة هوازن وتجمعت الجيوش وتحركت وتوجهت إلى منطقة حنين لكي تهجم على القوات الإسلامية .

٢- وبعبقرية الرسول ﷺ العسكرية ما أن علم الرسول ﷺ بذلك حتى كون جيشاً من المسلمين والقبائل التي أسلمت مكوناً من إثنى عشر ألف مقاتل وتوجه بهم إلى وادي حنين وإستقر بهم في وادي حنين ولكن مالك بن عوف النصري أخذ الجيوش الإسلامية

على غرة وهي تستريح من عناء الطريق ولم يتركهم يستريحون وفاجأهم على غدر فحدثت بلبلة في صفوف القوات الإسلامية وأوشكت الهزيمة أن تحل بالقوات الإسلامية ولكن الرسول ﷺ بعبقريته العسكرية تماسك وحول الهزيمة إلى إنتصار للقوات الإسلامية فانتصروا في معركة حنين وحاصروا الطائف وهي مركز قيادتهم وقد هرب إليها الكثيرون من الفارين من معركة حنين وذلك بفضل حنكة الرسول ﷺ العسكرية .

٣- لم يكن في نية الرسول ﷺ والمسلمين مقاتلة هذه القبائل ولكن خوفها أن يحدث بها ما حدث مع كفار قريش جعلها تتكتل وتتكاتف لمهاجمة المسلمين فهي البادية بالعداوة والمبدأ العربي المعروف يقول " البادئ أظلم " .

٤- بعد أن أخذت قوات مالك بن عوف النصري القوات الإسلامية على غرة ومن هول المفاجئة كادت القوات الإسلامية أن تهزم لأنه تم مهاجمتهم أثناء إستراحتهم بوادي حنين ولكن الرسول ﷺ ثبت في أرض المعركة وأثبت حنكته العسكرية والقيادية فقام بتجميع فلول القوات الإسلامية المهزومة والهاربة وبعد تجميعها مرة أخرى وهم يقولون جميعاً ((لبيك لبيك)) وبعد تنظيم صفوفهم شنوا هجوماً كاسحاً على القبائل الكافرة وكان النصر للقوات الإسلامية وسبى منهم ستة آلاف .

٥- ولعبقرية الرسول ﷺ العسكرية أخذ الرسول ﷺ يطارد الفلول الهاربة من قوات القبائل الكافرة ولكن أغلبها هرب إلى الطائف وعلى رأسهم قائد القوات الهاربة مالك بن عوف النصري وكان لزاماً على القوات الإسلامية أن تستمر في مطاردة القبائل الكافرة عند دخولها الطائف لأن بها أكبر القبائل التي قررت مهاجمة الرسول ﷺ في غزوة حنين وهي قبيلة ثقيف من الطائف .

٦- ولعبقرية الرسول ﷺ العسكرية توجه الرسول ﷺ بعد موقعة حنين إلى الطائف لحصارها وكانت حصناً منيعاً وقد حاصرها الرسول ﷺ وقوات المسلمين لمدة شهر حاول المسلمين دخول الطائف وهي حصن كبير عن طريق المنجنيق والدبابات الخشبية دون جدوى لأن أهالي ثقيف كانوا يرمون من أعلى الحصون على القوات الإسلامية الحديد المحمي بالنار وبالنبال وإستشهد في ذلك الحصار إثنا عشر مقاتلاً على رأسهم سعد بن سعيد بن العاص وخرج الرسول ﷺ بقواته سالماً بفضل عبقريته العسكرية .

٧- ولعبقرية الرسول ﷺ العسكرية عندما علم الرسول ﷺ بتحرك القبائل بقيادة مالك بن عوف النصري سيد قبائل هوازن وجمع الرسول ﷺ القوات الإسلامية لملاقاة القوات الكافرة من القبائل المختلفة كانت القوات الإسلامية عبارة عن إثني عشر ألف مقاتل

منهم ألفا من أهل مكة يشتركون لأول مرة في حياتهم دفاعاً عن الدعوة الإسلامية بعد إسلامهم بعد فتح مكة كما ذكرنا وعشرة آلاف من الأنصار والمهاجرين والمسلمين من بعض القبائل المناصرة للمسلمين وقد ترك الرسول ﷺ عتاب بن أسيد بن أبي العيص بمكة ليديرها أثناء حملة حنين ولكن الغلبة كانت للقوات الإسلامية بفضل حنكة الرسول ﷺ العسكرية في إعادة تجميع قواته وبعد إنتصار المسلمين بدأ تقسيم الغنائم وإستخدمها الرسول كوسيلة لجذب المؤلفة قلوبهم للإندماج مع المسلمين . وعند تقسيم الغنائم في موقعة حنين أعطى الرسول ﷺ الحصة الكبرى للمؤلفة قلوبهم وهم قادة قريش وأشرافها الذين أسلموا فأعطى مائة من الإبل لأبي سفيان بن حرب ومائة لإبنه معاوية والحارث بن الحارث والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وغيرهم وأعطى خمسين من الإبل للذين أسلموا من قريش وأقل شأناً من زعماء قريش وكانت رغبة الرسول في إعطاء مسلمي قريش أكثر من غيرهم لكي تكون هذه الوسيلة لتأليف القلوب بين المسلمين من قبيلة قريش والمسلمين من الأنصار والمهاجرين وكادت الفتنة أن تقع لأن هذا الأمر أزعج الأنصار لأنهم اعتقدوا عن طريق الخطأ أن الرسول ﷺ وجد أحبائه في مسلمي قريش وأنه سوف يتركهم ولكن الرسول ﷺ تدارك ذلك وأفهم الأنصار حقيقة مقصده من تأليف القلوب وهذه خبرة وحنكة الرسول ﷺ العسكرية والسياسية .

٨- من عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أنه قبل أن يجمع الجيوش الإسلامية إلى منطقة وادي حنين أرسل عبد الله بن حدرد الأسلمي ليعرف أخبار قبائل هوازن وثقيف ومن ناصرهم بعد أن علم بأنهم يجيشون الجيوش لمهاجمة المسلمين فالرسول ﷺ لم يتحرك بجيوشه ولم يجمعها إلا بعد أن تاكد من تحرك الجيوش الكافرة ضده بقيادة مالك بن عوف النصري سيد قبيلة هوازن فالجيوش الإسلامية والرسول ﷺ في حالة دفاع شرعي وليس في حالة غزو ومن حنكته العسكرية ﷺ إرساله أحد أعوانه في مهمة إستخباراتية.

٩- ومن عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أنه قسم الجيوش الإسلامية المتوجهة إلى وادي حنين بحيث يكون قائد قوات المهاجرين علي بن أبي طالب وقائد قوات الخزرج للحباب بن المنذر وقائد قوات الأوس أسيد بن حضير وكانت القوات كلها تحت قيادة الرسول ﷺ وهنا تبين ذكاء الرسول ﷺ العسكري أن كل فريق من المسلمين قائدهم من نوعهم وطائفتهم حتى لا يحدث شقاق فالمهاجرون قائدهم واحد منهم والخزرج قائدهم واحد منهم والأوس قائدهم واحد منهم والجميع تحت قيادة الرسول ﷺ وحكمته وحنكته في

الإدارة وبعد إنتصار المسلمين في المعركة تفرق وهرب الكفار إلى ثلاث فرق بعضهم لجأ إلى الطائف كما ذكرنا بقيادة مالك بن عوف النصري سيد هوازن وبعض الكفار لجأ إلى نخلة وبعضهم لجأ إلى أوطاس ومن عبقرية الرسول ﷺ العسكرية أنه أمر أبو موسى الأشعري بمتابعة المهزومين من الكفار حتى أوطاس وبدد شملهم وقد أصدر الرسول ﷺ أوامره في موقعة حنين وفي متابعة المهزومين ألا يقتلوا وليداً أو إمرأة أو أجيراً أو عبداً مستعاناً وهذه أوامر الرسول ﷺ في كل الحروب فحروب الرسول ﷺ حضارية في خصومتها .

الغزوة السادسة عشرة : عبقرية الرسول ﷺ العسكرية في غزوة تبوك

وجرت وقائعها على النحو التالي :

١- بعد فتح مكة والإنتصار في موقعة حنين وحصار الطائف بدأ الإسلام يذاع سيطه في شبه الجزيرة العربية وخارج الجزيرة العربية وبدأ الكثير من قبائل العرب يدخلون في الإسلام بكامل حرية إرادتهم وعن قناعة بمبادئه وهذا الأمر أزعج الإمبراطورية الرومانية البيزنطية بقيادة قيصرها هرقل الذي كان له ولايات كثيرة في شمال شبه الجزيرة العربية في الشام والولايات المجاورة لها تابعة للدولة البيزنطية فخشى إمبراطور الدولة البيزنطية هرقل أن يمتد الإسلام من شبه الجزيرة العربية إلى الولايات التابعة للدولة الرومانية البيزنطية .

٢- لذلك قرر هرقل التحرك العسكري لمواجهة قوة المسلمين المتزايدة لأنها خطراً يهدد دولته وخاصة في الولايات التابعة له لذلك جيش الجيوش البيزنطية في بلاد الشام وإشترك معه من القبائل العربية التي لم تسلم بعد ولها مصلحة في القضاء على الدولة الإسلامية وهي قبائل لخم وجذام وعاملة وغسان وتمركزت الجيوش البيزنطية في الشام أساساً للتوجه لمهاجمة القوات الإسلامية وتوجهت إلى تبوك .

٣- وبعبقرية الرسول ﷺ العسكرية ما أن علم بذلك حتى جهز جيشاً من المسلمين قوته ثلاثين ألف مقاتل منهم عشرة آلاف فارس وخرج من المدينة في رجب من العام التاسع للهجرة في ٦٣٠ وذلك لملاقاة الجيوش البيزنطية خارج المدينة حتى لا يحدث قتال داخل المدينة ووصلت جيوش المسلمين إلى تبوك فوجدوا أن الجيوش البيزنطية قد إنسحبت من تبوك ليجتمعوا داخل الحصون الموجودة في بلاد الشام وأقام الرسول ﷺ في تبوك عشرين يوماً ولم يتقدم إلى بلاد الشام بل بدأ في نشر الإسلام في البلاد المجاورة لبلاد الشام ولم يحاول الرسول ﷺ مهاجمة القوات البيزنطية في بلاد الشام

لأنه لم يأت للغزو بل للدفاع عن الدولة الإسلامية لمواجهة الجيوش البيزنطية التي أعدت العدة لمحاربة القوات الإسلامية كأسلوب " الهجوم خير من الدفاع " أحد أساليب العبقريات العسكرية للرسول ﷺ .

٤- ومن عبقرية الرسول ﷺ العسكرية كان جيش المسلمين ثلاثين ألف منهم عشرة آلاف فارس أي أقل من ثلث جيوش قوات هرقل ومع ذلك إتخذ الرسول ﷺ قرار المواجهة وهو يعلم صعوبتها لأنها فرضت عليه وقد كان تجمع القوات الإسلامية في شهر رجب من العام التاسع للهجرة في ٦٣٠ م في أيام شديدة الحرارة ومناخ المدينة وشبه الجزيرة العربية في الصيف درجة حرارته فوق طاقة البشر ولا يمكن للرسول ﷺ أن يتخذ قرار الحرب إلا إذا فرض عليه العدو قرار الحرب فليس أمام الرسول ﷺ إلا الدفاع عن الدولة الإسلامية الوليدة والدعوة الإسلامية الوليدة في عز الحر في جو لا يعلم قسوته إلا من عاش فيه .

٥- عندما وصل المسلمون إلى تبوك حيث كانت القوات البيزنطية موجودة وجدوا أن القوات البيزنطية عندما علمت بهذا العدد الكبير من الجيوش التي أعدتها القوات الإسلامية وقد سمعوا وعلموا على مدى صلابة المقاتل الإسلامي لأنه يحارب عن عقيدة يتمنى أن يموت ويستشهد من أجلها لأنه يعرف مقدماً أن مصيره الجنة لذلك ينطبق على المقاتل الإسلامي الذي يدافع عن العقيدة الإسلامية المثل العربي ((قلبه ميت)) أي لا يعرف الخوف لذلك إتخذ هرقل قراره بعدم مواجهة القوات الإسلامية في تبوك والإنسحاب إلى حصون بلاد الشام ليحتمي بها والمسلمون يتمنون الموت في سبيل الإسلام طبقاً لما ورد في القرآن سورة التوبة آية ١١١ ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالأَنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) .

٦- عندما وصل الرسول ﷺ والمسلمون إلى تبوك ووجدوا القوات البيزنطية إنسحبت إلى حصون بلاد الشام خوفاً من المواجهة بعد أن سمع هرقل عن صلابة المقاتل الإسلامي وإنتصاره في كل المعارك وأقاموا في تبوك لمدة عشرين يوماً وما أن قرر هرقل الإنسحاب زال الخطر عن مهاجمة القوات الإسلامية وهذا يؤكد أن غزوة تبوك لم تكن غزوة بل كانت دفاع عن النفس وخاصة أنه لم يدر فيها أي قتال بين القوات الإسلامية

والقوات البيزنطية لإنسحاب هرقل بقواته داخل حصون الشام ليحميهم من القوات الإسلامية المؤمنة بالشهادة ودخول الجنة .

٧- كانت غزوة تبوك آخر الغزوات في السيرة النبوية وبعدها دخلت الكثير من القبائل المجاورة لبلاد الشام الإسلام بإرادتها وبعض القبائل دفعت الجزية وفي هذه الموقعة وهي موقعة تبوك للدفاع عن النفس والدفاع عن الدولة الإسلامية والدفاع عن الدعوة الإسلامية تحكي كتب السيرة النبوية أن أبا بكر الصديق في موقعة تبوك جاء بكل ثروته وماله وأعطاه للرسول ﷺ وسأله الرسول ﷺ هل أبقيت لأهلك شيئاً كانت إجابة أبو بكر ((أبقيت لهم الله ورسوله)) ثم جاء عمر بن الخطاب بنصف ماله وجاء عثمان بن عفان بعشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير وخمسين فرساً وكل نساء المسلمين في المدينة تبرعوا بحليهم ، الكل كان يتسابق بالتبرع للدفاع عن الدولة الإسلامية بعد أن أثبت الرسول ﷺ عبقريته العسكرية في كل المعارك التي خاضها من أجل حماية الدعوة الإسلامية وحماية الدولة الإسلامية الوليدة .

الفصل السادس

عبقرية محمد ﷺ في إنسانيته

أولاً : إن عبقرية الرسول ﷺ في إنسانيته التي أجبرت كل من إتبعه على الإعجاب به واتباع الرسالة المحمدية لإنسانية الرسول ﷺ التي بلا حدود والإعجاب بإنسانية الرسول ﷺ ظلت حتى وفاته في عام ٦٣٢م وبعد وفاته حتى اليوم وسوف يظل الإعجاب بإنسانية الرسول ﷺ حتى يرث الله الأرض ومن عليها ويؤمن بالإسلام على الكرة الأرضية أكثر من مليار وربع نسمة أن إعجابهم بإنسانية الرسول ﷺ أحد أسباب إنبهارهم بالإسلام ، والطابع البشري في إنسانية الرسول ﷺ كان موضع إعجاب كل من اتبع الرسالة المحمدية لأنها من صنع إنسان بشري مثلهم وكلها بها مبادئ سامية وكانت كل تصرفاته الإنسانية كلها رحمة ، فقد قال الرسول ﷺ ((إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) وكذلك قال الرسول ((الراحمون يرحمهم الرحمن)) لذلك كل تصرفات الرسول ﷺ البشرية الإنسانية تحتوي على الرحمة بالعباد والرأفة بهم وكان ذلك أحد أسباب عبقرية الرسول ﷺ كإنسان وعبقريته في تصرفاته وأقواله الإنسانية .

ومن رحمة الرسول ﷺ وإنسانيته أن الرسول ﷺ أثناء سفره قد رأى رجل مسافراً واجتمع حوله الناس فسألهم الرسول ﷺ ما باله ؟ قالوا إنه رجل صائم فقال الرسول ((ليس من البر أن تصوموا في السفر وعليكم برخصة الله التي رخص لكم فأقبلوها)) إن إنسانية الرسول ﷺ جعلته يطلب من الصائم أثناء السفر ألا يصوم عند عدم المقدرة لأن الدين يسر.. لا عسر ولذلك فإن عبقرية الرسول ﷺ في إنسانيته ورحمته وخير شاهد لها أقواله وأفعاله التي هدفها الرحمة الإنسانية .

ثانياً : وقد بلغ الرسول ﷺ أن عبد الله بن عمرو بن العاص يصوم دائماً ويقوم الليل كله فقال له الرسول ﷺ ((بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل .. فلا تفعل ذلك لجسدك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولزوجتك عليك حقاً صم وأفطر)) إن رحمة الرسول ﷺ وعبقريته في إنسانيته فهو لا يقبل من الإنسان أن يعذب نفسه وجسده من أجل أداء الفرائض لأن الدين يسر لا عسر والدين رحمة فقد قال الرسول ﷺ ((إني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد فمن رغب عن سنتي فليس مني)) إن الرحمة أساس تصرفات الرسول ﷺ لذلك منع إرهاق الجسد والنفس بالصوم والصلاة الدائمة بلا انقطاع وهذا أحد عبقريات الرسول ﷺ الإنسانية .

ثالثاً : ومن رحمة الرسول ﷺ وإنسانيته أن جاء إليه شخص وقال للرسول ﷺ جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبواي يبكيان أي أنه جاء للرسول ﷺ للهجرة معه رغم إعتراض والديه على ذلك ولكن الرسول ﷺ في رحمته الإنسانية لم يعجبه تصرف ذلك الشخص وقال له ((ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما)) ورجع ذلك الشخص إلى والديه ليسترضيهم ولا يعصيهم رحمةً بهم وتنفيذاً لوصية الرسول ﷺ التي فيها رحمة بالوالدين وبرهما هي أسمى معاني الرحمة الإنسانية .

رابعاً : ورحمة وإنسانية الرسول ﷺ ليس للإنسان فقط بل هي تشمل الحيوان والرحمة والإنسانية مع الطفل وخاصة الطفل اليتيم وكذلك الطفل اللقيط ، فإنسانية الرسول ﷺ ورحمته تشمل الإنسان والحيوان وخاصة عند ذبح الحيوان والإعتناء بالحيوان فقد قال الرسول ﷺ لشخص ((هل لك إبل)) قال نعم قال الرسول ﷺ ((فانظر إلى بعير من ابلك واسقها ثم اذهب إلى أهل بيت لا يشربون الماء إلا غباً أي نادراً فأسقهم فلعلك لا يهلك بعيرك ولا ينخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة)) ، فإن رحمة الرسول ﷺ وانسانيته انه كان يهتم بسقاء البعير العطشان وكذلك الإنسان العطشان .. إنها رحمة فوق الوصف أن تكون إنسانية الرسول ﷺ في رحمته بالإنسان والحيوان معاً .. إنها عبقرية إنسانية ويقول الرسول ﷺ ((عذبت إمرأة في هرة حبستها حتى ماتت .. لا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)) لذلك فإن الرسول ﷺ حرم الإساءة للحيوان .. أي عبقرية هذه ؟؟ ..

خامساً : وكان من رحمة الرسول ﷺ وإنسانيته أنه يدعو الجميع إلى التيسير في تحصيل الديون وقد يعجز البعض على سداد ديونهم لذلك يجب إتباع أسلوب الرحمة معهم في المطالبة بالحقوق والديون لذلك يقول الرسول ﷺ ((من يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة)) وهذه أسمى عبقرية الرسول ﷺ الإنسانية في رحمته لأن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن رحمة الرسول ﷺ أنه ينادي أتباعه بإتباع الرحمة في تحصيل ديونهم والتنازل عن بعضها عند إعسار المدين .

سادساً : وأهم عبقرية لرسول ﷺ في سلوكه الإنساني أنه يطلب من عباد الله والمؤمنون بالرسالة المحمدية طلب الرحمة من الله والرجاء في رحمة الله لأن الله رحيم غفور دائماً فقد قال الرسول ﷺ ((لا تخافوا إن ربكم رؤوف رحيم)) لذلك فإن الرسول ﷺ بإنسانيته يعرف أن الإنسان خطاء في حياته وفي تصرفاته لذلك عليه أن يطلب من الله الرحمة والمغفرة وعلى ألا يعود لذلك الخطأ مرة أخرى ، فالله رحيم غفور بعباده ورحمة الله واسعة مع الخطاة في الليل والنهار ، لذلك يقول الرسول ﷺ ((إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار

ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل)) فإن رحمة الله وغفرانه طوال الليل والنهار وعلى طالبي الرحمة والمغفرة عدم العودة إلى العمل السيء مرة أخرى فإن التوبة الصادقة إلى رحمة الله تمحوا سيئات كثيرة ، إن التوبة ورحمة الله باب مفتوح بين الله وعباده ليلاً ونهاراً والله يقبل توبة الإنسان ورجوعه عن الخطأ والله يفتح باب التوبة دائماً ويدعو دائماً للعمل الصالح فيقول الرسول ﷺ ((يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)) . فالله رحيم في شفقته ومن يتقرب منه شبراً يتقرب منه ذراعاً فإن باب الرحمة مفتوح دائماً ولا يغلقه الله أبداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وإذا أخطأ الإنسان فلا يخاف لأن باب الرحمة مفتوح وعفو الله دائماً موجود ، فالأمل في رحمة الله أحد معالم ما نادى به الرسول ﷺ بإنسانيته وعبقريته في الرحمة فالدعوة إلى المغفرة والرحمة هي أحد معالم عبقرية إنسانية محمد ﷺ فيقول ((قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني)) .

ويقول الرسول ﷺ في إنسانيته ((إن الله قال دعوني وعبادي إن تابوا إلي فأنا مجيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم)) وذلك لأن الخطاة والعصاة أحوج الناس إلى رحمة الله ومغفرته حتى يتوبوا عن أخطائهم لأن الرسول ﷺ يقول ((إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه)) ومن رحمة الرسول ﷺ الإنسانية أنه دعى العصاة أن يتوبوا إلى الله ليغفر لهم حتى لا يقع ذلك الجبل عليهم وهم يجلسون تحته فمن يقوده الهوى إلى الخطأ والرذيلة فباب الرحمة مفتوح حتى يعود مرة أخرى إلى طريق الصراط السوي ويقول الرسول ﷺ ((كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)) .

<u>سابعاً</u> : الرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية كان يدعو إلى الإخاء الإنساني والوصال بين الإنسان وأخيه الإنسان لأن الإسلام ينظر إلى الإنسان كإنسان بغض النظر عن ديانته أو جنسه أو لونه أو فقره أو غناه ولذلك ورد في الحديث ((أمرنا الرسول ﷺ بسبع .. أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار المقسوم ونصرة المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام)) وهذه وصايا الرسول ﷺ في خلق المودة والثقة بين الناس في تعاملهم اليومي من زيارة المرضى والتعزية في الموتى وتشميث العاطس لخلق المودة بين الناس وإجابة الداعي من ضيقته ونصرة المظلوم ، فكل هذه التصرفات تخلق المودة الإنسانية وتخلق الإخاء الإنساني بين الناس جميعاً لا فرق بين غني وفقير ولا مجال للجاه والمنصب فالكل متساوون كأسنان المشط و الرسول ﷺ يدعو إلى التآخي الإنساني بين الناس جميعاً وخاصة الجيران منهم ولذلك قال الرسول ﷺ ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)) وقد سئل

للرسول ﷺ يوماً ((يا رسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصـيامها غيـر أنهـا تؤذي جيرانها بلسانها فقال الرسول ﷺ هي في النار)) إن المودة والصداقة من الجيران وعدم إيذائهم أهم معالم عبقرية إنسانية الرسول ﷺ لأن الجار أما الجار معظم الوقت وإذا وقع الجار في أي مأزق فأقرب الناس له جاره لدرجة أن بعض الصحابة قال ((مازال الرسول يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)) .

ثامناً : وتتجلى عبقرية الرسول ﷺ في إنسانيته في إهتمامه باليتيم والأرملـة والمـسكين لأن الرسول ﷺ بقلبه الرحيم وجد أن هؤلاء الناس أولى بالرعاية من غيـرهم نظـراً لظـروفهم الخاصة التي تجعل كل ذو قلب رحيم يهتم بهم فقد قال الرسول ﷺ عـن اليتـيم ((إن أحـب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم مكرم)) فأي بيت يكرم اليتيم هو من أحب البيوت إلى الله وكذلك يدعو الرسول ﷺ إلى الإهتمام بالأرملة والمسكين في عبقريته الإنسانية فقد قـال الرسـول ﷺ ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار))

تاسعاً : و الرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية يدعو الإنسان في كل المواقف إلى عدم الغـضب في أي موقف لأن الغضب يشوه صاحبه ويجعله غير قادر على التحكم في قراراته وغير قادر على الإتزان في عصبيته لذلك عندما سئل الرسول ﷺ عن العمل الذي يدخل صـاحبه الجنـة قال له الرسول ﷺ ((لا تغضب ولك الجنة)) فالإنسان الحكيم غيـر المتعـصب فـي كـل المواقف له الجنة ويقول الرسول ﷺ ((من كان يؤمن بالله واليـوم الآخـر فليقـل خيـراً أو يصمت)) لذلك يجب أن يتحلى الإنسان بالصبر دائماً وعدم الغضب في أحلك الظروف سواداً فإن الرسول ﷺ في ذات يوم دخل على ولده إبراهيم من زوجته ماريا القبطية وكان إبـراهيم في اللمسات الأخيرة من الحياة على فراش الموت فيبكي الرسـول ﷺ ولا يغـضب ويقـول ((تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب)) .

عاشراً : و الرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية ينهي عن الـسباب والإيـذاء للآخـرين فـي مشاعرهم وجرح كرامتهم لأن الإنسان أخو الإنسان يجب أن تكون علاقتهم مبنية على حفـظ مشاعر الآخر فقد قال الرسول ﷺ ((من أشار إلى أخيه بحديـدة فـإن الملائكـة تلعنـه)) . وعندما سئل الرسول ﷺ أصحابه ((أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم لـه ولا متاع ، فقال الرسول ﷺ المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وقد شـتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فينقص هذا من حسناته فـإن فنيـت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه)) .

الحادي عشر : الرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية يدعوا إلى حماية أعراض الناس لأن المساس بأعراض الناس تؤذيهم في كرامتهم طوال حياتهم لذلك يجب حماية أعراض الناس وعدم التعرض لها بسوء ولذلك يقول الرسول ﷺ ((من رد علي عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة)) لذلك لا يجب إيذاء الإنسان في عرضه وكلف الرسول ﷺ المسلمين جميعاً بالدفاع عن عرض الآخرين وعدم المساس بعرض الآخرين لأنه سيرة الإنسان حرمة لا يجب الخوض فيها وهذا ما أخذت به الدساتير في جميع أنحاء العالم في كل الدول بعدم المساس بالحياة الخاصة للمواطنين فقد ورد في الدستور المصري الحالي الصادر في سبتمبر عام ١٩٧١ في المادة ٤٥ ((لحياة المواطنين الخاصة حرمه يحميها القانون)) وكذلك يقول الرسول ﷺ ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) .

الثاني عشر : الرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية تتضح في إختيار الله له في أن ينزل عليه الوحي بالرسالة المحمدية في العشر الأواخر من شهر رمضان في عام ٦١٠م ونزل عليه القرآن بالوحي في ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة بمكة و٢٨ سورة بالمدينة لأن عبقرية الرسول ﷺ الإنسانية فاقت كل الحدود لذلك إصطفاه الله من كل البشر بالتبليغ بالرسالة المحمدية فالرسول ﷺ بشر مثل كل البشر ولكن له مواصفات خاصة في عبقريته الإنسانية فيقول القرآن في سورة الكهف الآية ١١٠ ((قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) ولكنه بعيد عن الغرور ومعصوم من الخطأ فلم يكن الرسول ﷺ مغروراً بل كان يتصرف كإنسان عادي ، ففي كثير من غزواته كان أصحابه يقومون بإعداد الطعام ويتقاسمون العمل بينهم فيقول الرسول ﷺ لهم ((وعليَّ جمع الحطب)) ويقوم فعلاً بجمع الحطب لا فرق بينه وبينهم بلا غرور وبلا تكبر وبلا تعالي وبلا فوقية لأنه رسول الله ﷺ ويقول الرسول ﷺ للصحابة ((ولكني أكره أن أتميز عليكم)) لقد كان الرسول ﷺ في عبقريته الإنساني في قمة التواضع في معاملته للناس جميعاً ويرفض الرسول ﷺ أن يكون متميزاً .

الثالث عشر : الرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية كان يدعو للعدل مع الآخرين وطالب المسلمين بالعدل في تصرفاتهم وفي علاقاتهم بالناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين فالعدل أحد ركائز الإسلام الإنسانية بحيث يكون العدل ومبادئ الإسلام وجهان لعملة واحدة لذلك يقول الرسول ((أتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)) و الرسول ﷺ يدعو للعدل وهو أول من يعدل وعدم ظلم أي شخص لدرجة أن الرسول ﷺ قال في أحد أحاديثه ((من كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ومن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليقتص منه)) فالرسول ﷺ في عظمته يطلب من الناس في أحد خطبه إن كان لم يعدل مع أحد وظلمه فليأخذ حقه

كاملاً من الرسول ﷺ ولذلك عدم ظلم الآخرين والعدل معهم أحد سمات عبقرية الرسول ﷺ الإنسانية فقد قال الرسول ﷺ ((أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قال له رجل يا رسول الله أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره قال له الرسول ﷺ تمنعه عن ظلمه فإن ذلك نصره)) إن عدم العدل مع الآخرين يجعل الأعمال الصالحة لا معنى لها لابد من العدل في كل تصرفات الإنسان في كل مراحل حياته من ولادته حتى وفاته ويقول الرسول ﷺ ((إن اللقمة الحرام تفسد العبادة نفسها وترد الأعمال الصالحة تراباً في الأرض)) .

الرابع عشر : وعبقرية رسول ﷺ الإنسانية أنه حرم على اتباعه إيذاء الوالدين وشهادة الزور لأن الوالدين لهم مكانة خاصة من الاحترام في الإسلام فقد ورد في القرآن الكريم سورة الإسراء الآية ٢٣ ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)) ولذلك طلب الرسول ﷺ من أتباعه الرحمة والمودة للوالدين طوال حياتهم وعدم معارضتهم وإنصافهم وتلبية احتياجاتهم طول حياتهم فقد قال الرسول ﷺ ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور ألا وشهادة الزور وقول الزور)) ومن ذلك الحديث نجد أن الرسول ﷺ ذكر من الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور لأن شهادة الزور تضيع الحقوق العادلة للآخرين وتصم صاحب الشهادة الزور بالخسة لأنه يلبس الحق بالباطل والقرآن يقول في سورة الأنعام الآية ١٥٢ ((وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى)) فالعدل في القول مع كل الناس وخاصة الوالدين لأنهم أولى بالعدل .

الخامس عشر : وعبقرية رسول ﷺ الإنسانية تتجلى أيضاً في طلبه من الناس أن يدخلوا في دائرة الإخاء الإنساني بالمحبة والصداقة الحلوة في العلاقات لذلك فهو ينهي عن المشاعر السيئة في علاقة الإنسان بالإنسان مثل مشاعر الحسد وقد ركز على الحسد في قوله ((إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار العشب)) فالحسد عادة سيئة بأن تنظر إلى ما في يد غيرك بنفسية مريضة بالأمراض النفسية بأن لا تحمد الله على النعم التي تحت يدك من الصحة والقناعة والمال وغيرها وتحسد غيرك على ما معه رغم أنه عطاء من الله مفرق الأرزاق على العباد وكل شيء بمشيئته ولذلك فإن الحسد أحد الموبقات الإنسانية التي تلزم الإنسان غير المؤمن لأن الحسد للآخرين على خير أعطاه الله لهم سلوكيات بغيضة فالإنسان الذي لا يعرف داخله الحسد إنسان يرضى ربه وكما حرم الرسول ﷺ الحسد كسلوك إنساني ممقوت حرم كذلك سوء الظن في الآخرين فمجرد تقولك على الآخرين داخل نفسك بتصورك سوء الظن فيهم ووصمهم داخلياً في نفسك دون الإعلان عن ذلك جهراً إنما في ذلك سلوك سيء لا يرضاه الرسول ﷺ في أتباع الرسالة المحمدية ولذلك يقول الرسول ﷺ ((إياكم

والظن فإنه أكذب الحديث)) وكذلك من السلوكيات الإنسانية التي نهى عنها الرسول ﷺ سلوك الشماتة في الآخرين والشماتة في مصائبهم لأن الشخص الذي يشمت في مصائب الآخرين يعطي مؤشراً أنه ذو نفسية سيكوباتية مريضة لأن الوضع الطبيعي في الإنسان السوي أن يتضامن في مصائب الآخرين ويقدم لهم العون لا أن يشمت فيهم لذلك يقول الرسول ﷺ ((لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك)) وكل هذه القيم الإنسانية التي يطلبها الرسول ﷺ في حياة المسلمين لأنه يبغي الكمال في السلوك الإنساني بين الإنسان وأخيه الإنسان أي كان لونه أو ديانته أو جنسيته أو لغته لذلك يجب أن يتجلى الإنسان بكل القيم الإنسانية الحلوة ولذلك فإن الرسول ﷺ يقول ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) لذلك يجب أن يتحلى الإنسان بالقيم الإنسانية الجميلة في كل مراحل حياته لأن الله يراه دائماً وكذلك لابد يتحلى الإنسان في كل مراحل بالعمل الصالح لأنه هو الذي سوف ينفعه في دنياه وآخرته ولذلك يقول الرسول ﷺ ((يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع إثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله)) فالعمل الصالح والبعد عن المفاسد العمود الفقري في تعاليم الإسلام طبقاً لقول القرآن في سورة التوبة الآية ١٠٥ ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) ولذلك فطاعة الرسول ﷺ واجبة في كل القيم الإنسانية التي ينادي بها وهذه القيم الإنسانية هي طريق الإنسان للجنة لذلك يقول الرسول ﷺ ((من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)) أي أن من يطع الرسول ﷺ في تعاليمه ووصاياه يدخل الجنة ومن يعصي الرسول ﷺ فلن يدخل الجنة لأن غرض الرسول ﷺ من كل القيم الإنسانية وترسيخها بين الإنسان وأخيه الإنسان هو الوصول بالعلاقات الإنسانية إلى مرتبة من مراتب الكمال حتى يعيش الإنسان مع أخيه الإنسان في طمأنينة وهدوء وإستقرار .

<u>السادس عشر</u> : والرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية يدعو إلى عدم الرياء لأن الرياء نشوة صاحبه ويلبس الحق ثوب الباطل لذلك نهى الرسول ﷺ عن الرياء والمديح الزائف الكاذب لأن فيه مقسرة للشخص الذي تقوم برياءه وخاصة أن كان من أولي الأمر ، لذلك يقول الرسول ﷺ ((لا يقبل الله عملاً فيه مثقال حبة خردل من رياء)) فلابد من الصدق مع الآخرين وعدم ريائهم ويقول الرسول ﷺ ((شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه)) .

<u>السابع عشر</u> : والرسول ﷺ من عبقريته الإنسانية يدعو إلى العفو عند المقدرة كسلوك إنساني نبيل ففي موقعة بدر وموقعة أحد وموقعة الخندق حاول كفار قريش بقيادة أبو سفيان قتل الرسول ﷺ لدرجة أنهم في غزوة أحد أو موقعة أحد التي حدثت في العام الرابع الهجري في عام ٦٢٥م في يوم السبت ١٥ شوال استطاع كفار قريش محاصرة الرسول ﷺ وكادوا أن

يقتلوه وشجوا جبينه وأدمى جبينه واسقطوا سنتان من فمه وكادوا أن ينالوا منه وينهوا حياته ولكن تكتل الصحابة للدفاع عنه أنقذه من الموت ورغم ذلك في العام السابع الهجري في عام ٦٢٨م في غزوة مكة أو فتح مكة كان يستطيع الرسول ﷺ أن يقتل كل كفار مكة لأن أعداد المقاتلين مع الرسول ﷺ أضعاف أضعاف مقاتلي قريش ولكن الرسول ﷺ بأخلاقه النبيلة وإنسانيته العالية عفا عن كفار قريش جميعاً وقال لهم ((أذهبوا فأنتم الطلقاء)) وهذه الصفة النبيلة والسلوك الإنساني القويم وهو العفو عند المقدرة أحد عبقريات الرسول ﷺ الإنسانية .

<u>الثامن عشر</u> : والرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية يدعو إلى الوفاء بين الإنسان وأخيه الإنسان لأن الوفاء أعظم صفات الإنسان في علاقته مع الآخر في ملحمة الإخوة الإنسانية فها هو الرسول ﷺ يقوم بالوفاء والعرفان لأبو بكر الصديق لأنه ناصر الرسول ﷺ في لحظات حياته الحلوة والمرة وأنفق كل أمواله على الدعوة لذلك كان وفاء الرسول ﷺ له أن تزوج ابنة أبو بكر عائشة وهي في التاسعة من عمرها ليس لغرض الشهوة الجنسية ولكن وفاء لدور أبو بكر الصديق في الدعوة الإسلامية وكذلك فعل مع عمر بن الخطاب وفاءاً له ولدوره في الدعوة الإسلامية وقيام الدولة الإسلامية الأولى تزوج إبنته حفصة عمر بن الخطاب ، إن لحظات الوفاء كثيرة في حياة الرسول ﷺ ، فقد زار الرسول ﷺ بالمدينة سيدة عجوز فقابلها الرسول ﷺ بحفاوة بالغة وبسط ردائه على الأرض لتجلس السيدة العجوز وبعد إنصرافه سألته عائشة بنت أبو بكر عن سبب هذه الحفاوة فقال لها الرسول ﷺ ((إنها كانت تزورنا أيام خديجة)) ، إن الوفاء أحد صفات الرسول ﷺ لذلك أراد أن يصدر للمؤمنين بالرسالة المحمدية صفة الوفاء كأحد السلوكيات الإنسانية التي يجب أن يتحلى بها المسلم .

<u>التاسع عشر</u> : والرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية يدعو إلى وصل الأخوة وعدم الخصام لأن الخصام بين الناس سلوك مستهجن لأن الخصام عدو لدود للحب والمودة والصداقة لذلك يقول الرسول ﷺ في عدم الخصام ((من هجر أخاه سنة فهو كسفك الدماء)) لقد ساوى الرسول ﷺ بين خصام الأخ وسفك الدماء لأن خصام الأخ يعطل الحياة الحلوة بين الأخوة ويوقف مسيرة التواصل الإنساني بين الأقارب وبين الإنسان وأخيه الإنسان ، لذلك فإن الحب بين الأخوة ينقي الجو العام بينهم والخصام يعكر الجو العام بينهم حتى من تتخاصم معهم وأصبحوا أعداء لك هناك في السلوك المحمدي سلوك إنساني في مخاصمتهم ومعاداتهم ومحاربتهم حتى مع أعدائك ، الحرب معهم حرب تقوم على أسس حضارية وأسس إنسانية نبيلة فهذه هي وصيته لقائد جيوشه أسامة عند توجهه إلى الحرب قال له ((لا تقتلوا إمرأة ولا وليداً ولا شيخاً ولا تحرقوا نخلاً ولا زرعاً)) فالسلوك الإنساني النبيل أحد عبقريات محمد ﷺ حتى في الحرب وقد وصلت عبقريات محمد ﷺ في السلوك الإنساني أنه حتى عند نشوب الحرب مع العدو فهو ينهى عن التمثيل بالعدو وعن تشويه العدو فيقول الرسول ﷺ للمحاربين

من المسلمين ((اجتنبوا الوجوه ولا تضربوها)) فالتمثيل بالآخرين وتشويه الآخرين في الحرب مطلب إنساني كرره الرسول ﷺ في كل حروبه وها هو في غزوة أحد في العام الرابع الهجري عام ٦٢٥م بعد إنتهاء الحرب رغم أنه شق جبينه وسقطت سنتان من فمه إلا أنه يأمر أصحابه بدفن جثث القتلى من المسلمين الذين استشهدوا وكذلك دفن جثث كفار قريش رغم ما فعلوه بالرسول ﷺ وقد كادوا ينجحون في قتله لولا شراسة أصحابه في الدفاع عنه وإنقاذه من يد كفار قريش بقيادة أبو سفيان وقائد سرية الخيول خالد بن الوليد .

العشرين : والرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية يدعو إلى الكمال في السلوك الإنساني النبيل مع الآخرين لذلك يقول الرسول ﷺ ((اللهم أهدني لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أن وقني سيء الأعمال وسيء الأخلاق لا يقي إلا سيئها إلا أنت)) فالرسول ﷺ يدعو اتباعه إلى السمو السلوكي الذي كان رائده الرسول ﷺ في كل تصرفاته وأفعاله وأقواله لذلك كان يعيش كإنسان عادي رغم أنه كان زعيم دولة فقد كان يعيش في تواضع شديد في بيت من الطوب اللبن وسقفه من جريد النخل حول مسجده بالمدينة ولم يكن يعيش في قصور وجواري وحشم وحاشية وأواني ذهبية مثل زعماء الدولة البيزنطية والدولة الفارسية ولذلك أهم سلوك إنساني صدره الرسول ﷺ إلى أتباعه هو التواضع وعدم الغرور لذلك ، فإن عيشته الحياتية ليس فيها أي تمايز عن بقية المسلمين ، لذلك كان يطلب من المسلمين عمل الخير وأحسن الأعمال الأخلاقية والبعد عن الأعمال السيئة وعمل الأعمال الحسنة وكان الرسول ﷺ دائماً يقول ((استفت قلبك)) وكذلك يقول ((البر ما أطمأنت إليه النفس وأطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر)) والرسول ﷺ في دعوته للعمل الصالح وأحسن الأعمال يقول ((إن الحسنات يذهبن السيئات)) .

الحادي والعشرين : إن الرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية يدعو إلى العمل المتقن ولذلك إذا قام أحد بأي عمل مكلف به عليه أن يتقنه ويبتعد عن الغش والتدليس في العمل ، لذلك يقول الرسول ﷺ ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه)) وأن يكون ذلك العمل جميلاً لأن الله يحب الجمال لذلك يقول الرسول ﷺ ((إن الله جميل يحب الجمال)) ولذلك يقول الرسول ﷺ عندما سئل يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله يجيب الرسول ﷺ على ذلك ((أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس)) .

الثاني والعشرين : إن الرسول ﷺ في عبقريته الإنسانية يدعو إلى حل مشاكل الناس كأحد السلوكيات الإنسانية التي تدعو للتآخي الإنساني فالإنسان نصير أخيه الإنسان في حل مشاكله وفي الوقوف إلى جواره في مشاكله ومضايقه لأن خدمة الناس نعمة من الله يهبها للناس القادرين على خدمة الآخرين **فيقول** الرسول ﷺ ((إن لله أقواماً أختصهم بالنعم لمنافع العباد)) فمساعدة الآخرين وحل مشاكلهم أحد التوجهات الإسلامية التي أقرها الرسول ﷺ وأن يكون

حل مشاكل الآخرين ورفع ضيقاتهم بدون مقابل لأن المقابل رشوة لأن الرسول ﷺ يدعو إلى التكافل الإنساني والأخوة الانسانية يدعو المسلمين إلى حل مشاكل الآخرين وخاصة ذوي الحاجة والضعفاء والمساكين الذين ليس لهم نصير فإن حل مشاكل الناس تضحية وليست تجارة وهي خدمة وليست منفعة بمقابل ولذلك لابد أن يقوم الناس بحل مشاكل الآخرين ويدفعون من أموالهم بسخاء لحل مشاكل الآخرين لذلك يقول الرسول ﷺ ((السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار)) لذلك فإن المال لدى صاحبه يكون عبداً لا سيداً ، لذلك لابد من إنفاقه في منافع العباد حتى تحل مشاكل الناس بمرارتها عنهم ويعيش الجميع في هناء من معه المال يحل مشاكل الآخرين في ملحمة إنسانية إسلامية للتكافل الإجتماعي لرفع الكرب عن الآخرين ومعاونتهم في شدائدهم .

الثالث والعشرين : إن عبقرية الرسول ﷺ كتاب مفتوح أمام الجميع من الممكن أن يكتب فيها مجلدات ومجلدات ومجلدات يكفي أن يقول القرآن في سورة الأنبياء آية ١٠٧ ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) ، ويكفي أن تقول عائشة أم المؤمنين في إنسانية وأخلاق الرسول ﷺ ((كان خلقه القرآن)) فقد كان الرسول ﷺ يفرض إنسانيته على تابعيه لتكون قدوة لهم في تصرفاتهم فقد ورد بالقرآن في سورة العلق الآية ٢١ ، ٢٢ ((فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ)) فتصرفات الرسول ﷺ القدوة متوهجة في إنسانيتها ولذلك قال القرآن في سورة الأعراف الآية ١٥٨ ((وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) وقد قال فيه القرآن سورة القلم الآية ٤ ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) .

ولذلك يقول فيه ابن عمه وزوج ابنته الخليفة علي بن أبي طالب فقد قال في عبقرية إنسانية الرسول ﷺ ((كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عباب أجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفه حبه يقول واصفه لم أر قبله ولا بعده مثله لا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح وما رأيته منتصراً لنفسه من مظلمة ظلمها قط إلا أن تنتهك من محارم الله شيء فعندئذ يكون أشد الناس غضباً وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما كان يخيط ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه إذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه وكان يتفقد أصحابه ولا قصر عن الحق ولا يجاوزه ، أفضل الناس عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم لديه منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة)) لقد لخص علي بن أبي طالب عبقرية إنسانية الرسول ﷺ في هذه الكلمات الموجزة وإن كان لم يعطي الرسول ﷺ حقه في عبقريته الإنسانية .

الفصل السابع
عبقرية محمد ﷺ في معجزاته

الديانات السماوية الثلاثة هي اليهودية والمسيحية والإسلام منزلة من عند الله الواحد خالق السماوات والأرض وما بينهم ولكننا نجد الديانة اليهودية ديانة مغلقة على اليهود فقط فهي ديانة غير تبشيرية فلا يقبل اليهود إنضمام غيرهم إلى ديانتهم لعدم إختلاط الشعوب بهم وذلك عكس المسيحية والإسلام ، فالمسيحية ديانة تبشيرية تقبل انضمام الآخرين لها ، فقد قال السيد المسيح لتلاميذه في إنجيل متى ((فأذهبوا إذن وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى إنتهاء الزمان)) ولذلك قام تلاميذ المسيح وأتباعه بالتبشير بالمسيحية في كل أرجاء الأرض .

وكذلك الديانة الإسلامية ديانة تبشيرية وليست ديانة مغلقة ، لذلك تقوم الهيئات الإسلامية في جميع أنحاء العام بنشر أحكام الديانة الاسلامية وترجمة القرآن إلى كل لغات العالم ونشر المؤلفات العديدة عن الإسلام بكل لغات الدنيا وإرسال البعثات التبشيرية إلى كل المناطق وخاصة المناطق التي ليس بها أديان سماوية وقد وهبه الله كل المكلفين بتوصيل الديانات السماوية للبشر بموهبة المعجزات حتى يصدقهم أتباعهم فكل من موسى والمسيح ومحمد ﷺ أتوا بالمعجزات أمام أتباعهم والمعجزات موهبة خاصة إعجازية قائمة في كل الأديان السماوية وهذه المعجزات فوق مستوى التحليل العقلي البشري أو التحليل المنطقي وهي لها أسرارها لا يدركها إلا الله وهي عقائد إيمانية وجدانية ليس للعقل أو المنطق فيها مجال وهذه المعجزات قامت بقوة الله على خرق الناموس الطبيعي للحياة على الأرض فالمعجزات يجب أن تكون خارقة للناموس فعلى سبيل المثال لا الحصر حادث إنشقاق البحر الأحمر حتى يتمكن الاسرائيليون من المرور إلى أرض فلسطين وفي المسيحية معجزة إقامة السيد المسيح إليعازر من الموت بعد وفاته وفي الإسلام معجزة الإسراء والمعجزات كلها معجزات خارقة للناموس الطبيعي وسوف نتناول معجزات موسى عند كتابة كتاب عبقرية موسى وسوف نتناول معجزات المسيح عند كتابة كتاب " عبقرية المسيح " وقد بدأنا فعلاً في كتابة ذلك الكتاب أما الآن ونحن بصدد الإنتهاء من كتابة كتاب " عبقرية محمد ﷺ " بلا تعصب أو مجاملة فسوف نتناول معجزات الرسول محمد الرسول ﷺ وعبقرية محمد ﷺ في تنفيذ هذه المعجزات لإقناع تابعيه بأنه صاحب رسالة سماوية لأنها قوة خارقة يهبه الله لمن يشاء .

سوف نتناول عبقرية الرسول ﷺ في معجزاته على النحو التالي تفصيلاً ...

١- معجزة الإسراء والمعراج

أولاً : وردت معجزة الإسراء والمعراج في سورة الإسراء التي نزلت في مكة والآية هي ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (الاسراء:١)

وفي سورة النجم التي نزلت في مكة ((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)) الآيات من ١ إلى ١٨ وأنه إنتقل من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في أرض كنعان وهي فلسطين الآن وهذه معجزة إلهية لا يجوز إعمال المنطق والعقل في تفسيرها أو إمكانية حدوثها مادياً لأن المعجزات الإلهية من خصوصيات الله التي لا يمكن للعقل البشري المحدود إدراكها والإسراء فضل من الله على الرسول ﷺ .

ثانياً : وعلى ذلك فإن زيارة المسجد الأقصى جزء لا يتجزأ من رسالة القرآن الكريم والإيمان به وزيارته واجبة لمن استطاع لأن لكم في رسول الله أسوة حسنة وما فعله الرسول ﷺ يقتدي به المسلمون في أنحاء الكرة الأرضية فعله كما في زيارة المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة وهناك حديث عن الرسول ﷺ ((لا تشد الرحال إلا لثلاثة ، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا)) وهو مسجد الرسول ﷺ بالمدينة إذا كان الوضع كذلك وهذه تعليمات الرسول ﷺ بالرحيل إلى المساجد الثلاثة المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بفلسطين والمسجد النبوي بالمدينة .

ثالثاً : وقد اختلف الفقهاء في إن كان الإسراء بالبدن أو الروح أو من الرؤيا ولكن أن المؤكد أن الرسول ﷺ توجه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في رحلة ليلية من مكة إلى المدينة وذهب من المسجد الحرام الذي إرتبطت به رسالة إبراهيم وإبنه إسماعيل إلى المسجد الأقصى الذي إرتبطت به الرسالة اليهودية والمسيحية فيروى من حديث أن الرسول ﷺ كان نائماً في بيت أم هانئ بنت إبي طالب بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال ((مثل لي النبيون فصليت بهم)) أي صلى بالرسل والأنبياء وكان إمامهم في الصلاة .

رابعاً : وقد استهدفت رحلة الإسراء ((لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا)) لكي يطلع الرســول ﷺ على بعض آيات الله الإعجازية التي لا يمكن لبشر أن يفعل مثلها ولا يمكن أن نسردها تحت بند المنطق والعقل لأن الله قادر أن يفعل كل شيء فقد نقله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في فلسطين وهي مسافة كبيرة جداً تقطعها الطائرات في أكثر من ساعة ثم عرج إلى السموات السبع وعاد به إلى حيث مكان تواجده في مكة واطلع الرسول ﷺ على المسجد الأقصى ورآه رؤية عينية مادية وعرف تفاصيل المسجد الأقصى بكنعان ووصفه ووصف كل مكان فيه وهو لم يزره من قبل ولم يتوجه إليه من قبل والسؤال الذي يطرح نفسه كيف للرسول ﷺ أن يعرف تفاصيل المسجد الأقصى ويصلي فيه إماماً للرسل والأنبياء ويعرف أوصاف المسجد الأقصى وهو لم يزره مرة واحدة في حياته إلا إذا كنا أمام معجزة إلهيه وسؤال آخر يطرح نفسه كيف للرسول ﷺ أن ينتقل من مكة إلى أرض كنعان وهو موجود في مكانه في مكة إلا إذا كنا أمام معجزة إلهية .

خامساً : وقد شكك أعداء الإسلام وخاصة المستشرقون في رحلة الإسراء التي تمت ليلاً مــن المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين أو أرض كنعان كما كان يطلق عليها فــي زمن الرسول ﷺ ولكن أقول لهم أن الغيبيات المقدسة في الأديــان لا يمكــن إعمــال العقــل والمنطق فيها لتفسيرها وإلا سوف نجد بعض المتعصبين المسلمين يسألون سؤالاً عن الغيبيات المقدسة في المسيحية ، كيف يقوم اليعازر من الموت وهو مدفون في القبر ثلاثة أيام أو كيــف تتم ولادة المسيح بدون أب ، إنها معجزات إلهية في جميع الأديان الــسماوية تــشكل غيبيــات مقدسة لابد أن نأخذ بها كمسلمات دون أن نناقشها لأن مناقشتها ستجلب من الضرر أكثر ممــا تجلب من المنفعة وهناك قاعدة عامة جلب المنفعة مفضل على جلب الضرر ، لماذا إذن نجلــد ذاتنا مسلمون ومسيحيون ونجري خلف جلب الضرر لأنفسنا ولغيرنا ؟ .

سادساً : كما تقول كتب السيرة النبوية وخاصة سيرة ابن هشام وابن اسحاق أن الرحلة الثانية كانت هي المعراج بعد أن أسرى الله بالرسول ﷺ من المسجد الحرام من مكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس على دابة بيضاء تسمى (البراق) وقد أقام الرسول ﷺ الصلاة في المسجد الأقصى ، ثم بعد ذلك وهو في بيت المقدس نصب له جبريل المعراج وصعد فيه إلى السموات السبع سماء بعد سماء وفي رحلة المعراج صعد إلى السموات السبع ومعه جبريل وفي السماء الأولى قابل آدم وفي السماء الثانية قابل عيسى ويحيى وفي السماء الثالثة قابل يوسف وفي السماء الرابعة قابل أدريس وفي السماء الخامسة قابل هارون وفي السماء السادسة قابل موسى وفي السماء السابعة إبراهيم ثم انتهى إلى السدرة ، فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذةً للشاربين

وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً وفي سدرة المنتهى تحدث مع الله ، ثم عاد الرســول ﷺ بعد المعراج إلى بيت المقدس فامتطى (البراق) وعاد إلى مكة مرة أخرى وهذه الرحلة تعرف برحلة المعراج وكما قلنا عن رحلة الإسراء أنها معجزة إلهية لا يجوز إعمال العقل البشري في تفسيرها كذلك نقول عن رحلة المعراج أنها معجزة إلهية لا يجوز إعمال المنطق والعقل البشري في كيفية حدوثها وإلا بذلك ندخل في شيء من خصوصيات الله لا يستطيع أن يفعله إلا الله الواحد الذي نعبده جميعاً وهو قادر على أن يفعل كل شيء .

سابعاً : وكما سبق أن قلنا أن الرسول ﷺ في واقعة الإسراء والمعراج كان في بيت هند بنت أبي طالب ويطلق عليها أم هانئ فصلى العشاء ثم نام وقبيل الفجر صلى الصبح معهم وقال لها : يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الفجر معكم الآن كما ترين فقالت له أم هانيء : يا نبي الله لا تحدث الناس فيكذبوك ويؤذوك.

ثامناً : تقول كتب السيرة النبوية أخذ الرسول ﷺ يحدث الناس بالإسراء والمعراج فــسألوه أن يصف لهم بيت المقدس الذي لم يره في حياته قبل الإسراء فأتى جبريل بالبيت ووضعه أمامــه ليصفه وصفاً دقيقاً كما روى لهم أنه مر بقافلة من قريش في طريقه وقد ضل بعير لهم فــدلهم عليه وشرب من ماء من آنية لهم وأن القافلة يتقدمها جمل عليه غرارتــان إحــداهما ســوداء والأخرى برقاء فلما وصلت القافلة تأكد الناس من كلامه وهذا ما جعل الناس تختلــف حــول كيفية الإسراء والمعراج وقد ذكر ذلك في البداية والنهاية لابن كثيــر الجــزء الثالــث : هــل الإسراء بالروح أو الجسد ؟ فمنهم من قال أن الإسراء والمعراج كانا بالجسد ومنهم من قال أن الإسراء كان بالجسد والمعراج كان بالروح ومنهم من قال أن الإسراء والمعراج كانا بالروح .

ولم يصدقه الكثيرين ولكن أبا بكر الصديق صدقه ولذلك دعــاه وســمي مــن ذلــك الوقــت بالصديق .

وقد كان شك الذين لم يصدقوه أن أي قافلة تأخذ المسافة بين المسجد الحرام إلــى المــسجــد الأقصى في شهر ذهاباً وفي شهر إياباً ، كيف يختصر الرسول ﷺ هذه الرحلة فــي لحظــات معدودة فقد أعملوا عقلهم في تفسير المعجزات الإلهية والمعجزات الإلهية لأنها من عند الله لا تخضع لتفسيرات العقل والمنطق ، بل هي فوق العقل والمنطق المحدود .

٢- معجزة حفظ الرسول ﷺ الأمي للقرآن و إعجاز القرآن

أولاً : ولد الرسول ﷺ في عام الفيل في عام ٥٧٠م وعام الفيل له واقعه مهمة في التاريخ حيث كان أبرهه الأشرم يحكم اليمن تابعاً لحكم نجاشي الحبشة وقد عمل على نشر المسيحية في اليمن وبنى كنيسة كبيرة إستخدم فيها الذهب والفضة والعاج والأبنوس وسماها ((القليس)) ويقال أن هدفه كان صرف نظر العرب عن مكة وفيها الكعبة الشريفة وقرر هدمها فتقدم بجيش وإقترب أبرهه من مكة وهو في موضع بين الطائف ومكة بعث الله طيراً خرجت من البحر، كل طير يحمل ثلاثة أحجار ، حجرين في رجليه وحجر في منقاره ، فأسقط الحجارة على جنود أبرهه وهلك جيشه وقرر العودة إلى اليمن وقد ورد ذلك في سورة الفيل ١ : ٥ حيث قال الله عز وجل في القرآن الكريم : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) .

ثانياً : ولد الرسول ﷺ بدار جده عبد المطلب في مكة المكرمة يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من عام الفيل ٢٠ أبريل ٥٧٠م ويرجع نسب الرسول ﷺ إلى إبراهيم وإبنه إسماعيل الذي بنى الكعبة الشريفة فوالدة اسماعيل هي هاجر وهي من قرية تسم أم العرب وهي قرية كانت امام الفرما في مصر وهي السويس الآن وعلى ذلك فنسب الرسول ﷺ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن شعيبة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضير بن كنانة بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم وكانت أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، حيث تزوجت آمنة بنت وهب من عبد الله بن عبد المطلب وحملت والدته وقبل أن يرى الوليد النور مات أبوه وهو مازال في بطن أمه .

ثالثا : وكانت حليمة السعدية هي مرضعة الرسول ﷺ حيث كانت عادة العرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم وكان للرسول ﷺ إخوة في الرضاعة هم عبد الله بن الحارث وإبنة بنت الحارث وحزافة بنت الحارث وهي الشيماء .

رابعاً : ولما بلغ الرسول ﷺ السادسة من عمره في ٥٧٦م توفيت والدته آمنه بنت وهب في منطقة الأبوار بين مكة والمدينة في طريق عودتها من المدينة بعد زيارة إخوتها ، ولما ماتت أمه وهو في السادسة كفله جده عبد المطلب وعندما بلغ الرسول ﷺ الثامنة من عمره في ٥٧٨م توفى جده عبد المطلب وكفله عمه أبو طالب وكان جده قد أوصاه بإبن أخيه خيراً وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره في عام ٥٨٢م سافر الرسول ﷺ مع عمه أبي طالب أول سفر له خارج مكة إلى الشام في قافلة عمه التجارية وتروي كتب السيرة في السيرة

النبوية لإبن هشام أنه تقابل مع الراهب بحيري النصراني الذي رأى فيه إمارات النبـوة وفـي كل هذه المراحل لم يتلقى الرسول ﷺ أي تعليم من أي شخص أو جهة وظل أمياً .

خامساً : وكان عمله الأساسي أنه يرعى الغنم ولكنه في سن الخامسة والعشرين خرج في قافلة تجارية لخديجة بنت خويلد بن إستر بن عبد العزى وكان يقـود ويرأس القافلة التجارية شخص يدعى ميسرة وعرفت أمانة الرسول ﷺ بين الناس وعرفت خديجة بأمانة الرسول ﷺ حيث زادت ربحية تجارتها في الرحلة التي خرج بها فكسب الرسول ﷺ محبة خديجة لأمانته وقدرته على التجارة وحسن خلقه فرغبت في الزواج منه وهي في الأربعين وهو في الخامسة والعشرين ، فوافق في عام ٥٩٥م بعد أن أخذ رأي أعمامه وقد زوجها له أخوها عمرو بن خويلد وتم الزواج على صداق عشرين بكرة وكانت خديجة أول سيدة يتزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وقد ولدت للرسول ﷺ أولاده ما عدا إبراهيم ، وأولاده منها الذكور القاسم وعبد الله وبناته منها زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وقد توفى أبناؤه الذكور وهم أطفال في حجر أمهم خديجة في حين توفى إبنه إبراهيم من زوجته ماريا القبطية قبل وفاة الرسول ﷺ بعام واحد أي في عام ٦٣١م وقد أحب الرسول ﷺ زوجته خديجة حباً عظيماً وزادت تجارة خديجة على يد الرسول ﷺ وفي كل هذه المراحل لم يتلقى أي تعليم وظل أمياً لا يعرف القراءة والكتابة .

سادساً : ولقد أحب الرسول ﷺ العزلة قبل نزول الوحي عليه وكان يتوجه إلى غار حراء فكان يتعبد فيه معتكفاً عن الناس زاهداً في الدنيا شغوفاً بالبحث والتأمل في خلق الكـون وقـد أدرك بحسه الفطري أن لهذا الكون إلهاً واحداً وطوال رحلته التي ذكرتها من مولد الرسول ﷺ إلـى زواجه من خديجة وأهل قريش يعلمـون أن الرسـول ﷺ أمي لم ينل أي قسط من التعلـيم ، يجهل القراءة والكتابة ، ولم يتوجه إلى أي كتاب للتعليم ولم يتتلمذ على يد أي شخص من أهل قريش فجميع من عاشروه وأهل قريش كلهم يعرفون مدى أميته في القراءة والكتابة .

سابعاً : زاد توجه الرسول ﷺ إلى غار حراء للتأمل في أحوال الكون والإنعزال عـن النـاس وفي عام ٦١٠م وهو في الأربعين من عمره وفي يوم السابع عشر من رمضان نـزل عليـه جبريل وإحتضنه الملك وضمه إلى صدره بشده وهو يأمره قائلاً " إقرأ " قال الرسول ﷺ " مـا أنا بقارئ " فعاد الملك يضمه لصدره للمرة الثانية ويأمره بالقراءة فيجيب " مـا أنـا بقـارئ " ويعود الملك ويحتضنه للمرة الثالثة وقال له :

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الأِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الأِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) سورة العلق ١ : ٥

ثم إختفى الوحي الكريم ثم هبط الرسول ﷺ إلى مكة وجسده يرتجف خوفاً وقلقاً وعاد إلى زوجته وهو يرتجف وأخذت السيدة خديجة تغطيه بالصوف وتمسح عنه العرق وقد قص عليها الرسول ﷺ ما حدث وهنا أدرك الرسول ﷺ أن الله بعثه بشيراً للناس وابتدأ الوحي على الرسول ﷺ بنزول كلام الله في شهر رمضان بقوله ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) (سورة البقرة:الآية١٨٥) وكانت السيدة خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به وتغيب نزول الوحي ثلاث سنوات ثم عاد الوحي عن طريق جبريل عليه السلام مرة أخرى فنزل عليه الوحي مرة أخرى بسورة الضحى وبدأ نزل الآيات على الرسول ﷺ من الوحي وكان الرسول ﷺ الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة يحفظها عن ظهر قلب حتى أن الصحابة عند إختلافهم في أي سورة يلجأون إليه فيصحح ما إختلفوا فيه ونزلت على الرسول ﷺ ١١٤سورة منها ٨٦ سورة في مكة ومنها ٢٨ سورة في المدينة وكيف كان الرسول ﷺ يحفظ القرآن كله وهو ١١٤ سورة عن ظهر قلب وهنا هي المعجزة الحقيقية وأحد عبقريات الرسول ﷺ الغير عادية .. كيف لشخص أمي أن يحفظ كل هذه السور وهو لا يعرف القراءة والكتابة ولا يمكن لهذه المعجزة إعمال العقل والمنطق في هذه المعجزة ، فهذه معجزة إلهية لا يمكن أعمال العقل والمنطق في هذه المعجزات الإلهية لأنه غير متصور عقلاً أن شخصاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب يحفظ ١١٤ سورة بمجرد أن يسمعها من جبريل أول مرة والقرآن الكريم لم يتم جمعه في حياة الرسول ﷺ ، فحتى عام ٦٣٢م وهو عام وفاة الرسول ﷺ لم يكن تم جمع القرآن الكريم في كتاب واحد بل تم جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق لأول مرة بعد أن تولى أبو بكر الصديق الخلافة في عام ٦٣٢ .

ثامناً : وتم جمع القرآن في عهد أبو بكر الصديق عندما ترتب على حروب الردة في عهد أبي بكر الصديق قتل عدد كبير من الصحابة من حفظة القرآن الكريم وكذلك بعض الصحابة من كتبة الوحي دونوا أثناء حياة الرسول ﷺ نسخاً شتى لأجزاء متفرقة من القرآن الكريم وأن هذه الأجزاء مجتمعة سجلت القرآن الكريم كله وكان لزاماً أن يتطابق هذان المصدران ، حفاظ القرآن الذين يعتمدون على الذاكرة والآيات المكتوبة على الورق وعلى الجلد وعلى ورق الشجر وعلى الحجر الأبيض وعلى العظام وكان كل خلاف على نص من القرآن الكريم يرجع إلى الرسول ﷺ وبعد وفاته في عام ٦٣٢م كان يرجع عند الخلاف إلى النصوص المكتوبة وإلى ذاكرة الصحابة وخاصة كتاب الوحي وبعد إنتهاء حروب الردة قام أبو بكر الصديق بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد خوفاً من موت صحابة جدد فتضيع بعض الآيات

وتولى زيد بن ثابت هذه المهمة بمساعدة سالم مولى أبي حذيفة وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وإستغرق العمل حوالي سنتين أو ثلاثة ووضعت أول نسخة كاملة للقرآن الكريم عند أبي بكر الصديق وعند وفاته في عام ٦٣٤ نقلت إلى الخليفة من بعده عمر بن الخطاب وعند مقتله في عام ٦٤٤ إنتقلت إلى حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة أبيها .

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان تعددت النسخ في أقطار الدول العربية والإسلامية وظهر إختلاف بين أهل الشام وبين أهل العراق في القراءة بسبب إختلاف اللهجات وحتى لا يختلف المسلمون على كتابهم عهد عثمان بن عفان إلى زيد بن ثابت مرة ثانية بإكمال مهمته وتم إحضار النسخة الأولى من عند حفصة إبنة عمر بن الخطاب وعرضت على زيد بن ثابت القراءات المختلفة في أنحاء الدولة الإسلامية حتى وصل زيد بن ثابت إلى النسخة التي عرفت بمصحف عثمان وأرسلت نسخ من هذا المصحف إلى جميع أقطار الدولة الإسلامية وتم جمع سائر النسخ وأحرقت وردت النسخة الأولى إلى حيازة حفصة بنت عمر بن الخطاب وكان القرآن الكريم قد تم جمعه في ١١٤ سورة ، منها ٨٦ مكية نزلت في مكة ، ٢٨ سورة مدنية نزلت في المدينة وفي ٦٠٢٦ آية تجمعها ٧٧٨٤٥ كلمة و ٣٣٠٧٣٣ حرف وكانت عبقرية محمد ﷺ أن يحفظ كل ذلك وهو أمي لا يعرف الكتابة والقراءة .

تاسعاً : فقد كانت معجزة الرسول ﷺ الكبرى هي القرآن ذاته الذي نزل على الرسول ﷺ وهي الإثبات بالبرهان أن الرسول ﷺ صادق في دعواه فكيف لأمي أن يخرج منه هذا الكلام داعياً إلى توحيد الله والإيمان به والتصديق بملائكته وكتبه ورسله السابقين والبعث والحياة الآخرة والدعوة إلى فضائل السلوك بين المسلمين بعضهم ببعض ومع الناس كلهم ومعجزة القرآن الخالدة مازالت تتحدى أهل الكرة الأرضية أن يأتوا بقرآن مثل هذا القرآن ، فقد ورد في سورة فصلت الآية ٤٢ عن ذلك القرآن (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت:٤٢) فهو ينزل من عند الله ففصاحته اللفظية وسمو معانيه لا يختلف عليها إثنان ، فها هو عمر بن الخطاب قبل إسلامه وكان قلبه كله في غليان على الرسول ﷺ لدرجة أنه صمم أن يضرب الرسول ﷺ بالسيف متحملاً المسئولية أمام بني هاشم وبني عبد المطلب وعندما علم بأن الإسلام دخل بيت أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد وأنهما أسلما أسرع إلى أخته وزوجها وحدثت بينهم مشادة فأسمعاه جزء من سورة طه الآية ١ : ٥ (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى * تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى * الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) وما أن سمع عمر بن الخطاب هذا الكلام المنزل إلا أن تحول من شيطان يريد قتل الرسول ﷺ بالسيف إلى شاب وديع يدخل على الرسول ﷺ دار الأرقم ليعلن إسلامه .

٣- معجزة ظهور فحل من الإبل لأبي جهل حينما حاول قتل الرسول ﷺ

أولاً : بعد أن نزل الوحي على الرسول ﷺ في عام ٦١٠م بدأ الرسول ﷺ في الـدعوة سـراً للإسلام إلى من يطمئن إليه من أهله وأخفى أمر الدعوة في بادئ الأمر عن أهل مكـة وكـان أول من صدق بدعوته زوجته السيدة خديجة من النساء ثم أبو بكر الصديق من الرجال وعلـي بن أبي طالب من الشباب وكان ابن عم الرسول ﷺ ويعيش معه وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عـوف وأبـو عبيـدة بـن الجراح والأرقم بن أبي الأرقم والأخير جعل داره مركزاً للدعوة سراً .

ثانياً : وبعد ذلك دخل الفقراء والبسطاء في الإسلام سراً وكان الرسول ﷺ يدعو الأفراد فـرداً فرداً على إنفراد ولذلك سميت دعوته في بداية الإسلام بدعوة الأفراد وإستمر الرسول ﷺ في دعوته سراً حتى بلغ عدد المسلمين نحو الأربعين فنزلت سورة الحجر آية ٩٤ : ٩٥ (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) .

وبدأ الرسول ﷺ في علانيته للدعوة غير أنه قوبل برفض الدعوة من زعماء قريش ، وطلـب أشراف قريش من عم الرسول ﷺ أبي طالب أن يطلب من محمد العدول عما هو فيه ، فقـال الرسول ﷺ له : ((يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أتـرك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته)) .

ثالثاً : وبعد ذلك أخذت قريش في مطاردة الرسول ﷺ وأتباعه خوفاً على مركزهم بين العرب ، فلو إجتمع العرب على دعوته لقضي على قريش وأخذوا يعذبون أصحابه جزاء تسفيه آلهتهم ، فكان كفار قريش يضربون المسلمين ويعذبونهم حتى يرتدوا عن الإسلام ومن شـدة تعـذيب المسلمين على يد كفار قريش مات ياسر ولم تتحمل إمرأته سمية فأغلظت القول لأبـي جهـل الذي تسبب في موت زوجها فطعنها أبي جهل بحربة فماتت سمية وكانـت أول شـهيدة فـي الإسلام من أجل الإسلام وقد قام أبو جهل بالتعدي على الرسول ﷺذاته ولما بلغ الأمر أن أبي جهل قام بإيذاء الرسول ﷺ توجه حمزة عم الرسول ﷺ إلى أبي جهل وضربه وسط قومه على رأسه وقال له ((أتؤذي محمداً وأنا على دينه)) وتوجه بعد ذلـك إلـى الرسـول ﷺ وقـال له ((أشـهد أنك الصادق فأظهر يا أبن أخي بدينك)) وإستمر معه في العبادة في دار الأرقـم وزاد عدد المسلمين الذين يؤمنون بالإسلام .

رابعاً : كان على كفار قريش أن يتحركوا لإيقاف ذلك الدين الجديد الذي يهدد دينهم وآلهتهم ووثنيتهم فطلب أبو جهل من كفار قريش السماح له بقتل الرسول ﷺ حتى تنتهي هذه الدعوة

للدين الجديد في مهدها ويخلص قريشاً من ذلك الدين الجديد الذي يزحف بين أبناء قريش مهدداً وضعهم ومكانتهم بين العرب فقال أبو جهل لكفار قريش : ((يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وإني لأعاهد لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله فإذا سجد في صلاته ففتحت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو إمنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم)) .

وبذلك وضع أبو جهل خطته الشيطانية لقتل الرسول ﷺ بأن يلقي عليه حجراً كبيراً أثناء صلاة الرسول ﷺ فيقتله في الحال ويفعل أهله ما يشاءون من بني عبد مناف ، المهم لدى أبي جهل والمهم لدى كفار قريش أن يقتلوا الرسول ﷺ حتى ينتهوا من ذلك الصداع الذي يخيفهم على آلهتهم وعلى مكانتهم بين العرب ويحدث ما يحدث بعد ذلك وقد أقر كفار قريش على خطته الشيطانية لقتل الرسول ﷺ .

خامساً : في الصباح توجه أبو جهل للرسول ﷺ ينتظر لتنفيذ خطته فقام الرسول ﷺ للصلاة ولما سجد حمل أبو جهل الحجر الكبير ليضرب به الرسول ﷺ حسب الخطة الموضوعة ثم أقبل نحو الرسول ﷺ وبدون مقدمات تراجع عن قتل الرسول ﷺ ، لقد تيبست يده على الحجر وقذف الحجر من يده بعيداً عن الرسول ﷺ ولم يجرؤ على قتل الرسول ﷺ رغم أن الرسول ﷺ كان ساجداً في صلاته على الأرض ولم يمنع أحد أبا جهل من إسقاط الحجر على رأس الرسول ﷺ ، ولما إستفسر كفار قريش من أبي جهل عن السبب الذي دعاه لعدم قتل الرسول ﷺ قال لهم : ((قمت إليه لأفعل ما قلت البارحة فلما إقتربت منه إعترضه فحل من الإبل لم ير مثل هامته قط ولا أنيابه لفحل قط فهم أن يأكلني))

وبذلك حدثت معجزة إلهية لا يمكن تفسيرها عقلياً فقد كان الرسول ﷺ يصلي ورأسه ناحية الأرض وأبو جهل يمسك في يده حجراً كبيراً ليسقطه على رأس الرسول ﷺ ليقتله في الحال فيظهر فحل من الإبل في صورة عملاق له أنياب يحاول أكل أبا جهل فتتجمد يد أبو جهل على الحجر ويلقي به بعيداً عن الرسول ﷺ وينجو الرسول ﷺ من الموت بفضل معجزة إلهية .

٤- معجزة غار ثور

أولاً : لقد كانت إستجابة أهل قريش للدعوة الإسلامية في بداية الأمر مصحوبة بإضطهاد كفار قريش للمسلمين وكان أهل يثرب من الأوس والخزرج أكثر إستجابة للإسلام من كفار قريش وكان سويد بن الصامت من الأوس أول من إستمع إلى الرسول ﷺ في مكة وبعد عودته إلى يثرب قتله الخزرج وفي عام ٦٢٠م إلتقى الرسول ﷺ بستة من رجال الخزرج المقيمين في يثرب فأقنعهم بدعوة الإسلام وهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك بن العجلان وقطية بن عامر وعقبة بن عام وجابر بن عبد الله بن رئاب ولما غادروا مكة إلى يثرب أخبروا أهلهم وقومهم في يثرب وبدأ الإسلام ينتشر في يثرب وفي العام التالي ٦٢١م قدم إلى موسم الحج إثنا عشر رجلاً من أهل يثرب عشرة من الخزرج وإثنان من الأوس وإلتقوا بالرسول ﷺ بالعقبة وبايعوه على الإسلام وأرسل معهم الرسول ﷺ مصعب بن عميره بن هاشم بن عبد مناف إلى يثرب ليعلمهم القرآن ثم في عام ٦٢٢م قدم في موسم الحج حوالي ثلاثمائة من أهل يثرب منهم خمسة وسبعون مسلماً آمنوا بالإسلام ديناً لهم ، منهم أحد عشر رجلاً من الأوس وإثنان وستون رجلاً من الخزرج وإمرأتان هما فهما أم عمارة وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي وبايعوا الرسول ﷺ جميعاً على الإسلام في العقبة وقد بايعوا الرسول ﷺ على السمع والطاعة وعادوا إلى يثرب لنشر الإسلام بين بقية أهالي يثرب .

ثانياً : لذلك قرر الرسول ﷺ أن يقيم تأسيس دولته الإسلامية في يثرب لتكون قاعدة ومركزاً للدعوة الإسلامية لذلك أمر الرسول ﷺ المسلمين أن يلحقوا بإخوانهم الأنصار في يثرب على أن يهاجروا فرادى أو في جماعات قليلة حتى لا يثيروا غضب قريش عليهم وكان أول من هاجر من المسلمين أبو سلمة عبد الله بين عبد الأسد المخزومي ثم تتابع خروج المسلمين .

ثالثاً : بقى الرسول ﷺ في مكة ينتظر الإذن له بالهجرة إلى يثرب بعد أن هاجر معظم المسلمين على رأسهم عمر بن الخطاب وأخوه زيد بن الخطاب ولم يتبق من المسلمين من مكة إلا الرسول ﷺ وعلي بن أبي طالب وابو بكر الصديق ومن حبس كرهاً من كفار قريش ويوم أن أذن للرسول ﷺ بالهجرة خرج الرسول ﷺ مع أبي بكر الصديق في الثلث الأخير من الليل وركبا الراحلتين وبدأت رحلة الهجرة إلى يثرب تنفيذاً لأمر الله تعالى وانطلق الرسول ﷺ مع أبي بكر الصديق إلى غار ثور من ١ إلى ٤ ربيع الأولى ٦٢١ وهذا الغار موجود في جبل جنوب مكة المكرمة ولم يعلم بمخبئهم غير عبد الله بن أبي بكر وأخته أسماء .

ولكن الشبان الذي أعدتهم قريش لقتل الرسول ﷺ للخلاص منه فقد دخلوا دار الرسول ﷺ في الصباح فوجدوا علياً بن أبي طالب موجوداً في فراش الرسول فتوجهوا ليقتفون أثره لقتله وتوجهوا نحو غار ثور حيث يختفي الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق وعند إقتراب كفار قريش من غار ثور قال الرسول ﷺ لأبي بكر الصديق ((لا تحزن إن الله معنا)) وما أن أقبل شبان قريش حتى أسرعت العنكبوت إلى نسيج بيتها تستر به من في الغار عن الأعين ثم جاءت حمامتان فباضتا عند بابه وتحت شجرة لم تكن نامية مما زاد إقتناع كفار قريش أن الغار ليس به أحد ، فليس من المعقول أن ينسج العنكبوت نسيج بيته ويدخل أحد الغار دون أن تتقطع خيوط بيت نسيج العنكبوت وليس من المعقول أن تبيض حمامتان على باب الغار وترقد على بيضها ويدخل أحد ذلك الغار ولكنها معجزة إلهية لا يمكن أن نفسرها بالعقل والمنطق لحماية الرسول ﷺ من أعدائه وفي ذلك نزلت سورة التوبة ٤٠ ((إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) .

رابعاً : أمضى الرسول ﷺ مع أبي بكر الصديق ثلاثة أيام في غار ثور وكان عبد الله أبي بكر يزودهما خلال هذه المدة بأخبار مكة وكلف أخته أسماء بنت أبي بكر بإعداد الطعام وإحضاره للغار ليلاً .

وفي اليوم الثالث في ٤ ربيع الأول ٦٢١ زودتهما أسماء بنت أبي بكر بالطعام والماء ثم تركا الغار بعد أن إستأجر دليلاً إسمه عبد الله بن أريقطه وسلك بهم الدليل طريقاً غير مألوف إلى يثرب وذلك زيادة في الحرص والحذر من تتبع كفار قريش لهم .

٥- معجزة كبوة جواد سراقة بن مالك

أولاً : بعد أن خرج الرسول ﷺ ومعه أبو بكر الصديق من مكة قررت قريش منح مكافأة مائة ناقة لمن يعثر على الرسول ﷺ أو يدلي بمعلومات تمكن قريشاً من العثور عليه وقتله .

ثانياً : فقام سراقة بن مالك بن جعثم بإقتفاء أثر الرسول ﷺ وكله أمل أن يفوز بمكافأة قريش وهي مائة ناقة وهي غنيمة كبيرة وكاد أن يدرك الرسول ﷺ وصاحبه أبا بكر الصديق والدليل الذي معهما وما كاد أن يصل إليهم في الطريق إلى يثرب وبعد أن إقترب منهم سقط جواده ثلاث مرات وفي المرة الثالثة سقط سراقة بن مالك على الأرض وتدحرج منه سلاحه فأدرك سراقة بن مالك أن ما يحدث معه شيء غريب أن يسقط بجواده ثلاث مرات وهو من أمهر فرسان قريش ولم يحدث معه ذلك من قبل أن يسقط من جواده ثلاث مرات فخاف سراقة

بن مالك مما يحدث له وأدرك أن شيئاً غريباً يحدث له لا يستطيع إدراكه أو تفسيره فعاد من حيث أتى إلى قريش وأثناء عودته أخذ يضلل كل من يقابلهم وخرجوا لإقتفاء أثر الرسول ﷺ وصحبه .

ثالثاً : إن المعجزة الإلهية تحدث لحماية الرسول ﷺ فبعد أن كان سراقة بـــن مالـــك يطـــارد الرسول ﷺ طمعاً في المكافأة بقدرة إلهية لا يستطيع أحد تفسير أسبابها بالعقـــل والمنطـــق أن يتحول سراقة بن مالك من مطارد للرسول ﷺ إلى مضلل لمن يطاردونه .

٦- معجزة نزول المطر في غزوة الخندق

أولاً : عندما أدرك اليهود في يثرب خطر الرسول ﷺ والإسلام عليهم حرضوا قريشاً وقبائل غطفان وبني مرة وسليم وأشجع وقزازة وسعد وأسد على قتال الرسول والمسلمين وأكدوا لهذه القبائل أنهم سيقفون بجوارهم وتم تأليف جيوش من هذه القبائل بلغت عشرة آلاف مقاتل بقيـــادة أبي سفيان للزحف نحو المدينة لقتل الرسول ﷺ والمسلمين .

ثانياً : كان الرسول ﷺ في حالة دفاع شرعي عن المدينة وعن المسلمين فقد توجهـــت قـــوات الأحزاب من مكة نحو المدينة لغزوها والإستيلاء عليها ولذلك اتخذ الرسول ﷺ قرار تحـــصين المدينة دفاعاً عنها إعتماداً على موقعها الجغرافي حيث تحيط بها الصخور البركانية والجبـــال من الشرق والغرب وبساتين النخيل وجبال سلع من الجنوب ولا يتبقى إلا جهة الـــشمال غيـــر محصنة فرأى الرسول ﷺ تحصينها حيث يتوقع هجوم الأعداء منها وأخـــذ بنـــصيحة ســـلمان الفارسي الذي أشار بحفر خندق لمنع الخيل من إجتيازه وتـــم حفـــر الخنـــدق بـــآلات الحفـــر المتعارف عليها من الفأس والمقطف في ذلك الوقت وكان طول الخندق حوالي أربعة كيلو متر وعرضه ستة أمتار وعمقه خمسة أمتار ، وعندما وصلت قوات الأحزاب إلى المدينة وجـــدت الخندق عائقاً لها من دخول المدينة لذلك فرضوا حصارهم خارج المدينة وكانت قوات الكفـــار بقيادة أبي سفيان وقد حاول بعض فرسان المشركين عبور الخندق ، أمثال عكرمة بـــن أبـــي جهل وكان كل من يحاول إجتياز الخندق يهوي بفرسه داخل الخندق ويقتل .

وقد إشتد الحصار على المسلمين نتيجة نقص المواد الغذائية والبرد القارص في ليالي الـــشتاء وخيانة اليهود للمسلمين بعدم مدهم بالمواد الغذائية .

ثالثاً : في هذا الجو القارص من البرد بعث الله بمعجزة إلهية حيث أرسل عاصفة شديدة رافقها المطر الغزير لتقتلع خيام الكفار وتقلب قدورهم وتطفئ نيرانهم وتلقي الرعب فـــي نفوســـهم

فنزلــت سورة الأحزاب الآية ٩ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّــهِ عَلَــيْكُمْ إِذْ جَــاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً)) .

رابعاً : في هذا السيل من المطر الذي إقتلع كل خيام الكفار وأصيبت قوات الأعــداء بالرشــح وتبللت ملابسهم وتبللت الخيام وإنهمر المطر على الفرسان ولم يجدوا مكاناً يحمون فيه خيولهم من البرد القارص والمطر المنهمر وأخيراً لم يجد أبو سفيان قائد قوات الأحزاب مفــراً مــن إتخاذ قرار الإنسحاب وإنسحب عشرة آلاف مقاتل عائدين من حيث أتوا وقد كانــت معجــزة إلهية في أن ينسحبوا بعد هبوب الرياح العاصفة ونزول المطر والسيل علــيهم لأن أعــدادهم تزيد عن أربعة أضعاف قوات المسلمين الرابضة داخل المدينة هل يستطيع أحد تحكيم المنطق والعقل في هبوب الرياح ونزول الأمطار المنهمرة في ذلك الوقت بالذات حمايــة للرســول ﷺ ولجيوش المسلمين ؟ .

٧- معجزة إنشقاق القمر

أولاً : فقد وردت هذه المعجزة في سورة القمر الآية : ١ (اقْتَرَبَتِ الــسَّاعَةُ وَانْــشَقَّ الْقَمَــرُ) وكذلك وردت في الأحاديث الثابتة الدلالة للبخاري ومسلم وقد أجمع أهل الــسنن والمفــسرون على واقعة انشقاق القمر من أجل الرسول ﷺ .

ثانياً : فقد حدث أن أهل مكة سألوا الرسول ﷺ أن يريهم آية وكان ذلك قبل الهجــرة بخمــس سنوات أي في عام ٦١٦م فأجتمع الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن وائل والأسود بــن المطلب والنضير بن الحارث وغيرهم ، وقالوا للرسول ﷺ إن كنت صادقاً فــشق لنــا القمــر فرقتين فسأل الرسول ﷺ ربه أن يعطيه ما يريدون فأنشق القمر فلقتين الأولــى أمــام الجبــل والثانية خلف الجبل فنادى الرسول ﷺ عليهم ليروا إنشقاق القمر في أربع عشرة مــن الــشهر القمري وكانت مدة شق القمر في الفترة ما بين العصر إلى الليل وهذه معجزة إلهية لا يمكــن أن يفعلها إلا الله ذاته على يد الرسول ﷺ لكي يصدق القوم أنه رسول أتى برسالة من عند الله الواحد وقد قام أهل قريش بسؤال المسافرين من كل جهة إلى مكة هل رأوا ما حــدث للقمــر فأكدوا رؤيتهم لما حدث لإنشقاق القمر لأن المسافرين في الصحراء غالباً يسيرون في ضــوء القمر ولا يخفى عليهم ما حدث للقمر في تلك الليلة .

٨- معجزة البركة في الطعام

أولاً : إن كتاب صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إبن المغيرة بــن بردربة البخاري فقد إعتمد كنسخة شديدة الضبط ، بالغة الصحة .

وقد روي عنه أنه أخرج كتاب صحيح البخاري من زهاء ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وما أن وضع حديثاً إلا إغتسل وصلى ركعتين وقد كتب صحيح البخاري عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث كلهم يقال عنهم ((الإيمان قولاً وعملاً)) وكان عدد الأحاديث الصحيحة التي أقرها بعد التمحيص الدقيق سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون ٧٢٧٥ حديثاً .

ومما يروى عن البخاري أنه عندما كان يزوره مسلم صاحب الصحيح في الأحاديث أنه كلما دخل على البخاري يقول له ((دعني أقبل رجليك يا طبيب الحديث في عالمه ويا سيد المحدثين)) .

ثانياً : روى البخاري ومسلم وغيرهما أنه في يوم حفر الخندق في واقعة الخندق أو غزوة الخندق التي جرت في شوال في السنة الخامسة من الهجرة في عام ٦٢٦م .

فقد روي عن جابر بن عبد الله أنه في يوم حفر الخندق وجدوا صخرة جبلية فجاءوا إلى الرسول ﷺ وأخبروه بذلك وقام الرسول ﷺ وهو في أشد حالات الجوع لأنه لم يذق الطعام منذ ثلاثة أيام فأخذ الرسول ﷺ الفأس وضرب الصخرة الصلبة فتحولت قطعاً هشة فعادت ((كثيباً مهيلاً)) وذهب جابر بن عبد الله إلى زوجته وأخبرها أنه رأى الرسول ﷺ في أشد حالات الجوع فذبحت زوجته عنزة صغيرة وعجنت بعض الشعير بعد طحنه وذهب ليدعو الرسول ﷺ للطعام وحده لأن الطعام لا يكفي إلا عدد قليل جداً فقال له الرسول ﷺ ((قل لإمرأتك لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي)) ونادى الرسول ﷺ على أهل الخندق الذين كانوا يحفرون في الخندق بطول ٤ كيلومتر وعرض ستة أمتار وعمق خمسة أمتار من الأنصار والمهاجرين .

وقال الرسول ﷺ لأهل الخندق ((إن جابراً وضع طعاماً فهيا أسرعوا)) فقام المهاجرون والأنصار إلى منزل جابر بن عبد الله ففوجئت زوجتة بهذه الأعداد الكبيرة من الأنصار والمهاجرين فقالت لزوجها هل سألك عن مقدار الطعام لديك فقال نعم فقالت زوجته ((الله ورسوله أعلم نحن أخبرناه بما عندنا)) وعند قدوم الرسول ﷺ إلى منزل جابر بن عبد الله أخرجت له زوجته العجين فنفث فيها وبارك بالدعاء والبركة وطلب من جابر أن يخبز الخبز مع زوجته وقال لهم ((إغرفي من رمتك ولا تنزلوها)) فقاموا بالغرف من الآنية التي بها المعاز الصغير .

وكان القوم الذين جاءوا حوالي ألف رجل فأقعدوهم عشرة عشرة ليأكلون فشبعوا جميعاً وأكلوا جميعاً ومازال الخبز كثير ومازالت البرمة تغلي بما بها وهذه المعجزة أن طعاماً لا يكفي إلا أربعة أشخاص يكفي أكثر من ألف شخص ويبقى منهم طعام بعد أن يشبع الجميع .

ثالثاً : روى البخاري ومسلم وغيرهم عن أنس بن مالك قال رأى أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري زوج أم سليم وهي أم أنس أن رسول الله وقد عصب بطنه من الجوع بداخل نادى زيد بن سهل الأنصاري أم سليم زوجته فقال لها هل عندك شيء يأكله الرسول ﷺ فقالت نعم وهي تقصد أن لديها ما يكفي الرسول ﷺ فقط ولكنها فوجئت بحضور الرسول ﷺ ومعه سبعون أو ثمانون رجلاً ودخل أبو طلحة ومعه الرسول ﷺ فقال الرسول ﷺ هلمي يا أم سليم ما عندك فأتت ببعض الخبز الموجود لديها فكسر الرسول ﷺ الخبز ومسح بسبباته الخبز فأنتفخ وكثر وقام الناس عشرة عشرة فأذن لهم الرسول ﷺ فأكل الثمانون رجلاً حتى شبعوا وتركوا بقية من الأكل .

٩- معجزة إنزال الماء من بين يدي الرسول ﷺ ومن السماء

أولاً : كان من معجزات الرسول ﷺ التي أظهرها الله على يد الرسول ﷺ حتى يزداد بها إيمان المؤمنين وتكون حجة على كفار قريش الذين يرفضون رسالته ، فمن معجزاته أثناء سفره مع الصحابة في الصحراء احتاجوا إلى ماء ليروي ظمأهم ويروي عطشهم فتوجه إلى بئر لا ماء فيه إلا قليل من الماء فكان يأخذ القليل منه ويتمضمض ويلقيه في الماء من فمه فيمتلئ البئر بالماء ويفيض ويقبل الصحابة لأخذ كل ما يحتاجونه من الماء .

ثانياً : ومن معجزات الرسول ﷺ أن بعض الصحابة من أتباعه كانوا في بعض الأحيان يشتكون له من إحتباس المطر وعدم نزوله مما يترتب عليه هلاك الماشية وبوار الأرض الزراعية فيقوم الرسول ﷺ برفع يديه إلى السماء ويدعو إلى الله فتتجمع السحب في السماء وينزل المطر وقد نزلت في ذلك في سورة الشورى آية ٢٨ (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) .

ثالثاً : وفي البخاري ومسلم عن أنس رأيت رسول الله وحانت صلاة العصر وهو بالزوراء وهي مكان بسوق المدينة فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوا ماء فأتى الرسول ﷺ بوضوء في إناء فوضع يده في ذلك الإناء ورأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس جميعاً ، قيل لأنس كم كنتم فقال كنا زهاء ثلاثمائة .

رابعاً : وروى البخاري ومسلم عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله بين يديه إناء يتوضأ منه فأسرع الناس حوله فقال مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ

به ولا ماء نشربه إلا ما بين يديك فوضع الرسول ﷺ يده في الإناء فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، وسئل جابر كم كنتم قال كنا خمس عشرة مائة.

خامساً : ورد في البخاري ومسلم أن وفد فزاره جاءوا إلى الرسول ﷺ وشكوا إليه القحط فدعا لهم الرسول ﷺ فأمطرت السماء عليهم سبعاً حتى قالوا يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يده وقال اللهم حوالينا لا علينا فما يشير إلى ناحية من السحاب حتى إنفرجت وسال وادي فزاره شهرا .

سادساً : ورد في البخاري ومسلم أنهم عطشوا في غزة تبوك فقال أبو بكر الصديق أن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله أن يسقينا فقال أتحبون ذلك قال نعم فرفع الرسول ﷺ يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى أغيمت وظهر فيها سحابة فأنسكبت فملأوا ما معهم من آنية .

١٠- معجزة معرفة الغيب

أولاً : إن الله وحده يعلم الغيب والعلم بما هو كان وبما سيكون ولكن الله قادر أن يطلع أنبياءه ورسله على ما شاء من الغيب وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة الجن الآية ٢٦ ، ٢٧ ((عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً)) فيتحدث الرسول ﷺ بما سوف يحدث في مستقبل الزمان فهذه معجزات العلم بالغيب ومعرفة أمور حدثت ولم يعلم بها أحد وسوف نذكر بعض الأمثلة من معجزات العلم بالغيب للرسول ﷺ وردت بالبخاري ومسلم .

ثانياً : مر الرسول ﷺ يوماً بديار بني النضير وهم من اليهود فتظاهروا بالحفاوة به وزعموا أنهم يذبحون الذبائح لمقدمه فإطمأن الرسول ﷺ إليهم وجلس مسنداً ظهره إلى جدار من جدر بيوتهم ولكن يهود بني النضير دخلوا يتشاورون في إلقاء صخرة كبيرة من فوق الجدار على الرسول ﷺ لقتله ويدعون أنها سقطت قضاءاً وقدراً فقال أحدهم إنكم تعلمون أنه رسول وتأتيه الأخبار من السماء فلم يسمعوا له ولم يقبلوا بنصيحته بل مضوا في تدبير جريمتهم غير أن الرسول ﷺ أتاه الأمر بالغيب من السماء وفاجأ من كانوا معه من الصحابة بالقيام من بينهم دون أن يقول لهم سبب قيامه فظنوا أنه قام لبعض شأنه ولكنه تأخر كثيراً فساور القلق اليهود وجاءوا يسألون عن الرسول ﷺ فقال الصحابة لا ندري ثم نهضوا وتوجهوا إلى المسجد النبوي فوجدوا الرسول ﷺ جالساً يخبر الصحابة بما كان اليهود يبيتون له ونتيجة لذلك قامت غزوة بني النضير التي أدت إلى إجلائهم عن المدينة وخروجهم منها وفي ذلك نزلت سورة الحشر الآية ٢ ((هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا

ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ)

ثالثاً : في غزوة مؤتة أرسل الرسول ﷺ جيشاً لقتال الروم وكان الجيش بقيادة زيد بن حارثة وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف غير أنهم واجهوا قتالاً عنيفاً من مائتي ألف من جنود الروم وسمع الصحابة يوماً رسول الله يقول عما سوف يحدث في الغيب وفي المستقبل إذ قال لقد فاز بالشهادة زيد بن حارثة فأخذ الراية منه جعفر بن أبي طالب فنال الشهادة جعفر فأخذ الراية منه عبد الله بن رواحة فاستشهد عبد الله فأخذ الراية خالد بن الوليد ونجا بجند المسلمين وحين عاد الجند من القتال عرف المسلمون صحة ما أخبرهم به الرسول ﷺ فقد جرى كل ما أخبرهم به الرسول ﷺ إلى أن تولى إمارة الجيش خالد بن الوليد الذي كان بارعاً في قتاله فلما رأى كثرة جند الروم وقلة جنود المسلمين قام بمناورة أوهم الروم أنه وصلته إمدادات كثيرة وتراجع بقوات المسلمين سالمين دون أن يعترضه جنود الرومان .

رابعاً : بعد فتح مكة دخلها الرسول ﷺ ومن معه من الصحابة فاتحين منتصرين كان أول عمل قام به الرسول ﷺ تحطيم الأصنام وتطهير البيت الحرام منها وحين جاء وقت الظهر أمر الرسول ﷺ بلالاً أن يصعد إلى ظهر الكعبة وأن يؤذن لصلاة الظهر فجلس جماعة من قريش في مجلس نميمة وكان معهم أبو سفيان فقال احدهم للآخر : ألا تنظر إلى هذا الغراب الأسود الذي يعلوا على ظهر كعبتنا فقال الآخر أحمد الله إذ مات أبي قبل أن يشهد هذا المشهد الأليم وقال أبو سفيان أما أنا فلا أقول شيئاً إذ لو قلت شيئاً لأخبرت به هذه الحصاة محمداً وأتى إليهم الرسول ﷺ فقال يا فلان لم قلت كذا وكذا وأنت يا فلان لم قلت كذا وكذا ، فما كان من الجميع إلا أن قالوا والله ما سمعنا أحد حين قلنا ما قلنا وإنا لنشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فمن معجزات الغيب على الرسول ﷺ أن يعلم بأشياء لا يعلم بها أحد .

خامساً : قال الرسول ﷺ ((تدور رحى الإسلام بعدي ثلاثين سنة ثم يصبح الأمر بعد ذلك ملكاً عضوضاً)) وقد صح علم الرسول ﷺ بالغيب حيث توفى في عام ٦٣٢ ثم تولى من بعده في عام ٦٣٢م أبو بكر الصديق حتى عام ٦٣٤م ثم بعده عمر بن الخطاب حتى عام ٦٤٤م ثم تولى بعد عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب ، فإن مدة الخلفاء الراشدين كانت ثلاثين سنة إلا ستة أشهر وقد تولى الحسن بن علي بن أبي طالب الخلافة في تلك الأشهر الستة ثم ألهمه الله أن يتنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان وقد روى معاوية بن أبي سفيان قال أنا أول الملوك ثم إبنه ورث الأمر بعد ذلك لإبنه يزيد وإستمر ذلك إلى إنتهاء دولة بني أمية ثم جاء بنو العباس في عام ٧٤٥م وكانوا يورثون الملك لأبنائهم وهكذا كان الرسول ﷺ يعلم أخبار الغيب ، فهي معجزات إلهية فإن الله هو الذي أنبأ الرسول ﷺ بشئون الغيب .

١٢- معجزة شفاء الأمراض

أولاً : ورد الكثير من الأحاديث في البخاري ومسلم عن معجـزة الرسـول ﷺ علـى شـفاء الأمراض وسوف نذكر بعض الأمثلة :

ورد في البخاري ومسلم ، روى أبو لعيم أن ملاعب الأسنة عامر بن مالك أصـابه إستـسقاء فبعث إلى الرسول ﷺ قاصداً منه الدعاء أن يشفيه الله ببركته فأخذ الرسـول ﷺ حثـوة مـن الأرض وتفل عليها ثم أعطاها ملاعب الأسنة فشربها بعد أن وضعها في ماء فشفاه الله ببركـة الرسول ﷺ .

ثانياً : روي عن البيهقي والطبراني أن فديك بن عامر السلاماني جيء به إلـى الرسـول ﷺ وعيناه مبيضتان فسأله عما أصابه فقال كنت أقود جملاً فوقعت رجلي على بيض حية فأصبت في بصري فلا أبصر شيئاً فنفث الرسول ﷺ في عينيه فأبصر ، فكان يدخل الخيط في الإبـرة وهو إبن ثمانين سنة .

ثالثاً : روى ابن اسحق وغيره أن معاذ بن شداد عندما قطعت يده يوم غزوة بدر جاء بها إلى الرسول ﷺ فتفل عليها وألصقها فلصقت كما كانت .

رابعاً : روى البخاري في صحيحه عن المكي بن ابراهيم قال حدثني يزيد بن أبي عبيد قـال رأيت أثر ضربة بساق سلمة بن الأكوع فقلت له يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال هـذه ضـربة أصابتني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت إلى الرسول ﷺ فنفث بها ثلاث نفثـات فمـا إشتكيتها حتى الساعة .

خامساً : روى في الصحيحين أن أبا هريرة شكا إلى الرسول ﷺ كثرة النسيان فـأمره ببـسط ثوبه فغرف الرسول ﷺ بيده في ثوبه ولم يضع الرسول ﷺ فيه شيئاً انما فعل كمـا لـو كـان يغرف في ثوب أبا هريرة وأمر بضم ثوبه ومنذ ذلك الوقت لم ينسى أبي هريرة وقال ما كـان أجد أحفظ مني لحديث رسول الله إلا عبد الله إبن عمرو لتقدم إسلامه ولأنه كان يكتب وأنـا لا أكتب .

الفصل الثامن
عبقرية محمد ﷺ في تعدد زوجاته من أجل خدمة الدعوى الإسلامية

كانت عبقرية الرسول ﷺ في تعدد زوجاته من أجل خدمة الدعوى ، فكل زوجة من زوجاته الإحدى عشر كان لها هدف محدد من أجل خدمة الدعوة الإسلامية .. ومن أجل تقوية الدولة الإسلامية بالحلفاء الذين كانوا بالأمس أعداء للإسلام ويعد زواج الرسول ﷺ من أحد بنات هذه القبائل من أعداء الإسلام تحولت هذه القبائل إلى الإسلام أو مناصرة الدولة الإسلامية ضد أعدائها من كفار قريش ... فلم تكن زوجات الرسول ﷺ من أجل الشهوة الجسدية كما يدعي المستشرقون وسوف نستعرض سريعاً زوجات الرسول ﷺ الإحدى عشر وسبب زواجه من كل زوجة لخدمة الدعوى الإسلامية وهذا يعد أحد عبقريات محمد ﷺ في حياته لمناصرة وتقوية الدولة الإسلامية في مهدها وليس كما يدعي المستشرق الإنجليزي لورا هلين سوبريدج في كتابه ((أحلام المرأة ورسالتها)) أن الرسول ﷺ كان يجري خلف شهواته الجنسية .

ولكن الذي حدث أن المستشرقين بحقدهم على الإسلام والرسول ﷺ أهدروا فروق العصر والبيئة في زمن الرسول ﷺ والآن حيث كانت العادات في المجتمع أيام الرسول ﷺ يجيز تعدد الزوجات لخلق العزوة بين القبائل ولخلق روابط وثيقة مع القبائل الأخرى والبحث العلمي الصحيح يجب أن يكون محايداً في وضع الأمور في نصابها الصحيح بقياس الوقائع وخاصة وقائع تعدد زوجات الرسول ﷺ بمقياس العادات والتقاليد في زمن عصر الرسول ﷺ والبيئة المحيطة به وليس بعادات أوربا والعادات الأوربية الآن وقد تحدث المستشرقين عن زواجه من ماريا القبطية وحقيقة البحث العلمي أنها ليست من أمهات المؤمنين فقد كانت ماريا القبطية هدية من المقوقس عظيم القبط في مصر وهي قبطية الأب ، مسيحية رومية الأم وكانت ملك يمين الرسول ﷺ وولدت له إبنه إبراهيم ولكنه مات في طفولته وحيث أن ماريا القبطية ليست من أمهات المؤمنين فسوف نتعرض لأمها المؤمنين الذين تزوجهم الرسول ﷺ ونحدد أسباب كل زيجة على حدة لنبين عبقرية الرسول ﷺ في تعدد زوجاته من أجل مصلحة الدعوة الاسلامية ومن أجل الدولة الإسلامية الوليدة والأحد عشر زوجة هم على النحو التالي :

أولاً : الزوجة الأولى (خديجة بنت خويلد)

بعد أن ذاع صيت الرسول ﷺ عن صدقه وأمانته ، أرسلت خديجة بنت خويلد صديقتها نفيسة بنت أمية للرسول ﷺ تعرض عليه الزواج منه ، فوافق الرسول ﷺ وتزوجها وعمره خمسة وعشرون عاماً وعمرها أربعون عاماً وأنجبت له من الذكور إثنين القاسم والطاهر وأربعة بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وقد قضى معها حوالي خمسة وعشرين عاماً وهي أول إمرأة دخلت الإسلام وقد كانت من أغنياء قريش وكانت متزوجة قبل الرسول ﷺ من زوجين ، الأول هو عتيق بن عابد بن عبد الله وبعد وفاته تزوجت من مالك بن بناش وبعد وفاته تزوجت الرسول ﷺ وقد توفيت خديجة بنت خويلد في عام ٦١٩ م .

وبالنسبة لزوجته خديجة بنت خويلد فإن الرسول ﷺ لم يكن يجري خلف شهواته الجسدية لأنه قضى مع خديجة حوالي ربع قرن من الزمن أي حوالي خمسة وعشرين عاماً في الفترة ما بين ٥٩٥ م حتى ٦١٩ م ، فقد قضى معها فترة شبابه وشيخوخته لم يتزوج غيرها وظل مخلصاً لها في هذه الفترة حتى وصل سنه إلى الخمسين من عمره وهي الفترة التي يكون الرجل قادراً على تعدد الزوجات ولكنه لم يتزوج غيرها وظل مخلصاً لها لمدة خمسة وعشرين عاماً رغم أن من العادات والتقاليد للعرب في كل القبائل تعدد الزوجات لخلق العزوة ورغم ذلك فإن الرسول ﷺ لم يجاري عادات العرب بتعدد الزوجات وإقتصر على زوجة واحدة فقط لمدة ربع قرن ، إن الرسول ﷺ لم يكن يجري خلف شهواته في زواجه من خديجة بنت خويلد فقد كانت تكبره بخمسة عشر عاماً ولكن كان السبب الرئيسي في عبقرية محمدﷺ في زواجه من خديجة بنت خويلد البحث عن الإستقرار والأمان في الحياة الزوجية حتى يتفرغ للمهمة التي تنتظره وهي الدعوة الإسلامية لأن زوجته كانت رزينة ذات عقل راجح وفرت له الحياة المستقرة وهذا أحد عبقريات الرسول ﷺ أن يبحث عن الإستقرار ليتفرغ للدعوة الإسلامية فعبقرية الرسولﷺ في هذا الزواج هو خدمة للدعوة الإسلامية .

ثانياً : الزوجة الثانية (سودة بنت زمعة)

خطبتها الرسول ﷺ خولة بنت حكيم بعد وفاة زوجته الأولى خديجة بنت خويلد وكان عمر سودة بنت زمعة وقت زواجها من الرسول ﷺ خمسة وخمسين عاماً من العمر وكانت أكبر من الرسول ﷺ بخمسة سنوات وتزوجها لرعاية أولاده من زوجته الأولى وقد تزوجها الرسول ﷺ في رمضان من عام ٦٢٠ م ، فلا يمكن أن تكون الشهوة الجسدية سبباً للزواج منها لأنها كانت تبلغ من العمر خمسة وخمسين عاماً وكانت تكبر الرسول ﷺ بخمس سنوات

وهي ليست في حاجة إلى الرجال والرجال كذلك ليسوا في حاجة إليها فقد بلغت سن اليأس والرسول ﷺ بلغ الخمسين من عمره وأعباء ومهام الدعوة الإسلامية تشغل كل وقته وكان زواجه منها لأسباب إنسانية لأنها هاجرت إلى الحبشة في عام ٦١٥ م في الهجرة الأولى مع زوجها السكران بن عمرو وعند عودتهم إلى مكة توفى زوجها وأصبحت بلا عائل لها وهي فقيرة جداً فتزوجها الرسول ﷺ ليرحمها من قسوة الزمن فالزواج كان لأسباب إنسانية ورحمة بظروف سودة بنت زمعة وسبب ثان هو أن تعتني سودة بنت زمعة ببنات الرسول ﷺ بعد وفاة والدتهم خديجة بنت خويلد وكان من عبقرية الرسول ﷺ أن يوافق على زواجه لخدمة أولاده من خديجة حتى يتفرغ تماماً لخدمة الدعوة الإسلامية فعبقرية الرسول ﷺ في هذا الزواج هو خدمة للدعوة الإسلامية .

ثالثاً : الزوجة الثالثة (عائشة بنت أبي بكر الصديق)

وقد تزوجها الرسول ﷺ في مكة ودخل بها في المدينة في شوال عام ٦٢٣ م ودخل بها وهي إبنة تسع سنوات وقامت بخطبتها له خولة بنت حكيم السلمية وقد كانت قبل زواجها من الرسول ﷺ مخطوبة لجبير بن المطعم بن عدي وتم فسخ خطوبتها بمعرفة والدها أبي بكر لتزويجها من الرسول ﷺ ، وحيث أنها مخطوبة قبل زواجها من الرسول ﷺ هذا في ذاته دليلاً على أن جسم عائشة من النوع الذي يعطي أكبر من سنها والا لم يكن يخطبها جبير بن المطعم وبالنسبة للزوجة الثالثة عائشة بنت أبي بكر ، لم يكن الزواج للشهوة الجنسية ، فأي شهوة جنسية مع فتاة عمرها تسع سنوات ، ولكن السبب الحقيقي هو عبقرية الرسول محمد ﷺ في زواجه منها فهو مكافأة لوالدها أبي بكر الصديق صديق عمر الرسول ﷺ أول من آمن بالإسلام وأنفق كل ثروته في سبيل الدعوة الإسلامية وأراد الرسول ﷺ أن ينصر الدعوة الإسلامية بالمصاهرة مع أبي بكر الصديق وكان الرسول ﷺ يبلغ من العمر أثناء زواجه من بنت أبي بكر الصديق حوالي ثلاثة وخمسين عاماً وكل ما يشغله هموم الدعوة الإسلامية ولا يمكن أن يكون سبب الزواج الشهوة الجسدية بل إن السبب الحقيقي في الزواج هو الوفاء والإخلاص وتكريم صديق عمره أبي بكر الصديق ومصاهرة أبي بكر الصديق لنصرة الدعوة الإسلامية وكما لو كان الرسول ﷺ يقرأ الغيب فكان في المستقبل أحد اسباب إزدهار الدولة الإسلامية بعد الرسول ﷺ هو وجود أبي بكر الصديق الذي قاد حروب الردة وأرسل أحد عشر جيشاً لتخوض حروب الردة ولولا ذلك لإنتهت الدولة الإسلامية بعد حركات الإنفصال عن الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ وكان وجود أبي بكر الصديق من الأسباب الرئيسية في إزدهار الدولة الإسلامية بعد الرسول ﷺ ، وهذا أحد عبقريات الرسول ﷺ في زواجه من

بنت أبو بكر الصديق لأنه يعرف قدرات أبو بكر الصديق في قيادة الدولة الإسلامية من بعـــده فمن أجل الدعوة الإسلامية والدولة الإسلامية بعده تزوج من بنت أبو بكر .

رابعاً : الزوجة الرابعة (حفصة بنت عمر بن الخطاب)

وكانت زوجة لخنيس بن حذاقة بن قيس وتوفى زوجها بعد الهجرة إلى المدينة وقـــد عرضـــها عمر بن الخطاب على صديقيه أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان ولكنهما رفضا الزواج منها وقد تزوجها الرسول ﷺ وكان عمره في ذلك الوقت أربعـــة وخمـــسين عامـــاً وكـــان زواج الرسول ﷺ من حفصة في العام الثالث من الهجرة في عام ٦٢٤م بعد موقعة أحد .

بالنسبة للزوجة الرابعة حفصة بنت عمر بن الخطاب كانت متزوجة قبل الرسول ﷺ خنس بن حذاقة وتوفى زوجها وتزوجها الرسول ﷺ لرغبته في مصاهرة عمر بن الخطاب كمكافأة لـــه لأن الرسول ﷺ كما لو كان يعرف الغيب في إزدهار الدولة الإسلامية في العشر سنوات التـــي تولاها عمر بن الخطاب في الفترة ما بين ٦٣٤ م إلى ٦٤٤ م ، فقد أصبحت الدولة الإسلامية أول دولة في العالم بعد أن إستطاع عمر بن الخطاب هزيمة الدولة الرومانية البيزنطية والدولة الفارسية وهو نفس السبب في المصاهرة لمصلحة الدولة الإسلامية كما فعل مـــع أبـــي بكـــر الصديق وهذا أحد عبقريات الرسول ﷺ في زواجه من ابنة عمر بن الخطاب مكافأة له لدوره في قيام الدولة الإسلامية ودوره المستقبلي بعد وفاة الرسول ﷺ .

خامساً : الزوجة الخامسة (زينب بنت خزيمة)

وكانت قبل الرسول ﷺ زوجة للطفيل بن الحارث وطلقها ثم تزوجت عبيدة بن الحارث الـــذي إستشهد في موقعة أحد في عام ٦٢٤ م وتزوجها الرسول ﷺ في شهر رمضان من عام ٦٢٤ م وقد ماتت في حياة الرسول ﷺ ولم تمكث معه أكثر من ثمانية شهور .

بالنسبة للزوجة الخامسة زينب بنت خزيمة فقد توفى زوجها عبيدة بن الحارث في موقعة أحـــد شهيداً وكان يدافع عن الرسول ﷺ وأصبحت لا عائل لها وتزوجهـــا الرســـول ﷺ للمواســـاة والرحمة ولرعايتها وإنقاذها من ظروفها الإنسانية الصعبة وكانت عبقريـــة الرســـول ﷺ فـــي زواجه من زينب بنت خزيمة هو خدمة الدعوة الإسلامية حتى يدافع عن الدولة الإسلامية كـــل المسلمين بلا خوف على عائلتهم بعدهم وتزوجها لكي يعطي الأمان للمسلمين بأنـــه لا خـــوف على نسائهم وأطفالهم إذا ما إستشهدوا في الجهاد في سبيل الإسلام لأنهم سيجدون مـــن يقـــف بجوار نساءهم وأطفالهم ولن يتركوا نسائهم وأطفالهم للضياع والجوع وقد لا يكون بالزواج بل بالرعاية والاهتمام بنسائهم وأطفالهم ولكنه تزوج من زينب بنت خزيمة لأن زوجها استـــشهد

في الدفاع عن الرسول ﷺ بعد أن جرح جبين الرسول ﷺ وسقط منــه ســنتان وكــاد يقتــل الرسول ﷺ في هذه الموقعة .

سادساً : الزوجة السادسة (هند بنت أبي أمية - أم سلمة)

وكانت قبل زواجها من الرسول ﷺ متزوجة من أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ولــدت لــه ثلاث أبناء وقد تزوجها الرسول ﷺ في شوال في السنة الرابعة للهجرة في عام ٦٢٥ م وقــد خطبها للرسول ﷺ خاطب ابن أبي بلتعة وكان زوجها قد إستشهد في معركة أحد وهو يــدافع عن الرسول ﷺ وهي المعركة التي أصيب فيها الرسول ﷺ بشج في جبينه وسقط منه سنتان .

هند بنت أي أمية كانت متزوجة قبل الرسول ﷺ من أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ، ولــدت له ثلاثة أبناء وإستشهد زوجها وقد إعتبر الرسول ﷺ الثلاث أبناء مثــل أبنائــه وكفلهــم فــي عيشتهم ولا يمكن أن يكون الرسول ﷺ تزوجها لشهوة جسدية لأنها كانت إمرأة مسنة وكبيــرة في السن ولديها ثلاثة اولاد وقد إستشهد زوجها وهو يدافع عن الرسول ﷺ في موقعة أحد في العام الثالث للهجرة في عام ٦٢٤ م وقد تزوجها الرسول لأسباب إنسانية بحتة حتــى يعطــي الأمان لكل شهداء المعارك أن نساءهم وأطفالهم في حماية المسلمين بعد إستــشهادهم وكــان الرسول ﷺ تزوجها وعمره خمسة وخمسون عاماً ولا يمكن أن يكون الرسول تزوجها لــشهوة جسدية فقد كانت في مثل عمر الرسول وعندما تقدم خاطب بن بلتعــة ليخطبهــا للرســول ﷺ قالت له ((إني إمرأة مسنة وأم أيتام)) أي ماذا يفعل بي الرســول ؟ ، وهــذا مــن عبقريــة الرسول ﷺ لخدمة الدعوة الإسلامية حتى يدافع المسلمون عن الدولة الإسلامية بلا خوف على عائلتهم من بعدهم فهم في أمان في حماية المسلمين لذلك كانت قلوب المسلمين شبه ميتة فــي كل المعارك بلا خوف من المستقبل الذي ينتظر عائلاتهم من بعدهم .

سابعاً : الزوجة السابعة (زينب بنت جحش)

هي إبنة عمة الرسول ﷺ أميمة بنت عبد المطلب وقد خطبها الرسول ﷺ لزيد بن حارثة وكان عبداً للرسول ﷺ وأعتقه وأصبح حراً وأصبح ابن الرسول بالتبني وخطبهــا الرســول لإبنــه بالتبني وتزوجها إبنه بالتبني وكانت المشاكل بينهما كثيرة فطلقها زيد بن حارثة وكانــت مــن عادات العرب إعتبار الإبن بالتبني مثل الإبن الشرعي له نفس الحقوق للإبن الشرعي ومنهــا الميراث في كل أموال الأبوين وحرمة النسب وتحريم الزواج من زوجات الأبناء بالتبني وبعد طلاق زينب بنت جحش من زوجها تزوجها الرسول ﷺ ليضع تشريعاً جديــداً للعــرب بعــدم المساواة بين الإبن بالتبني والإبن الشرعي .

فكانت عبقرية الرسول ﷺ من أجل خدمة الدعوة الإسلامية أن يضع تشريعاً جديداً لخدمة المسلمين في حياتهم المستقبلية لأن هذا الوضع بالمساواة بين الابن بالتبني والابن الشرعي لا يستقيم مع الفكر الصحيح ووضع لا تقره أي ديانة سماوية أو غير سماوية وأراد الرسول ﷺ وضع تشريع جديد بعدم المساواة بين الإبن بالتبني والإبن الشرعي ، لذلك أقدم الرسول ﷺ على زواجه من زينب بنت جحش بعد طلاقها من إبنه بالتبني فسبب هذا الزواج هو وضع تشريع جديد يحقق الصالح العام وليس هدفه الشهوة الجسدية وبذلك وضع الإسلام شرعاً جديداً مخالفاً للشرع المستقر في الجاهلية ، وهذا من عبقريات الرسول ﷺ أن يتزوج من أجل خلق تشريع يتفق مع أصول الأديان السماوية .

ثامناً : الزوجة الثامنة (جويرية بنت الحارث)

بعد إنتصار المسلمين في غزوة بني المصطلق من اليهود التي حدثت في العام السادس للهجرة في عام ٦٢٧ م كانت من الغنائم جويرية بنت الحارث إبنة زعيم يهود بني المصطلق .

لقد وقعت في الأسر جويرية بنت الحارث إبنة زعيم بني المصطلق وقتل زوجها مسافع بن صفوان في غزوة بني المصطلق وأصبحت أسيرة وبلا زوج بعد أن كانت أميرة إبنة زعيم بني المصطلق لذلك توجهت إلى الرسول ﷺ في غرفة عائشة زوجة الرسول ﷺ لتقص قصتها على الرسول ﷺ لكي ينصفها ، ولكن الرسول ﷺ فكر في مصلحة الدعوة الإسلامية أن يتزوج من إبنة زعيم يهود بني المصطلق ويحولهم بالمصاهرة من أعداء إلى أصدقاء وبذلك يأخذهم بجانب الدعوة الإسلامية وعرض عليها الرسول ﷺ إما أن يدفع فديتها ويطلق سراحها أو يتزوجها الرسول ﷺ ولكنها قررت بحر إرادتها الزواج من الرسول ﷺ وعلى ذلك ليس في هذا الزواج كما يقول المستشرقون ... أي شهوة جسدية لأن الرسول ﷺ على أبواب الستين من عمره ومهموم بالدعوة الإسلامية وغرضه خدمة الدعوة الإسلامية بمصاهرة أعدائه وتحويلهم إلى أصدقاء وهذا ما حدث فقد أسلم كل يهود بني المصطلق وزعيمهم وتحولوا إلى مناصرين للإسلام بدلاً من مناصرة كفار قريش وتحولوا إلى الإسلام بإرادتهم الحرة بعد أن رأوا أخلاقيات الإسلام مع الأسرى . وهذا من عبقرية الرسول ﷺ في هذه الزيجة فقد حول الأعداء إلى أصدقاء وأسلم كل يهود قبيلة بني المصطلق .

تاسعاً : الزوجة التاسعة (صفية بنت حيي)

بعد إنتصار المسلمين في غزوة بني خيبر في العام السابع للهجرة عام ٦٢٨ م كان من ضمن الأسرى صفية بنت حيي بن أخطب زعيم يهود بني خيبر وقد تزوجت مرتين زوجها الأول توفى وزوجها الثاني قتل في غزوة بني خيبر .

بعد إنتصار المسلمين في غزوة بني خيبر وبعد إنتهاء الحرب وقعت في الأسر صفية بنت حيي إبنة زعيم يهود بني خيبر وقتل زوجها الثاني في غزوة بني خيبر ونظراً للظروف القاسية التي تمر بها صفية بنت حيي فعرض عليها الرسول ﷺ إما أن يعتقها وتعود لأهلها ولأبيها زعيم اليهود أو يتزوجها وقد وافقت بإرادتها الحرة على الزواج من الرسول ﷺ وليس غرض الرسول ﷺ كما يقول المستشرقون من زواجه الشهوة الجسدية ولكن غرض الرسول ﷺ هو مصلحة الدعوة بالمصاهرة مع أعداء الدولة الإسلامية ليحولهم من أعداء إلى حلفاء لكي يتجنب عداوة اليهود بهذه المصاهرة لذلك لا يمكن أن يكون غرض الرسول ﷺ من زواجه من صفية هو الشهوة الجسدية لأنه على أعتاب الستين من عمره ومهموم بالدعوة الإسلامية لا يهدأ من الحروب دفاعاً عن الأرض الإسلامية والدعوة الإسلامية وهذا من عبقرية الرسول ﷺ في هذه الزواج أن يحول الأعداء إلى أصدقاء ومناصرين للدعوة الإسلامية ضد أعداء الإسلام .

عاشراً : الزوجة العاشرة (رملة بنت أبي سفيان - أم حبيبة)

هي رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة وهي بنت أشد أعداء الرسول ﷺ أبي سفيان بن حرب الذي قاد كفار قريش في كل الغزوات لقتل الرسول ﷺ وخاصة غزوات بدر وأحد والخندق وكانت رملة بنت أبي سفيان أسلمت وتزوجت عبد الله بن جحش وولدت له حبيبة في الحبشة بعد أن هاجروا للحبشة خوفاً من بطش والدها ولكن زوجها إعتنق النصرانية ديانة الدولة التي هاجروا إليها وهي الحبشة ولكن رملة بنت أبي سفيان رفضت ترك الإسلام وهجرها زوجها وعاشت في الغربة في حالة وظروف إنسانية صعبة لا تجد قوت يومها مع طفلتها حبيبة رغم أنها إبنة أغنى أغنياء مكة ولكنها فضلت الإسلام والرسول ﷺ في أن تعيش في الحبشة تقرأ القرآن ولا تجد قوت يومها ، وعندما علم الرسول ﷺ بهذه المأساة الإنسانية التي تعيشها أم حبيبة أرسل لها الصحابي عمرو بن أمية الضمري ليقابل نجاشي الحبشة ليخطبها وتزوجها دون أن يراها ولا يعرف شكلها ولكن عرف ظروفها الإنسانية فقط وتزوجها في العام الخامس للهجرة في عام ٦٢٦ ودخل عليها عندما عادت إلى مكة في العام السابع للهجرة في ٦٢٨ م

، تزوجها الرسول ﷺ دون أن يراها لتمسكها بالإسلام .. لذلك أقول للمستشرقين .. أين هـــي هذه الشهوة الجسدية في زواجه من أم حبيبة وقد تزوجها ولم يرها مرة واحدة في حياتـــه ولا يعرف شكلها أو وزنها أو جمالها أو صحتها .. كل ما يعرفه مأساتها الإنسانية فزواجه مـــن أم حبيبة زواج الأخلاق والمبادئ والقيم والمثل العليا .. أن يتزوج من إمرأة ضحت فـــي ســـبيل الإسلام وكان هناك سبب آخر لزواجه من أم حبيبة هو عبقرية الرسول ﷺ في هذا الـــزواج وهو خدمة الدعوة الإسلامية بمصاهرة أكبر أشراف قريش أبي سفيان ليجعل من العدو صديقاً وفعلاً أسلم أبو سفيان بعد فتح مكة وأصبح داعية إسلامي وناصر الدعوة الإسلامية وأقنع كفار قريش بعدم قتال القوات الإسلامية أثناء فتح مكة وتم فتح مكة سلمياً بفضل مجهود أبي ســـفيان بن حرب .

الحادي عشر : الزوجة الحادية عشر (ميمونة بنت الحارث)

بالنسبة للزوجة الحادية عشر والأخيرة ، وهي ميمونة بنت الحارثة وهي من قبيلة كنانة أحـــد أكبر القبائل بقريش وأختها الكبرى كانت متزوجة عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب وقد تزوجت قبل الرسول ﷺ من زوجها الأول مسعود بن عمرو بن عمير الثقي وتـــوفى زوجهـــا وتزوجت مرة ثانية من أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس وتوفى زوجهـــا الثـــاني وكـــان زوجها الثالث هو الرسول ﷺ وقد أبدت ميمونة بنت الحارثـــة رغبتهـــا فـــي الـــزواج مـــن الرسول ﷺ فعرضت ذلك على أختها وزوجها عـــم الرســـول ﷺ وعرضـــوا الأمـــر علـــى الرسول ﷺ الذي وافق ولم يتزوجها الرسول ﷺ لشهوة جنسية لأنه بلغ مـــن العمـــر أعتـــاب الستين وكل همه هو الدعوة الإسلامية وكانت عبقرية الرسول ﷺ في هذا الزواج وكان ذكاءاً من الرسول ﷺ في مصاهرة القبائل الكبرى لتناصر الدعوة الإسلامية وتحميها مـــن أعـــدائها وبمصاهرة الرسول ﷺ لقبيلة كنانة أعطي قوة للدعوة الإسلامية حيث أصبحت قبيلة كنانة من أكبر أنصار الدولة الإسلامية وذلك بعد أن أظهرت ميمونة بنـــت الحـــارث مـــشاعرها نحـــو الرسول ﷺ لإعجابها بمبادئه وتصرفاته ويدعي المستشرقون أن الرسول ﷺ جمع في زواجـــه من ميمونة بنت الحارثة بين الأختين وهذا مخالف لكل الشرائع الـــسماوية لأن ميمونـــة بنـــت الحارثة هي أخت من الأم لزينب بنت خزيمة الزوجة الخامسة للرســـول ﷺ المعروفـــة بـــأم المساكين وهي التي قضت مع الرسول ﷺ ثمانية شهور وتوفيـــت ولكـــن المؤلـــف يـــرى أن المستشرقين في حقدهم الأعمى ضد الرسول جعلهم لا يقرؤون التاريخ ولا يعرفون أحكـــام الشريعة الإسلامية عن جهل أو عن قصد فالرسول ﷺ لم يجمع بـــين الأختـــين لأن الزوجـــة

الخامسة للرسول ﷺ زينب بنت خزيمة تزوجها في العام الثالــث للهجــرة فــي عــام ٦٢٤ م ومكثت معه ثمانية شهور ثم توفيت ، أما أختها للأم ميمونة بنت الحارثة تزوجها بعــد عمــرة القضاء في ذي القعدة في العام السابع للهجرة في عام ٦٢٨ م أي أنه تزوجها بعد وفاة أختهــا من الأم زينب بنت خزيمة بأربع سنوات فلم يجمع بين الأختين ، وقد تزوج من ميمونة بنــت الحارثة لمناصرة الدعوة الإسلامية بمصاهرة قبيلة كنانة بعد أن وهبت نفسها للرسول ﷺ وقــد نزل في ذلك القرآن في سورة الأحزاب آية ٥٠ ((وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْــسَهَا لِلنَّبِــيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)) وهذا من عبقرية الرسول ﷺ في هذا الزواج من تقوية ونصرة الدعوة الإسلامية بإنضام قبيلة كنانة بأكملها إلى الإسلام .

الفصل التاسع

عبقرية الرسول ﷺ السياسية

سوف نتناول عبقرية الرسول ﷺ السياسية في عدة مباحث على النحو التالي ..

المبحث الأول : عبقرية الرسول ﷺ السياسية بالخروج بالدعوة الإسلامية من مكة لغيرها من القبائل .

المبحث الثاني : عبقرية الرسول ﷺ السياسية في خداع كفار قريش عند الهجرة إلى المدينة .

المبحث الثالث : عبقرية الرسول ﷺ السياسية في عقد الصحيفة لخلق الوئام بين المسلمين مع بعضهم ومع اليهود .

المبحث الرابع : عبقرية الرسول ﷺ السياسية في عقد صلح الحديبية .

المبحث الخامس : عبقرية الرسول ﷺ السياسية في نشر الدعوة الإسلامية للحكام خارج شبه الجزيرة العربية بالحسنى .

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي تفصيلاً ..

المبحث الأول
عبقرية الرسول ﷺ السياسية بالخروج بالدعوة الإسلامية من مكة لغيرها من القبائل

أولاً : بعد وفاة عم الرسول ﷺ أبي طالب زادت ضراوة قسوة كفار قريش على الرسول ﷺ والمسلمين الأوائل عموماً وإشتدت عداوة كفار قريش وخاصة من عم الرسول ﷺ ابو لهب وأبو جهل وعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهم من سادة كفار قريش وتنوعت أساليب الإيذاء بالرسول ﷺ فكانوا يرمونه بالحجر وهو يصلي كما ألقى عقبة بن أبي معيط رحم شاه ذات رائحة نفاذة على الرسول ﷺ وهو يصلي وفي مرة أخرى حاول خنقه وهو يصلي بأن وضع حول رقبته ثوبه حول عنق الرسول ﷺ لكي يخنقه بقسوة وبعنف لولا تدخل أبي بكر الصديق في الدفاع عن الرسول ﷺ وتحولت حياة الرسول ﷺ والمسلمين الأوائل إلى حياة إيذاء وتعذيب في كل لحظة من كفار قريش بعد وفاة أبي طالب زعيم بني هاشم ، ففكر الرسول ﷺ وهذا أحد عبقرياته السياسية بالخروج بالدعوة الإسلامية في مهدها من مكة إلى مكان آخر فتوجه إلى الطائف في نهاية عام ٦١٩ م وخرج الرسول ﷺ إلى الطائف في ٢٧ شوال عام ٦١٩ م وكان معه زيد بن حارثة وتقابل مع أشراف وسادة الطائف عبد ياليل ومسعود المنعة وحبيب المنعة ولكنهم رفضوا دعوة الرسول ﷺ ورموه بالحجارة ولم يستطع الرسول ﷺ أن يقنع أهل الطائف بمناصرته فعاد إلى مكة في ٢٣ ذي القعدة في عام ٦١٩ م .

ثانياً : بعد أن توجه الرسول ﷺ إلى الطائف سيراً على الأقدام وأعلنهم بالدعوة ولم يجبه أهل الطائف إلا بغليظ القول والفعل ، وعند عودته من الطائف إلى مكة أتى الرسول ﷺ تحت ظل شجرة وصلى ركعتين ثم قال : ((اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين .. إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضبٌ فلا أبالي .. غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك .. لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله)) .

ثالثاً : ومن عبقرية الرسول ﷺ السياسة بعد أن أيقن الرسول ﷺ أن مكة والطائف لن تقبل دعواه بدأ الرسول ﷺ يدعو القبائل العربية التي تأتي إلى مواسم عكاظ ومجنة وذي المجاز حيث تتجمع القبائل العربية وأخبرهم بدعواه ويدعوهم إلى الإسلام ويبشرهم بالجنة وكان أهل قريش يحاصرونه لمنعه من الإتصال بالقبائل وكان أقساهم فعلاً ولفظاً عمه أبو لهب . لذلك

قرر الرسول ﷺ أن يتوجه إلى القبائل في أماكن تواجدهم وفي منازلهم فتوجه إلى قبائل بني كثيرة وبني كلب وبني حنيفة وبني عامر ولكن كل القبائل التي توجه إليها رفضت دعواه فلم تستجب القبائل العربية للدعوة الإسلامية ولكن أهل يثرب من قبائل الأوس والخزرج كانوا أكثر إستجابة للدعوة الإسلامية بعد أن هدتهم الحروب بينهم بسبب الريادة والقيادة على يثرب فقد طالت الحروب بين الأوس والخزرج عدة قرون طويلة فقد قبل الأوس والخزرج دعوة الإسلام .

رابعاً : في عام ٦٢٠م إجتمع الرسول ﷺ بستة من الخزرج المقيمين بيثرب وأسلموا على يديه وهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رئاب فكانوا أول من أسلموا من الخزرج وعندما عادوا إلى يثرب بدأوا يدعون أهلهم من الخزرج للدعوة الإسلامية وكان هذه أول محاولة ناجحة للدعوة الإسلامية خارج مكة بعد فشل كل المحاولات مع القبائل الأخرى .

خامساً : وفي عام ٦٢١ م قدم إلى مكة في موسم الحج إثنا عشر رجلاً من يثرب منهم عشرة أشخاص من الخزرج وإثنان من الأوس والتقى بهم الرسول ﷺ عند العقبة في عام ٦٢١ م حيث بايعوه على الإسلام وهي ما تعرف في كتب السيرة وخاصة السيرة النبوية لابن هشام والسيرة النبوية لابن اسحاق ببيعة العقبة الأولى وعاهدوه ألا يشرك أحدهم بالله وأن يتبعوا تعاليم الإسلام . وكثر عدد الأنصار الذي أسلموا بعد نجاح الرسول ﷺ في إقناع بعض أهالي يثرب .

سادساً : ومن عبقرية الرسول ﷺ السياسية أن إنتشر الإسلام في يثرب في عام ٦٢١ م قدم إلى مكة حوالي ثلاثمائة شخص من أهل يثرب في موسم الحج منهم من المسلمين خمسة وسبعون رجلاً منهم إمرأتان من قبيلة الأوس والخزرج ، ومنهم أحد عشر رجلاً من الأوس وإثنان وستون رجلاً وإمرأتان من الخزرج وبذلك يكون مجموعهم جميعاً خمسة وسبعون مسلماً وكانت المرأتان هما أم عمارة وأم مبتع أسماء بنت عمرو بن عدي واتفق الرسول ﷺ مع هؤلاء المسلمين الأوائل من الأنصار بمقابلته عند أسفل العقبة بعد الإنتهاء من موسم الحج سراً حتى لا يعرف كفار قريش أخبارهم فيقومون بإيذائهم وقد توجه للإجتماع بهم الرسول ﷺ وكان معه أبو بكر الصديق الذي وقف يراقب الطريق ومعه علي بن ابي طالب والثالث عمه العباس بن عبد المطلب وكان ما زال على دين أهل قريش يراقب ما يحدث حتى لا تحدث الحرب بين بني هاشم وبقية فروع قريش وقد أظهر المسلمون الأوائل من أهل يثرب من الأوس والخزرج صدقهم في إسلامهم ومناصرتهم للرسول ﷺ وفداءه بالروح والدم والمال

وطلب الرسول ﷺ منهم إختيار إثنى عشر نقيباً يمثلون قومهم في الحوار ومعاهدة الرسول ﷺ فإختاروا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وبسط الرسول ﷺ يده مبايعةً لهؤلاء النقباء قائلين كما ورد في السيرة النبوية لإبن هشام بايعوه بالآتي : ((بايعنا على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم)) وكانت هذه هي بيعة العقبة الثانية التي تحدثت عنها كتب السيرة النبوية وهذه البيعة لا تبدأ إلا بعد أن يصل الرسول ﷺ إلى يثرب بإعتبار دم الرسول ﷺ كدمهم وهذه الحماية التي تعهد بها الأوس والخزرج للرسول ﷺ أتفقوا على إخفاء أمر هذه البيعة حتى لا يعلم بها من أهل قريش حتى يهاجر المهاجرون من مكة إلى يثرب حتى لا يتعرضون لأذى كفار قريش .

<u>سابعاً</u> : كانت بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية أول مبايعة على الإسلام من أهالي يثرب من قبيلتي الأوس والخزرج من قبائل خارج مكة وكانت قبيلتي الأوس والخزرج أول قبيلتين تقبلان الدعوة الإسلامية في تاريخ الدولة الإسلامية بعد قبول عدد من أهالي مكة الدعوة الإسلامية ومن يثرب بدأ تنظيم الدولة الإسلامية في أول نقطة على الكرة الأرضية .

<u>ثامناً</u> : بعد أن بدأ إنتشار الإسلام في يثرب منذ بيعة العقبة الأولى أرسل إليها الرسول ﷺ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ليعلم أهالي يثرب قراءة القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى في يثرب بالمقرئ وان يؤمهم في الصلاة لأن الأوس والخزرج إختلفوا في بادئ الأمر من يؤمهم في الصلاة وكانت حكمة سياسية من الرسول ﷺ أن يرسل لهم رجلاً محايداً من مكة وهم في بداية قبولهم للدعوة الإسلامية .

<u>تاسعاً</u> : إن إيمان أهالي الأوس والخزرج بالإسلام كان بإختيار كامل وبحرية كاملة فلا يوجد أي إكراه عليهم لقبول الإسلام فقد أتوا للرسول ﷺ في بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية يبايعون الرسول ﷺ على الإسلام سراً وخوفاً من بطش وأذى كفار قريش عن قناعة تامة بمبادئ الإسلام .

<u>عاشراً</u> : وبعد بيعة العقبة الثانية بايع الأوس والخزرج الرسول ﷺ على السمع والطاعة في عسرهم ويسرهم وكان الرسول ﷺ قبل بيعة العقبة لم يؤذن له بالحرب دفاعاً عن النفس بل كان يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى والصفح وكانت قريش قد إضطهدت المسلمين الأوائل فكان الرسول ﷺ يصفح عنهم ، وبعد بيعة العقبة الثانية نزلت أول آية تأذن للرسول ﷺ بالحرب والإنتصار على الظلمة ومن يقسون على المسلمين وذلك في سورة الحج آية ٣٩ إلى ٤١ ((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ

أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّـــاسَ بَعْــضَهُمْ بِـــبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِـــالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)) مما تقدم يتضح عبقرية الرسول ﷺ السياسية في نقــل الدعوة الإسلامية من مكة إلى يثرب بعد المصاعب التي وجدها في مكة .

المبحث الثاني
عبقرية الرسول ﷺ السياسية في خداع كفار قريش عند الهجرة إلى المدينة

أولاً : رأى الرسول ﷺ رؤيا بالإذن للمسلمين الأوائل بالهجرة من مكة إلى المدينة (أو إلى يثرب) لذلك أمر الرسول ﷺ أن يهاجر المسلمون إلى يثرب ويلحقوا بإخوانهم الأنصار الذين بايعوا الرسول ﷺ في بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية وقد إشترط عليهم الرسول ﷺ أن تكون الهجرة فرادى أو مجموعات قليلة العدد حتى لا ينتبه كفار قريش لهذه الهجرة ويتكرر إيذاء كفار قريش للمسلمين

ثانياً : أول من هاجر إلى المدينة هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ثم تبعه آخرون كثيرون ثم هاجر عمر بن الخطاب ومعه أخوه زيد بن الخطاب وكثيرون واستمرت الهجرة من مكة إلى يثرب تتوالى وأحس كفار قريش بذلك فضيقوا الخناق عليهم فكانوا يحيلون بين الزوج وزوجته إن كانت الزوجة من قريش ويمنعونها من الخروج كما حدث مع أم سلمة ففرقوا بينها وبين زوجها عند هجرته حتى لحقت بعد هجرة زوجها بعد سنة من هجرة زوجها وظل الرسول ﷺ مقيماً في مكة حتى يطمئن على هجرة المسلمين وحتى ينتظر الإذن له من الله بالهجرة وأنتظر إلى أن هاجر الغالبية العظمى من المسلمين .

ثالثاً : انتظر الرسول ﷺ حتى هاجر المسلمون ولم يبق معه إلا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب ومن حبس كرهاً من المسلمين بمعرفة كفار قريش وقد إشترى أبو بكر الصديق دابتين بثلاثمائة درهم حبسهما في داره يعلفهم حتى يأذن الله للرسول ﷺ بالرحيل معه وقد جمع ستة آلاف درهم كل ما معه ليأخذهم في بلاد الهجرة ينفقهم على الدعوة الإسلامية .

رابعاً : اجتمع أشراف قريش من كل فروعها للتشاور في دار النبوة ليبحثوا ماذا يفعلون في موضوع الرسول ﷺ بعد أن هاجر أغلب المسلمين فكانت آراء كثيرة فقد اقترح أبو النجتري بن هشام حبس الرسول ﷺ ويكبل بالحديد ويغلق عليه الباب وطالب آخر بنفيه من بلاد الحجاز واستقر الرأي على رأي اقترحه أبو جهل هو قتل الرسول ﷺ بأن يأخذوا من كل قبيلة شاباً يشارك في قتله فيضيع دمه بين القبائل جميعاً ولا تستطيع قبيلة بني هاشم مواجهة كل القبائل مجتمعة .

خامساً : ولكن الله أنزل على الرسول ﷺ سورة الأنفال الآية ٣٠ لكي ينقذ الرسول ﷺ من هذه المؤامرة فأمره بعدم المبيت في بيته وأمره بالهجرة وقد ورد ذلك في سورة الأنفال ((وَإِذْ

يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) وفي ليلة الهجرة التي سوف يجتمع شباب قريش لقتل الرسول ﷺ طلب الرسول ﷺ من علي بن أبي طالب أن ينام في فراشه وأن يتخلف بعده في مكة حتى يدفع الودائع التي كانت في ذمة الرسول ﷺ للناس وتوجه الرسول ﷺ إلى دار أبي بكر الصديق وركبا الدابتين وبدأت رحلة الهجرة إلى المدينة أو يثرب وقد إنتظر الشبان الذين أعدتهم قريش أمام بيت الرسول ﷺ لقتل الرسول ﷺ حتى الصباح فوجدوا علي بن أبي طالب في فراشه .

سادساً : وعبقرية الرسول ﷺ السياسية في التمويه وخداع كفار قريش فقد بدأت رحلة الهجرة إلى يثرب بأن توجه الرسول ومعه أبو بكر إلى غار ثور في الفترة ما بين ١ إلى ٤ من ربيع الأول عام ٦٢١ ولم يعلم بوجودهما هذه الفترة داخل غار ثور وهو في جبل جنوب مكة إلا عبد الله بن أبي بكر وأخته عائشة وأخته أسماء ومولاهم عامر بن فهيرة .

سابعاً : ظل الرسول ﷺ وأبو بكر في الفترة ما بين ١ إلى ٤ من ربيع الأول داخل غار ثور وقد أقبل شبان قريش يبحثون عن الرسول ﷺ في كل مكان وتوجهوا إلى غار ثور ولكنهم بعد أن دخل الرسول ﷺ وأبو بكر أسرعت العنكبوت إلى نسج بيتها تسد به الغار عن أعين كفار قريش ثم جاءت حمامتان فباضتا عند بابه وذلك كله أقنع كفار قريش أن الغار ليس به أحد وعادوا إلى مكة وبذلك أمضى الرسول ثلاثة أيام ومعه أبو بكر في غار ثور ، لقد كانت معجزة إلهية أن ينسج العنكبوت نسيجه ليحمي الرسول ﷺ وأبا بكر من كفار قريش .

ثامناً : وبدأت رحلة الهجرة في يوم ٤ ربيع الأول عام ٦٢١ م بعد أن زودتهم أسماء بنت أبي بكر بالطعام وقد إستأجرا دليلاً إسمه عبد الله بن أريقط لكي يرشدهم للطريق ولكن عبقرية الرسول ﷺ السياسية في خداع كفار قريش أن يعطي تعليماته لمرشد الطريق أن يصل بهم إلى يثرب عن طرق غير مألوفة لأن المسافة بين مكة ويثرب خمسمائة كيلو متر أي أكثر من ضعف المسافة من القاهرة إلى الإسكندرية مطلوب منهم أن يسيروا هذه المسافة وسط ضروب وطرق غير ممهدة وجبال ومنخفضات وحتى يضلل الدليل كفار قريش حسب تعليمات الرسول ﷺ إتجه بهم ناحية الجنوب كما لو كان متجهاً ناحية اليمن وأثناء مواصلة الرسول ﷺ لسيره نحو يثرب خصصت قريش مكافأة مائة ناقة لمن يعثر على الرسول ﷺ وقام سراقة بن مالك بن جعثم بمتابعة الرسول ﷺ وصحبه والدليل حتى وجدهم وأوشك أن يصل إليهم ليحصل على المكافأة من كفار قريش ولكن بمعجزة إلهية يتدحرج الجواد ثلاث مرات وألقى الحصان من فوق ظهره سراقة بن مالك وأوقعه على الأرض بسلاحه وخاف سراقة بن مالك مما حدث له وعاد مرة أخرى إلى مكة وظل يضلل كل كفار قريش الذين يتابعون الرسول ﷺ للفوز بالمكافأة وهي مائة ناقة وهي ثروة يسيل لها لعاب أي شخص في

مكة كلها وهذه معجزة إلهية حتى ينقذ الله الرسول ﷺ وأبا بكر من كفار قريش ، وقد سبق أن تحدثنا عن هذه المعجزة .

تاسعاً : واستمرت الرحلة من غار ثور إلى يثرب سبعة أيام وعندما بلغ الرسول ﷺ قباء على مقربة من يثرب إستقبله أهل يثرب بالنشيد والألحان المعبرة عن الفرحة والحب والولاء بسلامة الوصول إلى يثرب وذلك بفضل عبقرية الرسول ﷺ السياسية في خداع كفار قريش .

عاشراً : ونزل الرسول ﷺ في أول الأمر في قباء في منزل كلثوم بن الهدم ونزل أبو بكر في منزل خبيب بن أساف وفي يوم الجمعة توجه الرسول ﷺ إلى يثرب فأدركه وقت الصلاة وهو في دار بني سالم بن عوف فصلى بالمسلمين في ذلك الدار وكانت أول جمعة يصليها الرسول ﷺ إماماً للمسلمين في يثرب وكانت أول وعظة في الإسلام في يثرب لأنه كان ممنوعاً من الوعظ في مكة .

الحادي عشر : عرض سادة يثرب من الأوس والخزرج أن يقيم عندهم الرسول ﷺ فأعتذر وركب ناقته التي يطلق عليها القصواء فقال لهم الرسول ﷺ ((خلوا سبيلها فإنها مأمورة)) إلى أن وقفت الناقة في مكان لغلامين يتمين فأمر الرسول أن يبنى مكانه مسجده وداره وبذلك تحولت يثرب إلى القاعدة التي تنطلق منها الدعوة الإسلامية في أمان .

الثاني عشر : بعد أن سدد علي بن أبي طالب كل الودائع التي كانت في ذمة الرسول ﷺ وظل بمكة ثلاثة أيام يسدد الودائع التي في ذمة رسول الله ﷺ بحيث أخذ كل واحد من أهالي مكة حقه هاجر بعد ذلك إلى يثرب سيراً على الأقدام للإلتحاق بالرسول ﷺ وكان لهذه الواقعة أبلغ الأثر في نفوس أهالي مكة ، أن يأخذ أصحاب الودائع حقهم رغم عدم وجود الرسول ﷺ في مكة . وكانت عبقرية الرسول ﷺ السياسية خداع كفار قريش حتى يهاجر إلى المدينة ويهاجر كل المسلمين للمدينة .

المبحث الثالث
عبقرية الرسول ﷺ السياسية في عقد الصحيفة لخلق الوئام بين المسلمين مع بعضهم ومع واليهود

أولاً : كان سكان يثرب قبل الهجرة يتألفون من طائفتين : العرب (الأوس والخزرج) واليهود وبقدوم المسلمين المهاجرين من مكة أصبحت يثرب تضم أربع طوائف : المهاجرون والأنصار والمنافقون واليهود . وكان لابد من تنظيم العلاقة بين هذه الطوائف الأربعة وهم :

١- **المهاجرون :** هم المسلمون الأوائل من أهل قريش الذين آمنوا بالرسول ﷺ وتحملوا الأذى وسلاحهم الصبر والإيمان . ثم فارقوا الأهل والأرض وهاجروا من مكة المكرمة إلى يثرب تنفيذاً لأمر الرسول ﷺ بعد ثلاث عشرة سنة على نزول الوحي .

٢- **الأنصار :** هم الذين بايعوا الرسول ﷺ وناصروه من الأوس والخزرج قد فتحوا قلوبهم وأبواب مدينتهم لإستقباله مع المهاجرين فانتشر الإسلام في يثرب . وقد أصبح بعد ذلك ، سعد بن معاذ زعيم الأوس ، وسعد بن عبادة زعيم الخزرج تحت إشراف زعيم الدولة الإسلامية الرسول ﷺ .

٣- **المنافقون** : هم الذين دخلوا الإسلام عن غير إيمان وصدق ، يبطنون الشرك ويظهرون الإسلام ، وكان عبد الله بن أبي بن سلول العوفي سيد الخزرج من أشد المنافقين يحقد على الرسول ﷺ ويعتبره قد استلبه ملكاً كان سيتولاه قبل الهجرة بقليل ، وقد اضطر لدخول الإسلام مرغماً على نفاق وضغن بعد أن أسلم قومه .

٤- **اليهود :** وقد أحسن اليهود استقبال الرسول ﷺ في أول الأمر طمعاً في إستمالته إليهم ، ولكنهم أسفروا بسرعة عن حقدهم وكراهيتهم . وكان منهم بنو قينقاع الذين يقيمون في داخل يثرب وهم صاغة وأصحاب سلاح ولهم مكانة في المدينة ، أما بنو النضير وبنو قريظة فكان كل منهما يقيم ويتحصن في مزارعه على مقربة من يثرب .

ثانياً : شرع الرسول ﷺ في إزالة الخصومة بين الأوس والخزرج من أهل يثرب ووحد بينهما وسماهم " الأنصار " بعدما ناصروه في الإسلام ، ثم وحد بين المهاجرين من أهل مكة وأخيراً وحد بين الأنصار والمهاجرين . وكان ذلك تأكيداً للوحدة السياسية والنظامية بين العرب المسلمين في يثرب وأصبح الإخاء في الإسلام هو الرابطة التي تجمع بينهم مكان رابطة الدم والنسب والعصبية القبلية وهذا أحد عبقريات الرسول ﷺ السياسية .

بدأ الرسول ﷺ في المؤاخاة عندما قال للمهاجرين والأنصار : " تـآخوا فـي الله أخـوين " . وعلى هذا الأساس تآخى أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع خارجة بن زهير الأنـصاري ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مع عتبان بن مالك الأنصاري سيد بني سـالم الخزرجـي ، وعثمان بن عفان رضي الله عنه مع أوس بن ثابت بن المنذر النجاري .

وهكذا تآخى كل من المهاجرين مع أنصاري ، أي إتخذ له أخ في الله تعالى من الأنصار . فتم الدمج الإجتماعي بين المهاجرين والأنصار بعد أن اندمجوا دينياً ، فكان ذلك نـواة المجتمـع الإسلامي الواحد وهذا أحد عبقريات الرسول ﷺ السياسية .

ثالثاً : وتأقلم المهاجرون بسرعة في حياتهم الجديدة ، فرغم ما أظهره الأنـصار مـن كـرم وضيافة لهم ، فإنهم بدأوا العمل في الزراعة والتجارة حتى لا يعيشون عالة علـى غيـرهم . وبدأ المسلمون يتزايدون في يثرب ، فكان عبد الله بن الزبير أول مولود ولد في الإسلام مـن المهاجرين ، وكان النعمان بن بشير أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة .

رابعاً : وبهذه المؤاخاة توثقت وحدة العرب المسلمين في يثرب لتشكل قوة عظيمة خاصة بعد وضع " الصحيفة " التي تشلك أحد عبقريات الرسول ﷺ السياسية .

والصحيفة عبارة عن كتاب " وثيقة سياسية " كتبه الرسول محمـد ﷺ بـين المـسلمين مـن المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود يثرب وعاهدهم . وعرف هذا الكتـاب بالـصحيفة التـي تنقسم إلى قسمين ، قسم ينظم علاقة المسلمين بعضهم ببعض وقسم ينظم علاقة المسلمين كأمة باليهود كأمة تدليلاً على أنها عقد جوار دائم بين أمتين . فكانت بمثابة أول معاهدة مع اليهـود تعقد في الإسلام . فمن أجل توثيق وحدة المسلمين من المهاجرين والأنصار بعـد مؤاخـاتهم نظمت الصحيفة الصلة بينهم بعد أن جعلتهم أمة واحدة من دون الناس متجاهلة العصبية القبلية لتحل محلها رابطة الإسلام . ونظمت حق الأخذ بالثأر بعد أن حولته إلـى مبـدأ القـصاص والعقاب تطبقه الجماعة بدلاً من الفرد ، مما يعني تحريم الجريمة لأن أخطر مـا يهـدد هـذه الأمة الجديدة هو نشوب الحروب الداخلية بين أفرادها . وجوهر الصحيفة تضامن المـسلمين أمام الخطر الخارجي الذي يهدد دولة يثرب سواء من قريش أو من يقف إلى جانبها .

خامساً : ومن عبقرية الرسول ﷺ السياسية أن اعتبرت الصحيفة اليهود أمة ، وتطرقت فـي القسم الثاني منها إلى تنظيم العلاقات بين المسلمين واليهود كأمتين مما جعلها أيـضاً معاهـدة سلم وحسن جوار تتضمن المبادئ العامة التالية :

١- ضمان استقلال كل أمة من أمتي المسلمين واليهود . فقد احـتفظ كـل فريـق بدينـه وماله ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وأموالهم وأنفسهم . ممـا يعنـي أن الـصحيفة تركت لليهود حرية العقيدة .

٢- قيام حلف عسكري بينهما لرد الإعتداء على من يحارب يثـرب ، وكـل مـن نفقتـه الخاصة شرط أن تكون الحرب مشروعة وعلى أن يتشاوران قبل أن تدخلها إحداهما .

٣- إعتبار قريش عدواً للطرفين لذلك " لا تجارة قريش ولا مع من يناصرها " .

٤- ولم تحدد هذه الصحيفة بفترة معينة ، كما لم تتضمن فرض جزية على اليهود لأن أية جزية لم تكن نزلت مع الوحي بل كان الهدف منها عقد سلم دائم ما دام اليهـود علـى العهد حافظين ولكنهم خانوا عهد الصحيفة كعادتهم في كل العصور .

المبحث الرابع
عبقرية الرسول ﷺ السياسية في عقد صلح الحديبية

أولاً : من عبقرية الرسول ﷺ السياسية أنه وجه في ذي القعدة في العام السادس من الهجرة من ٦٢٧ م لقضاء العمرة في مكة وكان معه ألف وأربعمائة من المسلمين لا يحملون أي أسلحة سوى السيوف في أغمادها كما هي عادة العرب ولم تكن معهم أي أسلحة لأن غرضهم ديني وهو قضاء العمرة بمكة حول المسجد الحرام فكان معهم الإبل التي سوف يتم ذبحها وتهدى للحرم كما هي عادة العرب حتى لا يستفز كفار قريش وذلك بإخراج السيوف من أغمادها .

ثانياً : وقد كان هناك قرار كفار قريش وأشراف قريش منع المسلمين من دخول مكة لأداء العمرة وصد المسلمين لذلك خرج كفار قريش خارج مكة وعسكروا في منطقة تسمى ذي طوى لصد المسلمين من دخول مكة وإذا دار أي قتال يكون ذلك خارج مكة .

ثالثاً : ومن عبقرية الرسول ﷺ السياسية أن ما علم أن كفار قريش يعسكرون بوادي ذي طوى لمنع المسلمين من أداء العمرة وحيث أنه لم يأت للقتال هو والمسلمون فسلك بالمسلمين طريقاً آخر وعراً وغير ممهد وصعب من أسفل مكة حتى وصل إلى منطقة الحديبية بعد طول عناء ومشقة كبيرة وجهد كبير وكان ذلك مفاجأة كبرى لكفار قريش وظنوا أن الرسول ﷺ والمسلمين سوف يدخلون مكة لأداء العمرة عنوة لذلك رجع خالد بن الوليد قائد قوات كفار قريش ومعه قواته من منطقة ذي طوى إلى مكة للدفاع عنها ومنع المسلمين من دخولها

رابعاً : ولذلك إجتمع أشراف كفار قريش لإنقاذ ذلك الموقف المحرج لهم وقرروا التفاوض مع المسلمين لذلك أرسلوا للمفاوضات مع الرسول ﷺ والمسلمين كل من مكرز بن حفص بن الأخيف وبعدها أرسلوا الحليس بن علقمة وبعدها أرسلوا عروة بن مسعود الثقفي وكانوا جميعاً لم يصلوا إلى حل يرضي المسلمين وكفار قريش وارسل المسلمون للمفاوضات مع كفار قريش خراس بن أمية الخزاعي ولم يوفق في المفاوضات وبعده أرسل المسلمون عثمان بن عفان .

خامساً : عندما أرسل المسلمون عثمان بن عفان للتفاوض مع كفار قريش لم يعد لمدة ثلاثة أيام كاملة وقد توجه عثمان بن عفان لكفار قريش للتفاوض معهم لأن الرسول ﷺ والمسلمين لا يريدون إلا زيارة البيت الحرام ولم يأتوا للقتال ولكنهم حجزوه لمدة ثلاثة أيام لذلك ظهرت إشاعة غير مؤكدة بين المسلمين أن كفار قريش قتلوا عثمان بن عفان في الأشهر الحرم ، لذلك قرر الرسول ﷺ والمسلمين مقاتلة كفار قريش لمقتلهم عثمان بن عفان ولم تكن قريش قد قتلت عثمان بن عفان وخوفاً من قتال المسلمين داخل أرضهم بمكة أرسلوا بسهيل بن

عمرو العامري ليتفاوض مع الرسول ﷺ والمسلمين ولكن الرسول رفض المفاوضة إلا بعد إطلاق سراح عثمان بن عفان وفعلاً أطلق كفار قريش سراح عثمان بن عفان بعد ثلاثة أيام .

سادساً : وأنتهت المفاوضات بعقد صلح الحديبية بعدم الإعتداء بين كفار قريش والمسلمين لمدة عشر سنوات .

سابعاً : هذا الصلح هو صلح الحديبية تطلق عليه كتب السيرة النبوية أنه صلح ولكنه في حقيقته هدنة الحديبية لأن الصلح لا يكون محدد المدة أما الهدنة تكون محددة المدة وهدنة الحديبية تنص على عدم الإعتداء أو عدم القتال بين المسلمين وكفار قريش لمدة محددة وهي عشر سنوات وبذلك يكون هدنة وليس صلحاً .

ثامناً : كتب هدنة الحديبية علي بن أبي طالب بالصيغة التي إقترحها سهيل بن عمرو العامري أحد خطباء قريش وهذا من عبقرية الرسول ﷺ السياسية حتى تقوى شوكة القوات الإسلامية ويستطيع أن يفرض شروطه وقد شهد هدنة الحديبية وإشترك في المفاوضات من الجانب الإسلامي الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب الذي كتب هدنة الحديبية وإشترك في المفاوضات من جانب قريش سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص وبديل بن ورقاء .

تاسعاً : ت من عبقرية الرسول ﷺ السياسية أنه تنازل لبعض الوقت عن مطالبه حتى تقوى شوكة القوات الإسلامية ويستطيع فرض مطالب لذلك فإن صلح الحديبية تضمن الآتي :

١- تبدأ هدنة الحديبية " بإسمك اللهم " ولم تبدأ بإسم الله الرحمن الرحيم كما أراد الرسول ﷺ والرسول ﷺ بحنكته السياسية وافق على مطلب سهيل بن عمر لأن قوة المسلمين غير مستعدة للدخول في حرب وهم أساساً لم يأتوا للحرب بل أتوا لأداء العمرة .

٢- تبدأ كتابة صحيفة هدنة الحديبية ((هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو)) وقد رفض سهيل بن عمرو ذكر ((محمد رسول الله)) بل طلب كتابة محمد بن عبد الله قائلاً : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولم أصدك عن البيت ولحنكة الرسول ﷺ السياسية وافقه على ذلك لأنه عندما تكتمل القوة العسكرية للمسلمين سوف يفرضون ما يريدون ويكتبون في عقودهم ما يريدون وليس من مصلحة المسلمين أن يدفعوا إلى حرب لم يستعدوا لها وقد كتب كذلك ((هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله)) وكما قلنا هذا ليس صلحاً بل هدنة .

٣- في البند الثاني من هدنة الحديبية ((بوضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض)) أي عدم القتال بين المسلمين وكفار قريش لمدة عشر سنين وهذا ما يؤكد أنه هدنة بحيث يحل السلام بين الطرفين لمدة عشر سنين فقط .

٤- وجاء بالبند الثالث من الصلح ((أنه أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه إليه)) وهذا الشرط فيه عدم مساواة وفيه إستفزاز ولكن لحنكة الرسول ﷺ السياسية وافق وهو يعلم أن الأيام سوف تتغير لصالح الإسلام والمسلمين .

٥- وجاء في البند الأخير من صلح الحديبية ((إن المسلمين لا يؤدون العمرة هذا العام ويعودون العام القادم لمكة لأداء العمرة ويخرج كفار قريش لمدة ثلاثة أيام خارج مكة حتى ينتهي المسلمون من أداء العمرة ولا يأتي المسلمون إلا بالسيوف في أغمادها)) ولحنكة الرسول ﷺ السياسية وافق على عدم أداء العمرة في ذلك العام على أن يعود في العام القادم لأداء العمرة لكي يظهر للعرب في كل شبه الجزيرة العربية كرم المسلمين مع أهل قريش ومدى تسامح المسلمين وإساءة إستغلال كفار قريش لتواجد البيت الحرام داخل مكة لدرجة منع المسلمين من أداء العمرة وهذا خطأ كبير في نظر قبائل العرب لا يتناسب مع تقاليد العرب في الكرم والضيافة وخاصة أن البيت الحرام لكل قبائل شبه الجزيرة واليوم إذا منعوا المسلمين فقد يمنع كفار قريش قبائل أخرى من حج البيت الحرام لذلك كان الرسول ﷺ شديد الذكاء في كشف كفار قريش أمام كل القبائل العربية بحنكته السياسية وعبقريته السياسية .

<u>عاشراً</u> : لقد أراد الرسول ﷺ بهدنة الحديبية أن يظهر كفار قريش بمظهر المعتدي لما به من شروط مجحفة بحق المسلمين وفعلاً أظهر الرسول ﷺ كفار قريش بالمعتدي في منع زيارة البيت الحرام التي هي حق لكل المواطنين لشبه الجزيرة العربية وخارجها وليس من حق قبيلة قريش منع زيارة البيت الحرام تعظيماً للعمرة والحج وهي من عادات العرب وتقاليدهم المتواترة منذ أن بني هذا البيت العتيق إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام .

<u>الحادي عشر</u> : من عبقرية الرسول ﷺ السياسية أنه بعد أن تغيب عثمان بن عفان ثلاثة أيام في مكة وظن المسلمون أن كفار قريش قتلوه في الشهر الحرام دعا الرسول ﷺ إلى مبايعته لقتال كفار قريش وبايعه المسلمون على قتال كفار قريش حتى الموت تحت شجرة في الوادي فسميت بيعة الرضوان وهذا يؤكد أن الرسول ﷺ كان يتخذ القرارات المصيرية بالمشورة والمبايعة ولا ينفرد بإتخاذ القرارات المصيرية وفي بيعة الرضوان نزل القرآن بسورة الفتح

آية ١٨ ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً)) .

الثاني عشر : من عبقرية الرسول ﷺ السياسية أنه حينما خرج للعمرة في مكة لم يترك المدينة بلا حاكم بل ترك بها غيلة الليثي يدير شئونها أثناء وجود الرسول ﷺ والصحابة والمسلمين من الأنصار والمهاجرين في مكة وعندما خرج الرسول ﷺ والمسلمون للعمرة أحرم للعمرة وأرتدوا ملابس العمرة ليعلم كفار قريش أنه جاء ومعه المسلمون زائراً للبيت الحرام ولما يأتي لحرب كفار قريش ولم يحضر المسلمون معهم أي أسلحة سوى السيوف في أغمادها وهذا من حنكة الرسول ﷺ السياسية .

الثالث عشر : من عبقرية الرسول ﷺ السياسية والعسكرية أنه عندما توجه هو والمسلمون إلى مكة لأداء العمرة أرسل عيناً استخباراتية له من خزاعة قبل أن يصل ليخبره أحوال قريش فأخبره كعب بن لؤي أن كفار قريش خرجوا لحربه في وادي ذي طوى ولذلك إتخذ الرسول ﷺ القرار الصائب بأن يسلك طريقاً آخر وعر حتى وصل إلى الحديبية على مسافة قليلة من مكة وكان في مقدور الرسول ﷺ والمسلمين دخول مكة عنوة وأداء العمرة حيث أن قوات كفار قريش خارج مكة بقيادة خالد بن الوليد ولكن الرسول ﷺ من عبقريتة السياسية لم تكن لديه نية الحرب بل كانت نيته زيارة البيت الحرام .

الرابع عشر : وقد أعتبر الرسول ﷺ بعبقريته السياسية أن هدنة الحديبية نصراً للمسلمين لأن العرب في شبه الجزيرة العربية عرفوا أن المسلمين أصبحوا قوة يحسب حسابها من كفار قريش ثم حلق الرسول ﷺ رأسه وأمر المسلمين أن يحلقوا رؤوسهم ونحروا الإبل كما لو كانوا أدوا العمرة فعلاً ثم عادوا للمدينة ونزل القرآن في سورة الفتح الآية ٢٧ يؤكد أن المسلمين سيدخلون المسجد الحرام بمكة ((لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً)) .

الخامس عشر : بعض كتب السيرة النبوية تقول عن وقائع صلح الحديبية أنها غزوة صلح الحديبية ويرى المؤلف أن في ذلك قسوة للسيرة النبوية فهذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه في كلمة غزوة حسب المعاجم العربية والأجنبية لأن الرسول ﷺ أخذ معه المسلمين بدون أي سلاح أو عتاد للحرب وأخذ معه الإبل لنحرها أمام البيت الحرام فهو خرج والمسلمون لأداء العمرة وليس للغزو أو الحرب ولو كان يقصد الحرب والغزو فعندما وصل الحديبية كان في مقدوره أن يدخل مكة عنوة بدون أي مقاومة وخاصة أن كل جيوش كفار قريش في وادي

ذي طوى بقيادة خالد بن الوليد ولكنها ليست غزوة بأي معنى بل هي أداء العمرة في الأشــهر الحرم ترتب على تداعياتها هدنة الحديبية .

السادس عشر : من عبقرية الرسول ﷺ السياسية أنه خرج في شهر ذي القعدة للعمرة وهو من الأشهر الحرم التي لا يجوز للعرب القتال فيها لذلك فهو خرج للعمرة في العــام الــسادس من الهجرة في ذي القعدة في عام ٦٢٧ م وقد خرج معه المسلمون من الــصحابة والأنــصار والمهاجرون ومن لحق به من العرب وهم يرتدون ملابس إحرام العمرة لكي يثبــت بالــدليل القاطع لكفار قريش وقبائل شبه الجزيرة العربية أنه توجه للعمرة وليس للقتال حتــى يمكــنهم كفار قريش من دخول مكة وأداء العمرة .

المبحث الخامس
عبقرية الرسول ﷺ السياسية

في نشر الدعوة الإسلامية للحكام خارج شبه الجزيرة العربية بالحسنى .

أولاً : من عبقرية الرسول ﷺ السياسية أنه في يوم واحد محرم من السنة السابعة من الهجرة في عام ٦٢٨ م قام بإرسال رسائل للحكام يدعوهم للدخول إلى الإسلام وكان كل رسول مــن قبل الرسول ﷺ مبعوثاً برسائله مكتوبة وعليها ختم الرسول ﷺ وكان ذلك الخــتم فــي ثلاثــة سطور في سطر مكتوب محمد وفي السطر الثاني مكتوب رسول والسطر الثالث مكتــوب الله وكانت تقرأ كلها ((محمد رسول الله)) وكان المبعوثون الــذين أرســلهم للحكــام والأمــراء والملوك يدعونهم للإسلام هم ورعاياهم ولعبقرية الرسول الرســول ﷺ الــسياسية أرســلهم يدعوهم للدخول في الاسلام بالحسنى وبدون إكراه وهذه الرسائل كانت على النحو التالي :

١. أرسل عمرو بن أمية الضميري برسالة إلى النجاشي حاكم الحبشة .
٢. وأرسل دحية بن خليفة الكلبي برسالة إلى هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية علــى أن يقابل حاكم ولاية بصرى التابعة للدولة البيزنطية الرومانية وهو بدوره يرســله إلــى هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية .

٣. وأرسل الرسول ﷺ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي برسالة إلى المقوقس حاكم مصر التابعة للدولة البيزنطية .

٤. وأرسل عبد الله بن حذاقة السهمي برسالة إلى كسرى حاكم الدولة الفارسية .

٥. وأرسل شجاع بن وهب الأسدي برسالة إلى الحارث الغساني حاكم غسان التابعة للدولة البيزنطية .

٦. وسليط بن عمرو العامري برسالة إل هوذه بن علي الحنفي حاكم اليمامة .

ثانياً : وفي العام التالي الثامن من الهجرة في عام ٦٢٩ م أرسل الرسول ﷺ مبعوثين إلى حكام آخرين يدعوهم للإسلام ورعاياهم مواطني دولتهم وذلك على النحو التالي :

١. أرسل الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمي برسالة إلى المنذر بن سادي العبدي امير البحرين .

٢. وأرسل الرسول ﷺ مبعوثين برسائل إلى معظم القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ، أرسل إلى قبائل كنده وحمير وطيء وخزام وسليم وجهينة .

ثالثاً : الرسول ﷺ كان ينشد نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية وإدخالها بالحسنى وذلك لعبقريته السياسية فلذلك أرسل الرسائل إلى الحكام والأمراء والملوك بلغة متواضعة تحتوي على الفقرات الآتية :

١. بدأ الرسالة بإسم الله الرحمن الرحيم
٢. وكان يذكر إسمه محمد بن عبد الله ورسوله
٣. يذكر للحاكم أنه إذا أسلم يسلم
٤. إن لغة الخطابة ليس فيها أي تهديد أو وعيد بل يدعوهم إلى الإسلام بإختيارهم الحر
٥. وفي حالة عدم الإسلام عليهم دفع الجزية
٦. يختتم الرسالة بختم ((محمد رسول الله))

رابعاً : كان رد الحكام والأمراء متبايناً بعضهم به لباقة وذوق وكان بعض الحكام يرسل الرد بدون لياقة أو ذوق فمن الحكام الذين ارسلوا الرد على رسائل الرسول ﷺ بأدب وذوق وهم :

١. قيصر إمبراطور الدولة الرومانية رد أنه يعلم أنه رسول من عند الله ولكنه عرض الإسلام على الروم ولكنهم رفضوا .

٢. المقوقس حاكم مصر من قبل الدولة الرومانية رد بأن أكرم مبعوث الرسول ﷺ ولكنه رفض الإسلام وأرسل مع مبعوث الرسول ﷺ بهدية للرسول ﷺ عبارة عن جاريتين

هما مارية التي إصطفاها لنفسه أما الجارية الأخرى وهي شيرين فقد أهــداها لحــسان بن ثابت وارسل المقوقس للرسول ﷺ كذلك بغلة بيضاء أطلق عليها إسم دلدل وحمار أطلق عليه إسم يعفور .

خامساً : بعض الحكام والأمراء كان ردهم على رسالة الرسول ﷺ بدون أي ذوق ولباقة وهم :

١. رد كسرى ملك الفرس بأن مزق الرسالة
٢. رد أمير غسان بأن رمى الرسالة وقال لمبعوث الرسول ﷺ شجاع بن وهب الأســدي ((إن من ينتزع ملكي إني سأسير إليه))
٣. رد أمير اليمامة على مبعوث الرسول ﷺ بأن طلب تعيينه حاكماً مقابل إسلامه .

سادساً : بعض الحكام أسلم بعد وصول الرسالة إليه :

١. رد أمير البحرين المنذر بن ساوي العبدي بأن أسلم وبعض رعاياه وهو الذي أرسل له الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمي في العام الثامن من الهجرة في ٦٢٩ م .
٢. وكان الرسول ﷺ قد أرسل رسائل إلى بعض القبائل العربية بعضهم أســلم بوصــول الرسائل إليه وبعضهم تأخر إسلامه إلى بعد فتح مكة .

الفصل العاشر

عبقرية الرسول ﷺ في ديمقراطيته بإقرار مبدأ الشورى

إن عبقرية الرسول ﷺ هي في إقراره لمبدأ الشورى كنظام إسلامي لحكم الدولة الإسلامية وهو أعظم مبدأ ديمقراطي ظهر في النظم السياسية حتى الآن وتأخذ به جميع دساتير الدنيا في ١٩٩ دولة الأعضاء في الأمم المتحدة ومنها الدستور المصري الصادر في سبتمبر ١٩٧١ حيث ينص في المادة ١٣٨ من الدستور ((يضع رئيس الجمهورية بالإشتراك مع مجلس الوزراء السياسة العامة للدولة)) وأمثلة مبدأ الشورى كثيرة سوف أخذ منها بعض الأمثلة فقط وهي :

أولاً : من مظاهر عبقرية الرسول ﷺ في إرساء مبدأ الديمقراطية بالأخذ بمبدأ الشورى ما حدث في غزوة بدر التي حدثت في يوم الجمعة ١٧ رمضان من العام الثاني للهجرة في عام ٦٢٣م .

١- خرج الرسول ﷺ مع المسلمين لإعتراض قافلة أبي سفيان في طريق عودتها من الشام إلى مكة . وكان معظم أهل مكة المكرمة قد ساهموا في هذه القافلة التي قدرت تجارتها بخمسين ألف دينار . وكان المسلمون يحملون ثلاث رايات ، راية بيضاء حملها مصعب بن عمير وراية سوداء حملها علي بن أبي طالب ، والراية الثالثة سوداء أيضاً وقد حملها أحد الأنصار الذين اشتركوا لأول مرة مع المهاجرين في الحرب .

٢- وقد علم أبو سفيان بخروج الرسول ﷺ إليه ، فأرسل يطلب النجدة من قريش التي سارع كفارها لنجدته والذود عن أموالهم فجمعوا جيشاً يضم بين تسعمائة وألف فيهم أشراف قريش وقادتها . وقد استطاع أبو سفيان الإفلات من المسلمين بعد أن إتخذ طريقاً غير الذي تسلكه القوافل عادة .

كان موقف الرسول ﷺ حرجاً ، فهو لم يخرج لقتال قريش التي جمعت أكثر من ثلاثة أضعاف المسلمين . لكن الإيمان عوض عن قلة العدد والعدة ، فقال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ * الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)) سورة الأنفال آية ٦٥ ، ٦٦ .

٣- واستشار الرسول ﷺ أصحابه ، ويظهر هنا مبدأ الشورى الذي أرسى قواعده الرسول ﷺ خاصة وأن معظمهم من الأنصار الذين لم يكن في شروط بيعتهم ما يلزم خارج المدينة ، فقام سعد بن معاذ وأكد وقوف الأنصار إلى جانبه . وبعد أن تأكد الرسول ﷺ من تماسك قواته واندفاعهم نحو الجهاد خرج بنفسه مع أبي بكر رضي الله عنه لتقصي أخبار العدو ، فعرف أنه على مقربة من قافلة قريش ، ثم بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص مع نفر من أصحابه إلى ماء بدر يتقصون الأخبار .

وهكذا نزل المسلمون قرب بدر في جيش متماسك يجاهد في سبيل الله تحت لواء الرسول ﷺ ، في حين كان المشركون منقسمين في الرأي يقاتلون وراء حقد أبي جهل ومتابعة لإضطهاد المسلمين .

وعند ذلك التقت القوات في يوم الفرقان هذا في بدر ، يوم الجمعة ١٧ رمضان سنة ٢ هـ / ٦٢٤م ، وقد أسفرت موقعة بدر عن هزيمة ساحقة لقريش رغم كثرتها .

وكان الله تعالى قد أمد الرسول ﷺ بقوة عظيمة أعطت المسلمين على قلتهم الغلبة على المشركين مع كثرتهم . فنزل قول الله تعالى : ((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) سورة الأنفال آية ١٧ .

٤- أما الأسرى فكان أبرزهم من آل النبي ﷺ عمه العباس بن عبد المطلب ، وابن عمه عقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب . ومنهم أيضاً أبو وداعة بن ضبيرة السهمي الذي كان أول أسير إفتدته قريش ، وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن أبي سفيان صخر بن حرب ، وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول ﷺ ، والمطلب بن حنطب المخزومي ، وصيفي بن أبي رفاعة المخزومي ، وأبو عزة عمرو ن عبد الله ، ووهب بن عمير ، ولم يكن قد وضع بعد نظاماً معيناً للأسرى .

وبعد عودة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة استشار أصحابه في أمر الأسرى طبقاً لمبدأ الشورى ، فاقترح أبو بكر الصديق رضي الله عنه الفداء لأن فيهم الآباء والإخوان والعمومة وبني العم وأبعدهم منهم قريب ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضرب رقابهم لأنهم رؤوس الكفر وأئمة الضلالة . وانتهى التشاور إلى إعتماد الرسول ﷺ رأي أبا بكر الصديق وهو القبول بالفداء الذي كان وقتها بين الألف والأربعة آلاف درهم .

٥- من موقعة بدري يتضح أن الرسول ﷺ أقــر مبــدأ الــشورى وهــو أحــد عبقريــات الرسول ﷺ في ديمقراطيته وذلك عندما أخذ برأي أبو بكر الــصديق عنــدما استــشار أصحابه في مصير الأسرى ولم يأخذ برأي عمر بن الخطاب بقتل الأسرى لأن الغالبيــة كانت مع رأي أبو بكر الصديق .

ثانيـاً : من مظاهر مبدأ الشورى الذي أرساه الرسول ﷺ كان ذلك في غزوة أحد التي حــدثت في العام الثالث من الهجرة يوم السبت ١٥ شوال عام ٦٢٤ .

١- تولى أبو سفيان قيادة الدعوة للحرب ضد المسلمين انتقاماً لقتلى وأسرى بدر ، وتمكن في خلال عام أن يجمع من قريش وحلفائها من ثقيف وقبائــل كنانــة وأهــل تهامــة والأحابيش حوالي ثلاثة آلاف مقاتل بينهم سبعمائة دارع ومعهم مائتي فرس وثلاثــة آلاف بعير . وخرج معهم سبع عشرة إمرأة تقودهن هند بنت عتبة زوج أبو سفيان .

وكانت قوات المشركين قد تجمعت في أكمة " عُيَنَيْن" قرب جبل أحد شــمال المدينــة المنورة ، وجعلوا خالد بن الوليد على الميمنة وعكرمة بن أبي جهل على الميــسرة ، ودفعوا اللواء الأكبر إلى عبد العزّى طلحة بن طلحة .

٢- وكان النبي ﷺ قد خرج على رأس ألف من أصحابه ثم انسحب منهم ثلاثمائة يقــودهم عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين الذين أظهروا الإسلام ، فبقى مع الرسول ﷺ سبعمائة رجل اختار منهم خمسين رامياً بقيادة عبد الله بن جبيــر الــذي أمــره أن لا يبارح مكانه مهما كانت نتيجة المعركة . والتقى الطرفان حيث أبلى المسلمون بــلاءاً حسناً ومع ذلك انتصر المسلمون وهم قلة وتقهقر المشركون على كثرتهم التي تزيــد عن أربعة أضعاف المسلمين . ثم تحول سير المعركة لصالح المشركين الذين انتهزوا فرصة انشغال المسلمين بالغنائم ، وخاصة الرماة الذين خــالفوا أوامــر الرســول ﷺ ليتركوا مواقعهم طمعاً في المشاركة بجمع الغنائم ، وبقى عبد الله بــن جبيــر ومعــه عشرة رماة فقط . فالتف خالد بن الوليد عليهم مــن وراء الجبــل وقــتلهم جميعــاً . وأوشكت المعركة أن تقضي على جميع المسلمين لولا أن الرسول ﷺ أمــر رجالــه بالتجمع في موضع معين في أعلى جبل أحد ، حتى لا ينفرد بهم المشركون ويقضون عليهم نهائياً . وهنا أظهر الصحابة أروع البطولات عندما التفوا حــول الرســول ﷺ يفدونه بأرواحهم ويتساقطون شهداء دفاعاً عنه ، ومع ذلك أصيب بعدة جــراح فــي وجهه وسقطت اثنتان من أسنانه . وقد تجمع حوله في البداية أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة والزبير رضــي الله عــنهم وجماعــة مــن المسلمين بلغوا الثلاثين ، ووقف أبو دجانة أمام الرسول ﷺ يرد السهام بظهره ..

٣- وعندما أدرك المسلون أن الرسول ﷺ لم يقتل تجمعوا في المكان الذي أمرهم الانسحاب إليه في الجبل حتى لا يلتف المشركون حولهم . وهكذا احتمى المسلمون بأعلى الجبل ، ولم يستطع المشركون الالتفات حولهم .

وأيقن أبو سفيان أن الرسول محمد ﷺ لم يقتل في المعركة . وهكذا توقف القتال ، وانسحب المشركون من المعركة مكتفين بهذا النصر " المؤقت" بعد أن قتل منهم ثلاثة وعشرين رجلاً فقط ، وقد مثلت قريش بقتلى المسلمين في طريقة وحشية فيها جدع الأنوف وقطع الآذان وبقر البطون . وكانت ذروة الإنتقام هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان التي اندفعت في حقد وكراهية ، وبقرت بطن حمزة عم الرسول ، وأخرجت كبده تلوكها بأسنانها ولفظتها .

وأسفرت موقعة أحد عن هزيمة " مؤقتة " للمسلمين الذين عادوا إلى المدينة المنورة بعد أن فقدوا أكثر من سبعين شهيداً دفنوا في أرض المعركة .

٤- وفي موقعة بدر أو غزوة بدر وضع الرسول ﷺ أول نظام ديمقراطي للشورى حيث أنه استشار الصحابة والمهاجرين والأنصار عن أفضل وضع للدفاع عن المدينة من غزو كفار قريش فكان رأيه أن يدافع عن المدينة من داخلها حتى يستفيد من وجود النساء والشيوخ في الدفاع عن المدينة ولكن رأي الغالبية التوجه إلى جبل أحد لملاقاة كفار قريش خارج المدينة وأن تكون أرض المعركة خارج المدينة ومن خلال مبدأ المشورة أخذ برأي الصحابة المخالف لرأيه .. إنها قمة الديمقراطية في مبدأ الشورى أن تترك رأيك وتأخذ برأي الآخرين المخالفين لرأيك .

ثالثاً : من مظاهر الديمقراطية في مبدأ الشورى وهي أحد عبقريات الرسول ﷺ ما حدث في موقعة الخندق في شوال من العام الخامس الهجري عام ٦٢٦م .

١- أدرك اليهود خطر الإسلام عليهم فحرضوا قريش وغطفان ومعهم بني مرة وسليم وأشجع وفزارة وسعد وأسد على الأخذ بثأرهم ، وأكدوا وقوفهم إلى جانبهم في القتال فخرجت هذه الأحزاب في قوات كبيرة بلغت عشرة آلاف بقيادة ابي سفيان وزحفت نحو المدينة .

كانت قوات المسلمين لا تتجاوز الثلاثة آلاف بمن فيهم " المنافقين " ، وهذا ما جعل الرسول ﷺ يتخذ قرار التحصن في المدينة والدفاع عنها اعتماداً على موقعها الجغرافي ، حيث تحيط بها الصخور البركانية وحرة وأقم من الشرق وحرة الوبرة من الغرب وبساتين النخيل يليها جبل سلع من الجنوب . لذلك وجد النبي ﷺ ضرورة

تحصين الجهة الشمالية حيث يتوقع هجوم العدو منها ، واستشار أصحابه لعبقرية الرسول ﷺ في أخذه لمبدأ الشورى الذي أخذ برأي مخالف لرأيه ذاته حيث كان من رأي الرسول ﷺ الدفاع عن المدينة من داخلها وكان سلمان الفارسي أشار بحفر الخندق لمنع الخيل من اجتيازه . وتم حفر الخندق في ستة أيام وقيل في شهر ، وذلك بعد أن استعان المسلمون بآلات الحفر من المجرفة والفأس والمقطف الذي يحمل فيه التراب .

٢- كان الخندق بطول يراوح بين ٣,٥ – ٤ كلم وعرض ستة أمتار وعمق خمسة أمتار. واتخذ المسلمون مواقعهم الدفاعية خلف الخندق باتجاه المدينة ، وذلك بعد إخلاء المساكن التي ظلت فيما وراء الخندق .

وعندما وصلت قريش والأحزاب إلى المدينة ، كان الخندق الذي يحيط بها مفاجأة غير متوقعة لم يعهدوا مثلها من قبل . لذلك فرض المشركون حصارهم على المدينة ، في الوقت الذي نقض فيه يهود بني قريظة بقيادة كعب بن الأسد العهد مع الرسول ﷺ . واصبح المسلمون بين عدوين : بنو قريظة والمنافقون داخل المدينة والمشركون خارجها أمام الخندق .

٣- واشتدت الضائقة على المسلمين بسبب طول الحصار ونقص المواد الغذائية والبرد القارص في ليالي الشتاء ونقض بني قريظة للعهد ، ثم بعث الله تعالى بعاصفة شديدة رافقها المطر الغزير لتقتلع خيام المشركين وتقلب قدورهم فتطفئ نيرانهم وتلقي الرعب في نفوسهم ، فقال عز وجل : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)) سورة الأحزاب آية ٩ .

ولذلك كله أمر أبو سفيان بفك الحصار والعودة إلى مكة ، وخالد بن الوليد يحمي مؤخرة المشركين بفرسانه . وكان الرسول ﷺ يراقب انسحابهم ، فالتفت إلى أصحابه وقال : " لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزوهم " .

٤- وأهم ما في موقعة الأحزاب أو غزوة الأحزاب أن الرسول ﷺ أقر بمبدأ الشورى وذلك من عبقريته في الديمقراطية وأخذ برأي سلمان الفارسي الذي يعارض رأي الرسول ﷺ وترك الرسول ﷺ رأيه دون أن يغضب وأخذ برأي أحد جنوده ليقرر مبدأ الشورى وهذا أحد عبقريات الرسول ﷺ .

الفصل الحادي عشر
عبقرية محمد ﷺ في صفاته الشخصية

أولاً : عبقرية محمد ﷺ في أمانته وصدقه

كان الرسول ﷺ مشهور عنه أمانته وصدقه بين كل أبناء قريش لأنه كان طوال حياته أشد الناس زهداً في الحياة ويميل إلى حياة التفكير والتأمل وقد ساعده على ذلك اشتغاله برعي الغنم لأهله ولأهل مكة في أيام صباه حيث كان يجد من الوقت لمراقبة النجوم خلال الليل للتأمل في هذا الكون وخالق هذا الكون والسماوات والأرض وما بينهم ولم يكن مثل أقرانه يحب حياة اللهو والسهر بل كان يحب حياة الزهد حيث كان ينقطع فترة كبيرة من الزمن في خلوة بعيداً عن الناس للتأمل في الكون وخالقه وكانت هذه السعادة موجودة عند الحنفية من العرب وكانت تسمى عادة التحنف واشتهر عن الرسول ﷺ أمانته نتيجة زهده في الحياة وعدم رغبته في المادة لدرجة أنه عندما علمت خديجة بنت خويلد بصدقه وأمانته في كل شيء وعظيم كرم أخلاقه عرضت عليه بنفسها أن يخرج في تجارتها إلى الشام مع مدير أعمالها ويسمى ميسرة وقد وافق الرسول ﷺ وانطلقت القافلة إلى الشام وقد حققت قوافل خديجة بنت خويلد في فترة إدارة الرسول ﷺ لها أرباحاً وفيرة لم تحققها من قبل وضاعف الرسول ﷺ لخديجة أموالها أضعافاً مضاعفة لما كانت تربحه من قبل وذكرت خديجة بنت خويلد لإبن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانياً ما ذكره ميسرة لها من أنه أثناء الرحلة شاهد ملكين يظلن الرسول ﷺ من الشمس وهو يسير على بعيره في طريق العودة من الشام بعد أن اشتد الحر فعندما علم ورقة بن نوفل بذلك أخبر خديجة بأنه سيكون نبي هذه الأمة وبعد أن كسب الرسول ﷺ محبة السيدة خديجة بنت خويلد لأمانته وصدقه دائماً في كل قول وقدرته على التجارة ولحسن خلقه وصدق حديثه عرضت عليه الزواج فوافق الرسول ﷺ رغم أن كثير من أثرياء قريش عرضوا الزواج عليها ولكنها رفضت لأنها كانت تعتقد أنهم أتوا للزواج منها وهم ينظرون إلى أموالها وقد تزوجت قبل الرسول ﷺ مرتين ولكنها عرضت بنفسها على الرسول ﷺ الزواج منها لأمانته وصدقه وقد اشتهر عن الرسول ﷺ بين كل أبناء قريش بالصادق الأمين وهذه الصفة وهي الأمانة والصدق أحد عبقريات الرسول ﷺ في صفاته الشخصية لأنه اشتهر بها طوال حياته .

ثانياً : عبقرية محمد ﷺ في ذكائه

إذا أردنا أن نكتب عن عبقرية محمد ﷺ في ذكائه سوف نكتب مجلدات كثيرة ولكننا سوف نذكر واقعتين فقط ، على سبيل المثال ..

٦- طغى على مكة سيل عظيم انحدر من الجبال فصدع جدران الكعبة الشريفة . وفي سنة ٦٠٥م استقر رأي قريش على تجديد بناء الكعبة ، فجمعت الأحجار والأخشاب ثم اقتسمت قريش جوانب البيت أربعة ، لكل قبيلة جانب تقوم بهدمه وبنائه .

وقد ترددوا أول الأمر من الهدم مخافة أن يصيبهم من رب الكعبة المقدسة شر وأذى ، ثم أقدم الوليد بن المغيرة في شيء من الخوف وبدأ الهدم دون أن يصيبه مكروه فتبعه الباقون في عملية الهدم والبناء . وكان الرسول محمد ﷺ وعمه العباس ينقلان معهم الحجارة . وما أن بلغ البنيان موضع الحجر الأسود في الجانب الشرقي ، اشتد الخلاف حول شرف وضع هذا الحجر . وخشية وقوع الحرب الأهلية بين قبائل قريش التي اجتمعت خمس ليال دون جدوى ، اقترح أبو أمية بن المغيرة المخزومي وكان أكبرهم سناً قائلاً : " يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من الباب يقضي بينكم فيه " ، فقبلوا ذلك . فكان الرسول محمد ﷺ أول من دخل هذا الباب ، والرسول ﷺ لذكائه الفطري طلب منهم ثوباً ونشره ووضع الحجر الأسود بيده فيه ، ثم قال ﷺ : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً . ففعلوا حتى إذا بلغوا مكان الحجر تناوله الرسول ﷺ من الثوب ووضعه بيده في موضعه . وبذلك اشتركت القبائل كلها في رفع الحجر الأسود الذي جاء به جبريل لإبراهيم عليهما السلام من السماء ومنعت عبقرية الرسول ﷺ في ذكائه حرباً أهلية .

وتم بناء الكعبة الشريفة بارتفاع ثمانية عشر ذراعاً (٨,٦٤ م) ، وكانت حينما بناها إبراهيم عليه السلام تسعة أذرع (٤,٣٢ م) . وجعلوا لها باباً واحداً من ناحية الشرق .

٧- ومن عبقرية الرسول ﷺ في ذكائه واقعة حفظه للقرآن الكريم الذي يتكون من ١١٤ سورة منهم ٨٦ سورة نزلت في مكة و٢٨ سورة نزلت في المدينة يكونون ٦٠٢٦ آية رغم أنه أمي لا يعرف القراءة والكتابة ولم يتعلم طوال حياته ... كيف يحفظ القرآن كله طوال حياته إلا لعبقريته في ذكائه الحاد وقصة نزول القرآن عليه معروفة .

ففي ليلة مباركة في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٦١٠م أتاه جبريل عليه السلام وفي يده صحيفة ، وكان نائماً في غار حراء ، ويرى البعض أنه كان يقظاً في النهار ، وقال له : (إقرأ) ، فأجاب : (ما أنا بقارئ) ، فكررها ثلاثاً ، ثم قال : ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الأِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الأِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) سورة العلق آية ١ – ٥ .

وهي أول ما نزل من القرآن الكريم . واستيقظ الرسول ﷺ فزعاً ، وتلفت يمنةً ويسرةً فلم ير أحداً . وأصابته رعدة الخوف ، ففر من الغار . وتقول كتب السيرة النبوية لابن هشام وابن اسحاق انه انطلق هائماً في الجبل وصورة جبريل عليه السلام تلازمه ، فلما انصرفت عنه ، عاد إلى بيته ودخل على زوجته السيدة خديجة وهو يرجف ويقول : زملوني ، زملوني . فزملته حتى ذهب عنه الروع ، وأخبرها بما جرى له وقد خشى على نفسه بعد أن شاهد أمراً لم يعهده من قبل ، فقالت له : أبشر ، والله لا يحزنك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرئ الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

واستغرق الرسول ﷺ في نومه هادئاً مطمئناً ، في حين انطلقت السيدة خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان شيخاً كبيراً أصابه العمى وقد كان مسيحياً ، فقصت عليه بما رأى وسمع الرسول محمد ﷺ ، فقال ورقة : قدوس ، قدوس ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وأنه لنبي هذه الأمة ، فقولي له فليثبت . لذلك فإن أحد عبقريات الرسول ﷺ أن يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب وهو أمي ، ولذلك كان تعليمه من الله ذاته وليس من أحد من البشر .

ثالثاً : عبقرية محمد ﷺ في عصمته من الخطأ

الحديث عن شخصية النبي ﷺ يحتاج إلى مجلدات كثيرة ولا تفي بوصفه وبسيرته الكريمة من حسن الخلق ورجاحة العقل والحلم والصبر والعفة والمثابرة والصدق والأمانة والحكمة والصفح .. فقال الله تعالى فيه : ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) سورة القلم آية ٤ . وذلك ليكون قدوة للبشر كما قال الله تعالى : ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) سورة الأحزاب آية ٢١ .

فقد بلغ الرسول ﷺ أعلى المراتب المقدرة للبشر ، فقد أرسله الله تعالى بشيراً ونذيراً بالدعوة الإسلامية التي لا ترجع إلى ذاته ، بل هي هبة من الله تعالى الذي اصطفاه من دون البشر فالرسول ﷺ لم يكن عبقرياً من عباقرة العالم أو عظيماً من عظماء التاريخ ، فشخصيته فوق العبقرية كونه رسولاً من الله تعالى ولا يجوز مقارنتها بعباقرة العالم ، وهي فوق العظمة كونه نبي الله تعالى ولا يعقل وضعها ولو في مرتبة متقدمة مع عظماء التاريخ . فمن هذا المنطلق الرسول ﷺ معصوم من الخطأ بما أوحى إليه الله تعالى من القرآن الكريم وما منحه من المعجزات وخوارق العادات التي يمنحها الله تعالى لرسله الذين ليس لهم من الأمر شيء وما عليهم إلا البلاغ .

فقال الله تعلى : ((لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)) سورة آل عمران آية ١٢٨ و ((مَا عَلَى الرَّسُولِ إلا الْبَلاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ)) سورة المائدة آية ٩٩ . وكانت أعظم معجزة إلهية هي القرآن الكريم ، حيث لا يمكن لبشر مهما أوتي من الفصاحة والبلاغة والعلم والمعرفة والحكمة أن يجتمع عنده بعض ما جاء به القرآن الكريم على لسان النبي العربي الأمي ﷺ .

وعلى هذا الأساس فالرسول ﷺ معصوم من الخطأ كونه رسول الله تعالى ، غير أن الوحي لا يلازم الأنبياء في كل أمر يقومون به فعندها يكونون عرضة للخطأ مثل سائر البشر ، ولكنهم يختلفون عنهم بأن الله تعالى لا يقرهم على الخطأ بعد صدوره ويعاتبهم عليه أحياناً . فالرسول ﷺ من هذه الناحية بشر مثل سائر الناس غير معصوم من الخطأ رغم أنه على خلق عظيم وقدوة للناس أجمعين ، أمره الله تعالى بتبليغ الدعوة الإسلامية ، وترك له حرية التصرف في حماية الدعوة عن طريق العقل والعلم والفطنة كما يتصرف سائر العلماء والعقلاء ، وكان الوحي الحارس الأمين ، فقال الله تعالى : ((قلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) سورة الكهف آية ١١٠ .

وعندما كان الرسول ﷺ يستغفر الله تعالى من أجل عمه أبي طالب الذي توفى في عام ٦١٩م ولم يدخل الإسلام ، نزل قول الله تعالى : ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)) سورة التوبة ، الآية ١١٣ لذلك فإن الله يعاتبه فوراً على خطئه ولذلك فهو معصوم من الخطأ .

وفي أسرى موقعة بدر أيضاً ، لم يعمل الرسول ﷺ برأي عمر بن الخطاب ولم يقتل الأسرى ، فنزل قول الله تعالى : ((مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) سورة الأنفال آية ٦٧.

ومع ذلك فإن هذه الأمور لا تدل على خطأ كبير أو سوء إدراك وتقدير ، بقدر ما تدل على طيبة قلب الرسول ﷺ وصفحه الجميل وكرمه وحبه لأهله وعشيرته وعاطفته البشرية النبيلة ، ولكن الدعوة الإسلامية لا تعرف إلا سبيلاً واحداً هو إعلاء كلمة الله تعالى ، فكانت الآيات الكريمة تقف دائماً إلى جانب الرسول ﷺ حتى وحد شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام ، ووضع نواه الدولة العربية الإسلامية التي امتدت شرقاً وغرباً بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى في الجنة وهذه أحد عبقريات الرسول ﷺ في صفاته الشخصية أنه معصوم من الخطأ لأن الله يعاتبه فوراً عند أي خطأ .

الفصل الثاني عشر

عبقرية محمد ﷺ في أخـــلاقه

أولاً : إن عبقرية محمد ﷺ في أخلاقه التي تعتبر قدوة لكل المسلمين في كل أنحـــاء الـــدنيا واليوم أصبح عددهم أكثر من مليار وربع نسمة على وجـــه الكـــرة الأرضـــية وإطاعـــة الله والرسول ﷺ واجب ديني فقد ورد في القرآن الكريم في سورة الأحزاب آيـــة ٧١ ((يُـــصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) فالله عندما اختار الرسول محمد ﷺ وأعده لمهمة نشر الديانة الإسلامية لأسباب كثيرة منها أخلاقه الحميدة وأدبه الجم فهو قدوة للمسلمين في أخلاقه فقد ورد في سورة الأحزاب آية ٢١ ((لَقَدْ كَانَ لَكُـــمْ فِـــي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) وعظمـــة أخـــلاق محمد ﷺ شهد بها الله في قوله في سورة القلم آية ٤ ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) وقـــد قالـــت عن أخلاقه السيدة عائشة أم المؤمنين ((لقد كانت أخلاقه القرآن)) وقـــد ورد فـــي صـــحيح البخاري ((كان رسول الله أحسن الناس خلقاً)) وقالت عنه السيدة عائشة كذلك ((ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال (لبيـــك) فلـــذلك نزل الله عز وجل وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) .

ثانياً : وعندما سئلت عائشة كيف كان الرسول ﷺ يعمل في بيته قالت ((كان يعمـــل كعمـــل أحدكم في بيته يخيط ثوبه ويخصف نعله)) فرغم أنه كان زعيم الدولة الإســـلامية الأولـــى ، وكان في العالم ثلاث دول كبرى ، الأولى الامبراطورية البيزنطية بقيادة هرقل الذي يعيش في قصور ورفاهية والثانية الإمبراطورية الفارسية بقيادة كسرى الذي يعيش في قصور ورفاهيـــة وحشم وجواري والثالثة الدولة الإسلامية الأولى بزعامة محمد ﷺ الذي يعيش في منزل مـــن الطوب اللبن وسقفه من سعف النخيل وهو الذي هزم الدولة البيزنطية في موقعة تبـــوك فـــي العام التاسع الهجري ٦٣٠م وانسحبت من أمامه الجيوش البيزنطية ورغم كل هذه العظمة كان يعيش في منزله كما قالت عائشة بنت أبو بكر أم المؤمنين أنه كان يعيش مثل أقل فقيـــر فـــي الدولة الإسلامية الأولى يخيط ثوبه ويخصف نعله ، فهذا يقطع بعبقرية أخلاق محمد ﷺ حيـــث أنه لم يكن يعيش مثل عيشة زعماء الدول الكبرى ، بل كان يعيش مثل أي فـــرد فـــي الدولـــة الاسلامية بل مثل أفقر شخص في الدولة الإسلامية .

ثالثاً : وقد قال عنه أنس بن مالك ((خدمت النبي ﷺ عشر سنين ما قال لي قط (هلا فعلـــت كذا وكذا ولا عاب علي شيئاً)) وهذه عظمة محمد ﷺ في أخلاقه فكل من يعمل معه بإخلاص

لا يوبخه ، فقد عمل أنس بن مالك معه في خدمته تسع سنوات كان فيها نعم القائد والأب في فنون الإدارة الإنسانية التي تربط بين القائد والعاملين معه برباط إنساني يقوي أواصر الصلة بين القائد وتابعيه بحيث يجعل العاملين مع ذلك القائد لديهم الإستعداد لدفع حياتهم للدفاع عن قائدهم وهذا ما حدث في موقعة أحد في العام الرابع الهجري ٦٢٥م عند تكاثر كفار قريش عن الرسول ﷺ وكادوا أن يقتلوه وشجوا جبينه وأسقطوا له سنتان ولكن الصحابة من إتباع الرسول ﷺ تكاتفوا حول الرسول ﷺ للدفاع عنه مضحين بحياتهم يقاتلون حول الرسول ﷺ ومنهم من قتل للدفاع عن الرسول ﷺ لأن الرسول استطاع بأخلاقه العبقرية أن يربط بينه وبين تابعيه برباط إنساني .

رابعاً : وقد ورد في سيرته أنه في جلسائه ((كان رسول الله دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا فاحش ولا عياب)) وعبقرية الرسول ﷺ في أخلاقه التي هي قدوة لجميع المسلمين والتي تصلح نموذج للأخلاق البشرية التي تصل إلى حد الكمال فقد كان دائم البشاشة وسهل الخلق ليس بفظ ولا غليظ الخلق ومتجبر ولا يعيب على أحد هذه أخلاقيات سامية إذا تملكت من شخصية الإنسان فإنه يعيش في أمان ذاتي مع ذاته ومع الآخرين ومع الله عز وجل .

خامساً : وقال أنس بن مالك ((صحبت رسول الله عشر سنين وشممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته)) وهذه أخلاقيات محمد ﷺ في حياته أنه كان دائماً في أوجه نظافته حتى قال عنه أنس بن مالك فلم أشم نكهة أطيب من نكهة الرسول ﷺ في رائحته العطرة وهذه أخلاقيات الرسول ﷺ التي هي قدوة للمليار وربع مليون شخص مسلم على وجه الكرة الأرضية أن يتحلوا بأخلاق الرسول ﷺ وهي أن يكونوا دائماً في كامل نظافتهم ولياقتهم النظافية .

سادساً : الرسول ﷺ في عبقريته الأخلاقية كان دائم الابتسامة وبشوش الوجه فقد قالت عنه عائشة ((كان أبر الناس وأكرم الناس ضحاكاً بساماً)) وقال عنه عبد الله بن الحارث بن جزء ((ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله)) فالإنسان في حياته لابد أن يكون بشوشاً مبتسماً كما كان الرسول ﷺ في حياته دائماً .

سابعاً : ومن عبقرية الرسول ﷺ في أخلاقه عن أبي أوفى قال ((كان رسول الله يكثر الذكر ويقلل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة وكان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته)) هذه أخلاقيات الرسول ﷺ القدوة في حياته لكل المسلمين على وجه الأرض يكثر من الذكر للتقرب لله ويقلل من لعن الآخرين ويطيل في الصلاة تقرباً لله

ويقصر الخطبة أثناء الخطبة في المسجد وهذه دعوة لكل الدعاة المسلمين أثناء الصلاة في المساجد أن تكون الخطبة في حدود الزمن المعقول بدون إطالة مبالغ فيها وكان الرسول ﷺ ذو نفس متواضعة إلى حد الامعقول فرغم أنه زعيم الدولة الإسلامية الأولى لا يتكبر في أن يمشي مع الأرامل والفقراء والمساكين يستمع إلى شكواهم حتى يحل له مشكلتهم ويقضي لهم حاجتهم .

<u>ثامناً</u> : ومن عبقرية الرسول ﷺ في أخلاقه الكريمة أن عائشة أم المؤمنين قالت عنه ((ما ضرب النبي امرأة قط ولا ضرب خادماً قط ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا نيل منه فانتقم من صاحبه إلا أن تنتهك محارمه فينتقم)) إننا أمام أخلاق للرسول ﷺ تعدت حدود المثالية في عبقريتها فعندما تقول عنه زوجته عائشة أنه لم يضرب امرأة قط ولم يضرب خادماً قط فإن ذلك السلوك السوي للرسول ﷺ نهديه لكل من يضرب زوجته أو إحدى أقاربه أو حتى إمرأة غريبة عنه فإن ذلك السلوك يخالف أخلاق محمد ﷺ القدوة ، فضرب النساء غير مستحب وكذلك ضرب الخدم غير مستحب فالخادم ضعيف في موقفه أمام سيده ومحمد ﷺ نصير الضعفاء والفقراء والمساكين في أخلاقه فهو لا يحب ضرب الخادم ويقف مع المسكين حتى يقضي له حاجته وكذلك الرسول ﷺ في أخلاقه لا يحب الإنتقام لأن سلوك الإنتقام يصدر عن نفسية سيكوباتية غير سوية إلا إذا كان الإنتقام لإنتهاك محارمه وعلى ذلك فعادة الثأر المتفشية في السلوك الاجتماعي في صعيد مصر هي عادة الإنتقام المنافية لأخلاقيات الرسول ﷺ وعلى ذلك فإن عادة الثأر والإنتقام الموجودة في صعيد مصر هي عادة تخالف تعاليم الإسلام وتخالف أخلاقيات الرسول ﷺ السمحة التي تتبلور معالمها في التسامح عملياً في الواقع العملي حينما حاول كفار قريش قتل الرسول ﷺ وكسروا سنتان من أسنانه وشجوا وجهه وكادوا أن يقتلوا في موقعة أحد في العام الرابع الهجري عام ٦٢٥م وكان يمكنه أن ينتقم ويثأر لنفسه في العام السابع الهجري عام ٦٢٨م في موقعة فتح مكة حينما دخل مكة منتصراً بدون حرب تقريباً دخل منتصراً على كفار قريش ولم يحاول الإنتقام منهم بقتلهم والثأر منهم والإنتقام منهم بل كان في قمة السماحة وعدم محاولة الثأر والإنتقام عندما أصدر عنهم عفواً جماعياً وقال لهم قولتهم التاريخية التي خلدها التاريخ العالمي عندما قال لهم ((أذهبوا فأنتم الطلقاء)) بل أكثر من ذلك في سماحته وعدم الثأر وعدم الانتقام أنه أعطى الأمان لكل من يدخل بيت أبو سفيان زعيم كفار قريش الذي حاول قتل الرسول ﷺ في كل الغزوات ، في موقعة بدر في العام الثاني من الهجرة في عام ٦٢٣ وموقعة أحد في العام الرابع من الهجرة في عام ٦٢٥م ، موقعة الخندق في العام الخامس من الهجرة في عام ٦٢٦م ، إن أخلاق الرسول ﷺ منعته من الانتقام والثأر بقتل أبو سفيان بل أكثر من ذلك

في تسامحه أن أبو سفيان جعله أمن ومن يدخل بيته آمن من كفار قريش .. إنني أقول هذه الوقائع في أخلاق الرسول ﷺ التي هي أحد عبقرياته لكي أقل لكل سكان الصعيد الذين تربوا على عادة الثأر في ثقافاتهم الاجتماعية ، إن عاداتكم الاجتماعية في الثأر تخالف تعاليم الإسلام وعدم إطاعتكم لله ورسوله في أخلاقه إثم ترتكبون وزره لذلك أتركوا الانتقام وأتركوا العقاب لله واحدة وللمسئولين في الدولة أو أولي الأمر فهذه تعالم الإسلام في عادة الثأر المتفشية في كثير من الدول العربية والإسلامية فهي مخالفة شكلاً ومضموناً لأخلاقيات الرسول ﷺ .

تاسعاً : وعن عائشة أم المؤمنين قالت ((ما خير الله في أمرين إلا أختار أيسرهم ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه)) وهذه أخلاقيات الإسلام فإن الدين الإسلامي يسر لا عسر على العباد من المسلمين ، لذلك كانت أخلاقيات الرسول ﷺ هي في إتخاذ الطريق الأيسر في الحياة والبعد عن الطريق الصعب والبعد عن كل إثم في الحياة لأن الإثم هي رذيلة لا ترضاها أخلاق الرسول ﷺ القدوة .

عاشراً : وعن أنس بن مالك قال ((لم يكن رسول الله سباباً ولا فحاشاً)) هذه عبقرية أخلاق الرسول ﷺ أنه لم يكن يسب أحد في حياته وأخلاق الرسول ﷺ هي قدوة للمسلمين في أن لا يسبوا أحد في حياتهم اليومية لأن سب الآخرين وارتكاب الفحشاء هي معصية للرسول ﷺ ولله .. أنظروا نظرة واحدة إلى محاضر الأقسام في جهاز الشرطة وقد كنت ضابط شرطة حتى رتبة اللواء في يوم من الأيام وكنت مأموراً لأكثر أقسام مدينة القاهرة وكنت أطلع على محاضر القسم الذي أعمل به .. إن أكثرها سباً في الآخرين .. فهل هذه هي أخلاق الرسول ﷺ القدوة .. إن الشعوب لو امتثلت بأخلاق الرسول ﷺ لأصبحت أقسام الشرطة خاوية لا تعمل .

الحادي عشر : وأنس بن مالك قال عنه ((كان رسول الله إذا صافح رجلاً لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده)) وهذه قمة التواضع في أخلاق الرسول ﷺ زعيم الدولة الاسلامية الأولى والزعيم الديني والدنياوي لأول دولة اسلامية ظهرت على وجه الأرض في يثرب أو المدينة في العام الأول الهجري عام ٦٢١م فقد كان زعيم الدولة كان متواضعاً في أخلاقه وما يردده أنس بن مالك عن الرسول ﷺ إلا أمثلة على سبيل المثال وليس الحصر ، فقد كان الرسول ﷺ في تواضعه مع الغني والفقير ، مع الكبير والصغير ، إذا صافح رجلاً لا ينزع يده من يد من يصافحه حتى يكون الرجل الذي يصافحه ينزع يده أولاً .

الثاني عشر : وقال عنه أنس بن مالك ((كان الرسول أكرم الناس)) فإن أخلاق الرسول ﷺ هي الكرم مع الناس وقد عمل أنس بن مالك مع الرسول ﷺ عشر سنين عن قرب لذلك هو

يستطيع تحديد أخلاق الرسول ﷺ عن قرب فكرم الرسول ﷺ صفة لصيقة به لدرجة أنه يوم أن مات في ١٢ ربيع الأول يوم الاثنين من العام الحادي عشر من الهجرة في عام ٦٣٢م لم يترك ثروة تذكر سوى سبعة دنانير تصدق بهم قبل أن يموت وكان سيفه مرهون لدى أحد اليهود مقابل مبلغ من المال إقترضه من اليهودي لكي ينفق على زوجاته ، إن كرم الرسول ﷺ صفة لا ينكرها أحد لذلك فإن البخل الموجود في كثير من الناس هو صفة لا يرضاها الرسول ﷺ لأنها منافية لأخلاقيات الرسول ﷺ وفي ذات يوم كما قال أنس بن مالك قابل الرسول ﷺ إعرابي وشده من ردائه وقال الإعرابي للرسول ﷺ ((يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فألتفت إليه الرسول وضحك وأمر له بالعطاء)) ومن ذلك فالرسول ﷺ لم يبخل على أحد من المحتاجين بل كان معطاءاً لكل من يعرفه ومن لا يعرفه لأن الإعرابي الذي قابل الرسول ﷺ ما هو إلا عابر سبيل ، لذلك فإن البخل واكتناز الأموال عادة لا يرضاها الإسلام لأن المال وسيلة وليس غاية في ذاته ، فقد قال عنه ﷺ سهل بن سعد ((كان رسول الله حيياً لا يسأل شيئاً إلا أعطى)) وقال عنه علي ابن أبي طالب يوم أن علم بوفاة الرسول ﷺ ((كان الرسول أجود الناس كفاً وأكرمهم عشرة ، من خالطه فعرفه أحبه))

<u>الثالث عشر</u> : قال عنه أنس بن مالك ((إن النبي كان أشد حياءاً من العذراء)) فهذه هي أخلاقيات الرسول ﷺ ، كان شديد الحياء في حياته فلم يعرف عنه التجبر والقسوة فكان في حيائه مثل العذراء التي تخجل لأن حيائها أحد معالم شخصيتها فكان حياء الرسول ﷺ في حياته اليومية مصدر إعجاب للمسلمين في يثرب أو المدينة .

<u>الرابع عشر</u> : وكان من أهم صفات الرسول ﷺ في أخلاقه هو صفة الصفح والعفو عند المقدرة ، فقد سبق أن ذكرنا واقعة فتح مكة وقوله لكفار قريش ((اذهبوا فانتم الطلقاء)) وكذلك على سبيل المثال قال أنس بن مالك ((إن يهودية أتت النبي بشاه مسمومة ليأكل منها فجيء بها إلى النبي فسألها عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال الرسول ﷺ ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا للرسول نقتلها فقال لا)) إن قمة العفو والصفح عند المقدرة أن تأتي هذه السيدة اليهودية بشاه مسمومة لكي يأكل منها الرسول ﷺ لتقتله ومع ذلك تعترف للرسول ﷺ بأنها تحاول قتله ويعلم الرسول ﷺ بذلك كله ورغم ذلك يأمر بالعفو عنها .. إنها أخلاق ذات سمو خاص أن يأمر بالعفو عمن يريد قتله .

<u>الخامس عشر</u> : والرسول ﷺ في أخلاقه يأمر بعدم الوشاية بالآخرين والضرب تحت الحزام في الآخرين لأنه سلوك إنساني بغيض يعكر النفوس ويضر بالناس فقد قال زيد بن ثابت أن الرسول ﷺ قال ((لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إلى الناس وأنا سليم الصدر)) .

السادس عشر : وقد عرف عن الرسول ﷺ من عبقرية أخلاقه أنه كان يحب الخير للناس يجود على كل من يعرفه ومن لا يعرفه فعطائه للآخرين بلا حدود ، فقد روي أن عبيد الله بن عبد الله قال ((كان رسول الله أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام)) وهذه الأخلاق القدوة في الجود والعطاء أخذها المسلمين عن الرسول ﷺ فإن العطاء والجود للآخرين أحد ملامح شخصية الرسول ﷺ ولكن عطائه يزيد في شهر رمضان وهكذا يفعل الغالبية العظمى من المسلمين في شهر رمضان فعطائهم في ذلك الشهر للآخرين والتكافل الاجتماعي في ذلك الشهر يزيد عن كل الشهور الأخرى من السنة وخير معبر عنها موائد الرحمن التي تقام في كل الأحياء في كل محافظات مصر هي نوعاً من العطاء والجودة والتكافل الاجتماعي .

السابع عشر : وقد كان من أخلاق الرسول ﷺ في عبقريته أن صفة الشجاعة أحد صفاته اللصيقة به فكان يتقدم الجيوش في الغزوات وكان يحارب في مقدمة جيوشه بعد أن يضع الخطة العسكرية من يقف على الميمنة ومن يقف على الميسرة ومن يقف في الوسط وطلائع المخابرات التي تخبره بتحركات الجيوش ، ففي موقعة بدر وهي أول المعارك الحقيقية مع كفار قريش التي حدثت في العام الثاني عن الهجرة عام ٦٢٣م كان يتقدم الجيوش حتى قال عنه حارثة بن مضرب ((لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً)) وكذلك كان الرسول ﷺ في موقعة أحد التي حدثت في العام الرابع الهجري في عام ٦٢٥م كان يشتبك بالقتال في الصفوف الأولى مع كفار قريش حتى أنه كاد أن يقتل في المعركة وكسرت سنتان للرسول ﷺ وشج وجهة رغم تدافع الصحابة للدفاع عنه ، وقد قال عنه عمران بن الحصين ((ما لقى النبي ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب)) لذلك فهو أو المقاتلين وسط جنوده في كل المعارك حتى يعطي القدوة في الشجاعة لكل القوات الي تحارب معه وكان قلبه لا يعرف الخوف فقد قال عنه أنس بن مالك ((كان رسول الله ﷺ من أشجع الناس وأسمح الناس)) وكان في كل المواقع الحربية يشترك مع القوات في العمل فقد قال أبي اسحق ((رأت رسول الله ﷺ يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى الغبار شعر صدره)) ففي موقعة الخندق التي حدثت في العام الخامس الهجري في عام ٦٢٦م والتي حفر فيها المسلمون الخندق حول شمال المدينة حتى لا يدخلها كفار قريش بقيادة أبي سفيان وكان طول الخندق أربعة كيلو ونصف وعرضه ٦م وعمقه ٤م حفر المسلمين هذا الخندق في أول خطة عسكرية من نوعها في جزيرة العرب وكان أول من كان يحفر في هذا الخندق هو الرسول ﷺ ذاته حتى يعطي أتباعه القدوة في الشجاعة والتضحية وكان ينقل التراب بنفسه .

الثامن عشر : ومن عبقرية الرسول ﷺ في أخلاقه ذلك التواضع الجم الذي هو أحد صفات الرسول ﷺ في كل تصرفاته الإنسانية التي وصلت إلى حد لم يسبقه إنسان في تواضعه ﷺ رغم أنه زعيم الدولة الإسلامية الأولى فكان يزور المرضى ويقوم بالتعزية في الجنازات ويسير خلف الموتى ويلبي دعوة الفقراء والمساكين والعبيد ويركب الحمارة مثل أي شخص عادي فقد قال عنه أنس بن مالك ((كان رسول الله يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار وكان يوم خيبر ويوم قريظة والنضير على حمار مخطوم يحبل من ليف)) وفي تواضعه الجم قال عنه أبي مسعود ((أتى النبي ﷺ رجل يكلمه فأرعد فقال له الرسول ﷺ ((هوني عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد)) هل هناك تواضع أكثر من ذلك فذلك الرجل يكلم الرسول ﷺ وهو خائف ويرتعد فيقول له الرسول ﷺ لا تخف أنا إنسان مثلك ولست بملك فإنه ﷺ ابن امرأة من قريش تأكل أبسط الأشياء رغم أنه زعيم الدولة الإسلامية الأولى أول دولة في التاريخ الإسلامي يقول عن نفسه أنه ليس بملك بل هو ابن امرأة فقيرة من قريش أي أنه متساوي معه في الفقر فلا يجب أن يرتدع وهو يكلمه ومن شدة تواضع الرسول ﷺ قالت عنه الشفاء بنت عبد الله قالت ((أتيت رسول الله ﷺ يوماً أسأله شيئاً فجعل يعتذر إلي)) .

التاسع عشر : وكان من عبقرية الرسول ﷺ في أخلاقه هو رحمته بالآخرين والسؤال الدائم عن أصحابه وخلق المودة والرحمة مع أصحابه بصلة الرحمة والمودة فقد قال عنه أنس بن مالك ((كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائباً دعا له وإن كان ساهداً زاره وإن كان مريضاً عاده)) أي رحمه بالآخرين هذا تصل إلى حد إذا غاب عنه أحد أصدقائه ثلاثة أيام فقط فإن كان غائباً دعا له وإن كان مريضاً زاره هذه أخلاقيات الرسول ﷺ التي هي فوق العادة إذا غاب عنه صاحبه ثلاثة أيام سئل عنه ... أين هذه الأخلاق من أخلاق هذه الأيام فإن الإبن لا يزور أقرب الأقربين إليه وهما والده ووالدته بالشهور وإذا سئلته عن السبب يقول الأعذار الواهية طبقاً للمثل العامي ((الدنيا تلاهي)) إن الرسول ﷺ في أخلاقه قدوة لكل المسلمين في السؤال عن الأصدقاء والأقارب لأن رحلة الدنيا بدون أصدقاء وأقارب ومد جسور الرحمة الإنسانية معهم دنيا لا معنى لها فالدفئ الاجتماعي مفتاح السعادة في الحياة الاجتماعية بكل بؤسها وشقائها وفرحتها وسعادتها.

العشرين : ومن عبقرية الرسول ﷺ في أخلاقه ، الصبر وكظم الغيظ والتحلي بالصبر في كل ما تراه لا يعجبك وعدم العصبية والتحلي بالصبر في كل ما لا ترضاه فقد قال عبد الرحمن بن أبزي ((كان رسول الله ﷺ من أحلم الناس وأصبرهم وأكظمهم للغيظ)) .

الحادي والعشرين : ومن عبقرية الرسول ﷺ في أخلاقه القدوة هو بشاشته وابتسامته الدائمة في كل الظروف ، فالبشاشة جزء من شخصية الرسول ﷺ لأنها تدعو إلى محبته والألفة لشخصة فالإنسان البشوش المبتسم دائماً يخلق جو من الألفة الاجتماعية ويكسر حدة البداية في تعرف الآخرين إليه فقد قال عنه عبد الله بن الحارث ((ما رأيت أحد أكثر مزاحاً من رسول الله ﷺ ولا أكثر ابتساماً منه)) فبشاشة الرسول ﷺ أحد معالم شخصيته وأخلاقه وهذا مما حبب فيه المسلمين لأن الشخص الكئيب المكتئب يجعل الناس تنفر منه أما الشخص البشوش يحبه الناس والمثل الشعبي يقول ((اللي يحبه ربنا يحبب فيه خلقه)) وكان الرسول ﷺ من بشاشته دائماً يداعب الآخرين في وقار فقد قال عنه عكرمة ((كان النبي ﷺ دعابه يعني مزاحاً)) ومن أمثلة دعابة الرسول ﷺ أن قال عنه حميد الطويل ((رآني النبي ﷺ ورآني رجلاً أحمر فقال ((أنت الورد)) . وكان الرسول ﷺ دائماً يضحك فقد قال عنه كعب بن مالك ((كان النبي ﷺ إذا سر بالأمر استنار وجهه كإستتارة القمر)) وكان الرسول ﷺ بشوشاً في كل الظروف فقد قال عنه علي بن أبي طالب ((كان النبي ﷺ إذا رأى ما يكره قال ((الحمد لله على كل حال)) وإذا رأى ما يسره قال ((الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)) وكان الرسول ﷺ إذا ضحك يضحك من كل قلبه فقد قال عنه زياد بن صهيب ((ضحك الرسول ﷺ حتى بدت نواجذه)) فقد قال عنه عبد الرحمن بن ميسرة ((كان رسول الله ﷺ إذا حدث بحديث تبسم في حديثه)) .

الثاني والعشرين : الرسول ﷺ في عبقرية أخلاقه حتى في حزنه يحزن مثل البشر ولكن في وقار في حدود الظرف الإنساني القاسي فعندما مات ابنه ابراهيم من ماري القبطية التي اهداها له المقوقس حاكم مصر وكان عمره ما يقرب من الثمانية عشر شهراً ، قال الرسول ﷺ ((تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون)) .

الثالث والعشرين : كان من أخلاق الرسول ﷺ عند فراغه من الطعام يشكر ربه دائماً وكذلك عند شرابه فقد قال سعيد الخدري ((كان رسول الله ﷺ إذا طعم أو شرب قال ((الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)) فهذه أخلاقيات الرسول ﷺ هي في حمد الله عند إنتهائه من طعامه وشرابه لأن الله بفضله وفر هذا الطعام وهذا الشراب .

الرابع والعشرين : ومن أخلاق الرسول ﷺ أنه دائماً متفائل وكان يحب التفاؤل لأن التفاؤل يعطي الحياة بهجة ومعنى .. أما التشاؤم فيعطي الحياة كآبة ، فقد قال عنه أبو جعفر الرازي ((كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير)) فيجب أن تكون حياة المسلمين كلها تفائل كما كان يفعل الرسول ﷺ في حياته ولابد من البعد عن التشاؤم في حياة المسلمين لأن التشاؤم يجعل الحياة مظلمة تمر بها الأيام برتابة تقبض النفس البشرية .

الفصل الثالث عشر

عبقرية الإسلام في وجوب إطاعة رسوله ﷺ العبقري

أولاً : إن شبه الجزيرة العربية بكل قبائلها كانت تعيش في عالم الظلمات من الفساد الضالع في كل ربوعها والبؤس المتفشي والظلم لكل أفراد قبائلها فطائفة تسيطر وتملك كل شيء والغالبية لا تملك أي شيء فزعماء القبائل يعيشون في رغد من العيش وغالبية أفراد القبيلة يعيشون في بؤس من العيش ، فالعصبية بين القبائل والحروب الدائمة بين القبائل بعضها البعض وبين عائلات القبيلة ذاتها بحثاً عن الزعامة في القبيلة ونصف المجتمع في كل قبيلة وهم النساء يعيشون حياة لا كرامة لها ، وإشتهر عنهم وأد البنات كعادة جاهلية لذلك إختار الله من بين قبائل قريش من هو يصلح لإنقاذ شبه الجزيرة العربية من حياة الجاهلية رسالة عالمية لكل البشر ، فقد ورد في سورة آل عمران آية ١٦٤ ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)) فقد اختار الله رسوله ﷺ من قبيلة قريش من يصلح لحمل الرسالة لإنقاذ شبه الجزيرة العربية من عبادة الأوثان والأصنام فكانوا يصنعون آلهتهم بأيديهم ويعبدونها ويكسرونها ثم يعيدوا ترميمها أو إلقائها في الصحراء مع المهملات وصناعة آلهة أخرى لعبادتها ، لذلك كان من عبقرية الإسلام إطاعة ذلك الرسول ﷺ العبقري الذي أنقذ شبه الجزيرة العربية من الجاهلية وأخرجها من الظلمات إلى النور وها هي الرسالة المحمدية يؤمن بها أكثر من مليار وربع شخص على وجه الكرة الأرضية بفضل ذلك العبقري محمد ﷺ ، لذلك واجب على الأمة الإسلامية كلها إطاعة الرسول ﷺ العبقري لأن طاعته واجبة بنصوص القرآن المنزل من عند الله ، فقد ورد في سورة النساء آية ٨٠ ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)) وإن من يحب الله ذاته عليه طاعة الرسول ﷺ فقد ورد في سورة آل عمران آية ٣١ ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) فمن يطيع الرسول ﷺ يغفر الله له ذنوبه لأن الرسول ﷺ العبقري قدوة لكل المسلمين في تصرفاته وأقواله وأفعاله لذلك يجب عليهم طاعته .

ثانياً : وإن طاعة الرسول ﷺ العبقري واجب على كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لأن طاعة الرسول ﷺ تنطلق من حب المسلمين للرسول ﷺ علاوة على أنها تعليمات ملزمة فرضها الله على المسلمين وطاعة الرسول ﷺ وحبه ينطبق عليها المثل الشعبي المصري ((الذي يحبه ربنا يحبب فيه خلقه)) ، فقد أحب الله الرسول ﷺ العبقري فحبب فيه

كل المسلمين بلا إستثناء ، فالمليار وربع شخص على وجه الأرض يحبون الرسول ﷺ لدرجة أن المسلمين يحبون الرسول ﷺ أكثر من كل عائلاتهم من أبنائهم من والديهم ومن أجدادهم فقد ورد في حديث شريف ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) فنظرة واحدة إلى حجة الوداع التي حدثت في حياة الرسول ﷺ التي بدأها من المدينة إلى مكة في ٢٥ ذي القعدة في العام العاشر الهجري عام ٦٣١م وأخذ معه نساءه جميعاً وتوجه معه في حجة الوداع مائة وأربعين ألف مسلم جاءوا من كل قبائل شبه الجزيرة العربية وساروا على أقدامهم خمسمائة وعشرين كيلو متر من المدينة إلى مكة وبعضهم سار أكثر من ذلك وهم الذين أتوا من قبائل بعيدة ، إن ذلك ما هو إلا حباً في الرسول ﷺ وطاعة الرسول في وصاياه وتعليماته ونظرة واحدة لهذه الملايين التي تحج بيت الله في مكة اليوم في السعودية من كل أنحاء الكرة الأرضية من القارات الستة جاءوا جميعاً حباً في الله ورسوله وطاعة للرسول العبقري وتجد الكثيرون منهم أتوا إلى السعودية محملون من شدة مرضهم وبعضهم يسير على عجلات المرضى وبعضهم تعدى السبعين والثمانين والمائة من عمره .. إن ذلك حباً في الله ورسوله وطاعة لله ورسوله لكي ينعموا جميعاً بزيارة الأماكن المقدسة التي عاش بها الرسول ﷺ في مكة والمدينة ولكي يزور الكعبة المشرفة وقبر الرسول ﷺ والدعاء لأحبائهم على قبر الرسول ﷺ والدموع تنهمر من عيونهم في خشوع ، الملك قبل الخفير .. فالكل سواء أمام قبر الرسول ﷺ .. لا فرق بين ملوك الدنيا وصعاليك الدنيا .. لا فرق بين مليارديرات الدنيا وفقراء الدنيا .. وجميع المسلمين على وجه الأرض يقضون أحلى أيام عمرهم في زيارة الحج أو العمرة ... لذلك فإن طاعة الرسول ﷺ العبقري فرض مقدس .

لذلك نجد في إحدى غزوات الرسول ﷺ تم أسر أحد المسلمين فقدموا لكي يقتلوه وقبل أن يقتلوه سأله أبو سفيان ((أتحب أن يكون محمد مكانك الآن ويطلق سراحك ؟)) فأجاب الأسير ((ما أحب أن يكون محمد مكاني)) لذلك فإن حبه للرسول ﷺ فاق حبه لنفسه ... لذلك قال أبو سفيان زعيم الكفار ((عجبت لحب أصحاب محمد محمداً)) وهنا سؤال يطرح نفسه ولا يحتاج إلى إجابة لأن إجابته معروفة لدى مليار وربع شخص على وجه الأرض من المسلمين ، فمن لا يحب محمداً ﷺ ولا يحب زيارة قبره الشريف ؟ إن الإجابة لدى كل المسلمين .. إنهم يحبون رسولهم .

<u>ثالثاً</u> : إن من لا يستطيع أن يجزم بعبقرية محمد ﷺ فهو أعمى في الحياة وأعمى في الآخرة لأنه لا يمكن أن يصدق عقل أن مليار وربع شخص يجمعون على ضلالة والحقيقة أنهم يجمعون على حق بعيداً عن الحرب الشرسة على الرسول ﷺ والإسلام لتشويه الإسلام ورموز الإسلام بحجة حرية الرأي لأن الحرية في الرأي شيء والإسفاف المبني على الحقد

والضغينة . شيء آخر .. لتشويه الإسلام ورسوله ﷺ ولذلك فإن من يشكك في الديانات السماوية ويشكك في رموزها أعمى في الحياة وأعمى في الآخرة فقد ورد في سورة الإسراء آية ٧٢ ((وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً)) لذلك فإن طاعة الرسول ﷺ واجبة وعدم التشكيك فيه لأنه يتمتع بالأخلاق الحميدة والفضائل التي لا نهاية لها فقد أنزل الله الرسالة المحمدية بالوحي على الرسول ﷺ لأهالي شبه الجزيرة لكي ينقذهم من الظلمة وعبادة الأوثان إلى النور وعبادة الله الواحد خالق السموات والأرض وما بينها .. أرسله من أعظم قبيلة في شبه الجزيرة العربية وهي قبلية قريش وفي ذلك يقول القرآن في سورة التوبة آية ١٢٨ ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)) وأهل قريش يعرفونه جيداً فهو من أعظم عائلات قريش ويعلمون صدقه وأمانته وقد ورد في القرآن في سورة الجمعة آية ٢ ((هوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ)) ولذلك فإن طاعة الرسول ﷺ الذي أتى بالرسالة المحمدية واجبة ، فقد ورد في سورة النساء آية ٨٠ ((منْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)) وخاصة أن الله أرسل الرسول ﷺ لخدمة أهالي شبه الجزيرة ورحمة بهم لإنقاذهم من عبادة الأوثان والأصنام فقد ورد في سورة الأنبياء آية ١٠٧ ((ومَاَ أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) فقد كان الرسول ﷺ رحمة على الخلق فقد أرسله الله للعالمين لينطلق بالرسالة المحمدية ، فقد قال القرآن في سورة الأحزاب ٤٥ ، ٤٦ ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)) فطالما أن الله أرسله لذلك يجب طاعته لأن طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله وهذه النصيحة من أهم معالم الإسلام وعبقريته في طاعة الرسول ﷺ العبقري الذي أتى بالهدى للناس لإنقاذهم من ظلمة الجاهلية وقد شرح الله صدر الرسول ﷺ قلبه بنور الإسلام لينقل ذلك النور إلى أهالي شبه الجزيرة العربية ، فقد ورد في سورة الشرح آية ١ ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)) وذلك لكي يبلغ الرسالة المحمدية ليرفع ثقل أمور الجاهلية عنهم ويرشدهم إلى طريق النور ، لذلك فإن طاعة الرسول ﷺ مقرونة دائماً بطاعة الله ورسوله ﷺ ، فقد ورد في سورة آل عمران الآية ١٣٢ ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ)) بل أكثر من ذلك فإن الإيمان يكون بالله أولاً وبالرسول ﷺ الذي أرسله الله ، فقد ورد في سورة النساء آية ١٣٦ ((آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)) فقد جاء الرسول ﷺ العبقري بالصدق إلى شبه الجزيرة العربية ، لذلك يجب طاعته دائماً لأنه قدوة ، فقد ورد في سورة الزمر آية ٣٣ ((والذي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)) .

<u>رابعاً</u> : إن عبقرية تعاليم الإسلام في طاعة الرسول ﷺ العبقري لأن الله أرسل الرسول ﷺ إختار الرسول ﷺ لإبلاغ الرسالة المحمدية لشبه الجزيرة العربية بداية من أهالي مكة لكي

يكون شاهداً ومبشراً بالرسالة المحمدية لكي ينذرهم بسوء المصير بعدم إتباع دين الحق دين عبادة الله الواحد خالق السماء الأرض والبعد عن عبادة الأحجار والأصنام والأوثان لأنها لا تنفع نفسها ولا يمكن أن تنفع من يعبدها ، فقد ورد في سورة الأحزاب آية ٤٥ ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)) وقد أرسل الرسول ﷺ بالرسالة المحمدية وهي رسالة وسطية بدون مغالاة أو تهاون ، وسطية في تعاليمها لأن الدين الإسلامي يسر لا عسر ، لذلك يجب طاعة الرسول ﷺ ، فقد ورد في سورة البقرة آية ١٤٣ ((وكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)) ووسطية الإسلام أهم ما يميز الإسلام لأنه يمثل الوسطية أي العدل والمنفعة لخير المسلمين ، فقد أتى اليهم من يلقبونه بالصادق الأمين بالرسالة المحمدية ولكن الجاحدين من كفار قريش رفضوا رسالته في أول الأمر وجحدوا بالرسالة المحمدية فقد ورد بسورة الأنعام آية ٣٣ ((وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)) ولكنهم بعد ذلك اعترفوا أنه دين الحق ودخلوا في دين الإسلام عند الفتح السلمي لمكة في ١٠ رمضان من العام الثامن الهجري في عام ٦٢٩م وقد أطاعوا بعد ذلك الرسول ﷺ لأنه كما قالت عنه عائشة أم المؤمنين ((إن أخلاق الرسول هي القرآن)) وقال عنه القرآن في سورة يس آية ١ ، ٢ ((يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ)) ويس هو أحد أسماء الرسول ﷺ ، فالرسول في القرآن عشر أسماء مثل طه ويس .

<u>خامساً</u> : وإن الإسلام في عبقريته يلزم المسلمين بطاعة الرسول ﷺ العبقري لأنه مكرم الدارين في الدنيا والآخرة وأن من يطيعه ﷺ سوف يدخل الجنة ومن يرتضي بتعاليمه ويجعل الرسول ﷺ قدوة له سوف يدخل الجنة لأن الله سوف يعطي الرسول ﷺ ومن يتبع تعاليمه الخير ، وقد ورد في سورة الضحى آية ٥ ((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)) فيجب طاعة الله ورسوله ﷺ لأنه يبلغ بالحق وما ينطق عن الهوى وما ينطق ضلالة بل ينطق بالحق دائماً فقد ورد في سورة النجم آية ٣ ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)) فالرسالة المحمدية مرسلة للتبليغ بالحسنى من الرسول ﷺ ذو الخلق العظيم الواجب الطاعة دائماً ، فقد ورد في سورة القلم آية ٤ ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) فالرسول ﷺ طبعه كريم وخلقه كريم وعظيم ولا يبغي منفعة ذاتية ، بل كل ما يبغاه مرضاة الله لأن الله أنزل القرآن على الرسول ﷺ ليسعد المسلمين فقد ورد في سورة طه آية ١،٢ ((طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)) فالقرآن نزل لسعادة قريش وشبه الجزيرة العربية ولكنهم في بداية الأمر فقد اضطهدوا الرسول ﷺ وعذبوا أتباعه حتى لم يجدوا جمعياً أمامهم مفراً إلا الهجرة إلى المدينة حيث الأنصار وكما هي العادة في التكذيب لكل الرسالات ، فقد ورد في سورة فاطر آية ٤ ((وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)) ولكن الله أمر الرسول ﷺ بالصبر على الاضطهاد والإيذاء وأن الله

سوف يعينه وسوف يكون النصر له بعون الله ، فقد ورد في سورة الطور آية ٤٨ ((وَاصْــبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)) وفعلاً صدق وعد الله وكان النصر في النهاية للرسالة المحمدية لكي تتكون أول دولة إسلامية على ظهر الأرض وفي يثرب وقد ندم كل كفار شبه الجزيرة العربية بعد ذلك على أنهم لم يتبعوا الله ورسوله ﷺ من البداية ولكن في النهايــة أتبعــت كــل شــبه الجزيرة العربية دين الإسلام فقد ورد في سورة الأحزاب آية ٦٦ ((يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ)) لأن الرسول ﷺ نزل عليه الوحي ليرحم المواطنين من ظلمــات الجاهليــة التــي يعيشون فيها في شبه الجزيرة العربية ، فقد ورد في سورة الأنبياء آية ١٠٧ ((ومَاَ أَرْسَــلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) وفي النهاية أيد الله بنصره للرسول ﷺ فانتشرت الرسالة المحمديــة فقــد ورد في سورة الأنفال آية ٦٢ ((أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ)) واستطاع أن يفتح مكة والطائف وأن يهــزم إمبراطور الدولة الرومانية البيزنطية هرقل الروم في موقعة تبوك في العام التاســع الهجــري عام ٦٣٠م بإنسحاب هرقل وجيوشه من أمام الرسول ﷺ وقواته في موقعة تبوك لأن الله كان دائماً ناصراً للرسول ﷺ في مواقعاته الحربية ، فقد ورد في سورة الأنفــال آيــة ١٧ ((فَلَــمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)) وكانت هذه الآية نزلت بمناسبة إنتصار المسلمين على كفار قريش في أول موقعة حربية حقيقية في موقعة بدر التي حدثت في يوم الجمعة من ١٧ رمضان في العام الثاني الهجري وكذلك من نصره الله دائماً فــي جميــع معاركه ، فقد ورد في سورة التوبة آية ٤٠ ((إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ)) فقد أنزل الله عليه الكتاب والحكمة لذلك يجب على جميع المسلمين طاعته فقد ورد في سورة النــساء آيــة ١١٣ ((وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)) لذلك يجب طاعة الرسول ﷺ لأنه بعث بالقرآن ليــتمم مكارم الأخلاق فقد قال الرسول ﷺ ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) وقال أنس بن مالــك ((كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً)) وكان يجمع بين الحكمة والعلم رغم أنــه أمــي لا يقرأ فقد إصطفاه الله من دون البشر ليحمل الرسالة المحمدية وينشرها ، فقد قال القــرآن فــي سورة القصص آية ١٤ ((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا)) ولأنــه أمــي يجهــل القراءة والكتابة كانت عبقريته أن الرسول تعلم من الله ذاته ولم يتعلم من البشر ، فقد ورد فــي سورة النساء الآية ١١٣ ((وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْــكَ عَظِيمًــا)) لــذلك فطاعة الرسول ﷺ العبقري واجبة لأنه ذو خلق عظيم دائم العفــو ، فقــد ورد فــي ســورة الأعراف آية ١٩٩ ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)) .

<u>سادساً</u> : وعبقرية الإسلام في طاعة الرسول ﷺ العبقري لأن رسالة الإسلام رسالة عالميــة ليست لقريش فقط أو شبه الجزيرة فقط ولكنها رسالة عالمية ولكن بالحسنى وعدم الإكراه فكل شخص حر في إعتناق الدين الذي يهواه فقد ورد في القرآن في سورة البقرة آيــة ٢٥٦ ((لا

إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) وقد ورد في سورة يونس آية ٩٩ ((أَفَأَنْــتَ تُكْــرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) لذلك فإن الإسلام يؤمن بحرية العقيدة لكل البــشر ومــا علــى المسلمون إلا نشر الرسالة بالحسنى لأنها رسالة عالمية ومن شاء فليؤمن ومن شـــاء فليكفــر وعالمية الإسلام نجدها في الآيات الآتية فيما ورد في سورة سبأ آية ٢٨ ((ومَاَ أَرْسَــلْنَاكَ إِلَّــا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)) ، وكذلك ما ورد في سورة الأعراف آية ١٥٨ ((قُلْ أَيُّهَا النَّــاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)) وقد قال الرسول ﷺ ذاته ((بعثت إلى الأحمــر والأســود)) . ولذلك فإن عبقرية الإسلام في ذاتيته بوجوب طاعة رسول العبقري ﷺ .

الفصل الرابع عشر
عبقرية الرسول ﷺ عند الله ومكانته

أولاً : من عبقرية الرسول ﷺ أن منزلته عند الله كبيرة ليس لها حدود فقد اصطفاه الله من كل العالمين على وجه الكرة الأرضية لينزل عليه الوحي بالقرآن في عام ٦١٠م فقد ورد في سورة النساء آية ١٦٣((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ)) فقد نزل الوحي على الرسول ﷺ ليبلغ رسالته العالمين ، الأسود منهم والأحمر ليكون رحمة للعالمين في إتباع الله ونبذ عبادة الأوثان والأصنام ، فقد ورد في سورة الأنبياء آية ١٠٧ ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) لذلك فمنزلة الرسول ﷺ عند الله كبيرة فقد ورد في سورة الأحزاب آية ٥٦ ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)) فقد فضل الله الرسول ﷺ بالصلاة على الرسول ﷺ وكذلك الملائكة وأمر الله عباده المؤمنين بالصلاة على الرسول ﷺ إلى يوم القيامة والصلاة من الله على الرسول ﷺ هي عبارة عن مباركة له والصلاة من الملائكة والمؤمنين دعاء له فقد أيده الله بنصره حتى أنه في أواخر أيامه وفي آخر غزوة له – غزوة تبوك – في العام التاسع الهجري عام ٦٣٠م انتصر الرسول ﷺ على أكبر جيوش العالم جيوش هرقل إمبراطور الدولة الرومانية البيزنطية ، فقد ورد في سورة الأنفال آية ٦٢ ((هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ)) والله دائماً يقف إلى جواره في أحلك المحن ووراء إنتصاراته حتى كون أول دولة إسلامية على وجه الأرض عاصمتها المدينة ، فقد قال القرآن في سورة الفتح آية ١٠ ((يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ))

ثانياً : من عبقرية الرسول ﷺ عند الله أن الله اختاره من بين كل العالمين لصدقه وأمانته وأنه أرسله للعالمين ليبلغ رسالته المحمدية إلى العالمين ويكون شاهداً على أمته ومبشراً للرسالة المحمدية ومبشراً لأمته بالثواب عند الهداية والوعد بالعذاب والإنذار بالعذاب عند الضلال وحتى يؤمن المؤمنين بالحسنى وأن من يبايعون الرسول ﷺ ويطيعونه إنما يبايعون الله ذاته فقد ورد في سورة الفتح آية ١٠ ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)) وهذا من مكانة الرسول ﷺ عند الله ومن عبقرية الرسول ﷺ لدى الله أن من يبايعون الرسول ﷺ إنما يبايعون الله فإن طاعة الرسول ﷺ هي من طاعة الله ذاته .

ثالثاً : ومن عبقرية الرسول ﷺ لدى الله ومكانته لدى الله أن الله أمر بعصمته أي حفظه من الناس فقد ورد في سورة المائدة آية ٦٧ ((وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) فإن الله يحفظه وينصره على من يعاديه ، فقد ورد في سورة التوبة آية ٤٠ ((إلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ))

رابعاً : من عبقرية الرسول ﷺ لدى الله ومكانته لدى الله أنه اصطفاه من كل العالمين لينزل عليه القرآن بداية من عام ٦١٠م لينزل عليه ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة في مكة وكذلك ٢٨

سورة في المدينة ، فقد ورد في سورة الحجر آية ٨٧ ((وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)) ومعنى ذلك أنه أنزل على الرسول ﷺ ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنـــذار وأنزل عليه القرآن العظيم كله ، فقد ورد في سورة النحل آية ٤٤ ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْــكَ الــذِّكْرَ)) ونزول القرآن على الرسول ﷺ لصفات شخصية فيه وجدها الله فيه ، إنه أصلح إنــسان علـــى وجه الأرض يصلح لتبليغ الرسالة المحمدية ، فقد ورد في سورة الأعراف آية ١٥٨ ((قُلْ يَـا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ)) وأرسل الله الرسالة المحمدية باللغة العربية لغة القوم الــذي يعيش بينهم الرسول محمد ﷺ لأن القاعدة عند الله أن كل رسول يرسل إلى العــالمين يكــون بلسان قومه حتى يبلغهم برسالته ، فقد ورد في سورة إبراهيم آية ٤ ((وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُــولٍ إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)) فقد فضل الله الرسول ﷺ بالنبوة من كل العالمين ، فقــد ورد فـــي سورة النساء آية ١١٣ ((وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)) وبعد أن نزلت الرسالة المحمدية على الرسول ﷺ وأبلغها للناس بعبقريته الفطرية قالت عنه عائشة أم المؤمنين ((كـــان خلقـــه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه)) وقال الرسول ﷺ عن نفسه بعــد إبلاغــه الرســالة المنزلة عليه ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) وقال عنه أنس بن مالك ((كـــان رســول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً)) ومن خلق الرسول ﷺ أن الرسول ﷺ قال ((أني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة)) وهذه عظمة الرسول ﷺ وعبقريته في خلقه لذلك اختـــاره الله ليبلغ الرسالة وذلك لمكانته عند الله وهذه أحد عبقريات الرسول ﷺ في شخصيته .

<u>خامساً</u> : ومن عبقرية الرسول ﷺ ومكانته عند الله في حديث أنس بن مالك أن الرســول ﷺ قال ((أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر)) وعن وائله بن الأسقع قالت أن الرسول ﷺ قـــال ((إن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصــطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)) وعن عائـــشة أم المؤمنين قال رسول الله ((أتاني جبريل عليه السلام فقال قلبت مشارق الأرض ومغاربهـــا فلم أر رجلاً أفضل من محمد)) وهذا يؤكد مكانة الرسول ﷺ عند الله وهذا أحــد عبقريـــات الرسول ﷺ .

<u>سادساً</u> : ولعظمة الرسول ﷺ وعبقريته فإن زيارة قبره سنة من سنن المسلمين علـــى وجـــه الكرة الأرضية في جميع العصور إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فعن إبـــن عمـــر قـــال الرسول ﷺ ((من زار قبري وجبت له شفاعتي)) وفي حديث رواه البيهقي أن الرســول ﷺ قال ((من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي)) وفي حــديث عــن أبـــي هريـــرة أن الرسول ﷺ قال ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المــسجد الحـــرام ومـــسجدي هـــذا والمسجد الأقصى)) وقد قال أبو هريرة أن الرسول ﷺ قال ((صلاة في مسجدي هــذا خيـــر من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)) . وذلك كله لمكان الرسول ﷺ عند الله

المراجع

أولا : المراجع العربية

١- أ. س. ترتون : " أهل الذمة في الإسلام " ، ترجمة حسن حبشي ، الناشر : الهيئة العامة المصرية للكتاب عام ١٩٩٤م .

***

٢- أ. ل. تبشر : " تاريخ الأمة القبطية وكنيستها " ، ترجمة اسكندر تادرس ، الناشر : مكتبة الفجالة – القاهرة مصر ١٩٠٦م .

***

٣- أبو الأعلى المودودي : " حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية " ، الناشر : مطبعة الدار – جدة السعودية ١٩٦٠ .

***

٤- أبو الأعلى المودودي : " نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور " ، مطبعة الدار – جدة السعودية ١٩٥٨م .

***

٥- أبي عبيد ، هو أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي ٢٢٤ هجرية : " الأموال " ، الناشر : مطبعة القاهرة – مصر عام ١٣٥٣ هجرية .

***

٦- أحمد عبد الوهاب : " تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام " ، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة مصر عام ١٩٨٩م .

***

٧- أحمد منيسي : " حقوق الإنسان " ، الناشر : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام – القاهرة مصر عام ٢٠٠٢م .

***

٨- آدم متز : " الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري " ، ترجمة محمد عبد الهادي ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة مصر عام ١٩٩٩ .

***

٩- ابراهيم العلي : " صحيح السيرة النبوية " ، مراجعة همام سعيد ، الناشر : دار النفائس – الأردن الطبعة السادسة عام ٢٠٠٢م .

***

١٠- ابن أبي صبيعة : " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " ، تحقيق د . نزار رضا ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت لبنان عام ١٩٦٥م .

١١- ابن الأثير ، هو علي بن أحمد بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المتوفي ١٣٠ هجرية : " الكامل في التاريخ " ، الناشر : دار بيروت – لبنان عام ١٩٦٧م .

***

١٢- ابن الجوزي ، هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : " تاريخ عمر بن الخطاب " ، الناشر : دار إحياء علوم الدين – دمشق سوريا عام ١٩٧٤ .

***

١٣- ابن الصيرفي هو أبو القاسم علي منجب بن سليمان المتوفي عام ٥٥٢ هجرية ، " الإشارة إلى من نال الوزارة " ، الناشر : مطبعة بولاق – القاهرة مصر عام ١٩٢٤م

***

١٤- ابن القيم الجوزية ، هو الشيخ شمس الدين بن عبد الله محمد بن بكر ابن قيم الجوزية : " أحكام أهل الذمة " ، الناشر : دار العلم للملايين – بيروت لبنان عام ١٩٦٩م .

***

١٥- ابن سعد ، هو محمد بن سعد المتوفي في ٢٣٠ هجرية : " الطبقات الكبرى" ، الناشر : مطبعة دار بيروت – لبنان عام ١٩٥٧م .

***

١٦- ابن عابدين ، هو السيد محمد امين بن اليحمر بن اليحبر العزيز بن السيد أحمد عبد الرحيم بن السيد نجم الدين بن السيد محمد صلاح الدين الشهير بـ " ابن عابدين" المولود في ١١٩٨ هجرية المتوفي في ١٣٠٦ هجرية : " رد المختار على الدر المختار – حاشية ابن عابدين " ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٧م .

***

١٧- ابن عذاري ، هو أبو العباس أحمد بن محمد : " البيان " ، الناشر : مطبعة كولان – بيروت لبنان عام ١٩٥٠م .

***

١٨- ابن كثير ، هو أبو الفداء اسماعيل بن عمر المتوفي ٧٧٤ هجرية : " البداية والنهاية " ، الناشر : مكتبة المعارف – بيروت لبنان ١٩٨١م .

***

١٩- ابن هشام ، هو محمد عبد الملك بن هشام المغافري : " السيرة النبوية " ، الناشر : مطبعة الحلبي – القاهرة مصر عام ١٩٥٥م .

٢٠- ابي عبد الله الزنجاتي : " تاريخ القرآن " ، الناشر : مؤسسة الحلبي – القاهرة مصر حققه طه عبد الرؤوف سعد ، بدون تاريخ .

***

٢١- ابي يوسف ، هو يعقوب بن ابراهيم المتوفي ١٨٢ هجرية صاحب الإمام أبي حنيفة : " الخراج " ، الناشر : دار المعرفة – بيروت لبنان اقترح كتابته كبير ملوك الأرض في عصرها هارون الرشيد أمير المؤمنين ، بدون تاريخ .

***

٢٢- د . ايزيس حبيب المصري : " قصة الكنيسة القبطية " ، الناشر : مكتبة ماري جرجس باسبورتنج الاسكندرية – مصر عام ١٩٧٥م .

***

٢٣- البخاري ، هو أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المغيرة بن بزدزيه البخاري : " صحيح البخاري " ، الناشر : دار الشعب – القاهرة مصر ١٩٦٧م .

***

٢٤- البلاذري ، هو الإمام ابن الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفي ٢٧٩ هجرية : " فتوح البلدان " وضع حواشيه عبد القادر محمد علي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ٢٠٠٠م .

***

٢٥- البلوي ، هو أبو محمد عبد الله بن محمد المديني : " سيرة ابن طولون " ، الناشر : مطبعة دمشق – سوريا ١٣٥٨ هجرية .

***

٢٦- البيهقي : " السنن الكبرى " ، الناشر : المطبعة السلفية القاهرة – مصر عام ١٩٢٣م

***

٢٧- د / جمال بن مدكور وآخرين : " موسوعة الأديان في العالم – الجزء الخاص بالمسيحية " ، الناشر : دار كريس انترسونال بدون تاريخ .

***

٢٨- د /جورج شحاتة قنواتي : " المسيحية والحضارة العربيــة " ، الناشــر : دار الثقافة – القاهرة مصر ١٩٩٢ .

***

٢٩- حبيب جرجس : " أسرار الكنيسة السبعة " ، الناشر : مكتبة المحبــة القــاهرة مصر الطبعة السادسة عام ١٩٧٩م .

***

٣٠- د . حسن إبراهيم حسن : " تــاريخ الإســلام الــسياسي والــديني والثقــافي والإجتماعي " الناشر : دار الجيل – بيروت ، مع مكتبة النهضة المصرية – القــاهرة ، عام ٢٠٠١م

***

٣١- حسن حبشي : " تاريخ العالم الإسلامي " ، الجــزء الأول ، الناشــر الهيئــة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، مصر عام ٢٠٠٢ .

***

٣٢- د / حسن حنفي : " من العقيدة إلى الثورة المجلد الرابع النبــوة – المعــاد " ، الناشر : مكتبة مدبولي – القاهرة – مصر عام ١٩٨٨ .

***

٣٣- القمص روفائيل أبو اسحاق : " أحوال نصارى بغــداد " ، الناشــر : مطبعــة بغداد العراق عام ١٩٥٥م .

***

٣٤- ساويرس بن المقفع اسقف الاشمونين : " سير الآباء البطاركة " تحقيــق عبــد المسيح سوريال ، الناشر مطبعة مصر – القاهرة عام ١٩٤٣م .

***

٣٥- د . سلام شافعي محمود : " أهل الذمة في العصر الفاطمي الأول " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٥م .

***

٣٦- د . سيدة اسماعيل كاشف : " مصر الإسلامية وأهل الذمة " ، الناشر : الهيئــة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٣م .

***

٣٧- د . سيدة اسماعيل كاشف : " مصر في عهد الأخشيديين " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ١٩٩١م .

***

٣٨- د . سيدة اسماعيل كاشف : " مصر في فجر الإسلام " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ١٩٨٩م .

***

٣٩- البابا شنودة الثالث : " الكهنوت " ، الناشر الكلية الاكليركية للأقباط الأرثوذكس بالعباسية – القاهرة مصر ، عام ١٩٨٥م .

***

٤٠- البابا شنودة الثالث : " قانون الإيمان " ، الناشر : الكلية الأكليركية للأقباط الأرثوذكس بالعباسية – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٢م .

***

٤١- د / شوقي ضيف : " عالمية الإسلام " ، الناشر : دار المعارف – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٦ .

***

٤٢- صفي الرحمن المباركفوري : " الرحيق المختوم – بحث في السيرة النبوية " ، الناشر : دار الوفاء بالمنصورة – مصر الطبعة الرابعة ، ٢٠٠١م .

***

٤٣- الطبري ، هو أبو جعفر محمد بن جرير ، المتوفي عام ٣١٠ هجرية : " تاريخ الرسل والملوك " ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعارف – القاهرة مصر ١٩٦٥م .

***

٤٤- طه عبد الله العفيفي : " من وصايا الرسول " ، الناشر : دار الإعتصام – القاهرة مصر ، الجزء الثالث ، بدون تاريخ .

***

٤٥- عبد السلام محمد هارون : " تهذيب سيرة ابن هشام " ، مكتبة القرآن للنشر – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٦ .

***

٤٦- عبد العزيز محمد عبد الرحمن السلمان : " من محاسن الـدين الإسـلامي " ، الناشر : دار طيبة – الرياض الطبعة الخامسة والأربعون السعودية ، عام ٢٠٠٢م .

***

٤٧- د / عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني : " أسباب زواج النبـي ﷺ بأمهـات المؤمنين " ، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٨م .

***

٤٨- د /عبد الكريم زيدان : " أحكام الذميين والمستأمنين " ، الناشر : دار الوفاء – المنصورة مصر ، عام ١٩٨٧م .

***

٤٩- د / عبد المجيد متولي : " نظام الحكم في الإسلام " ، الناشر : دار المعـارف – القاهرة مصر ، ١٩٦٦ .

***

٥٠- عبد الوهاب خلاف : " السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية " ، الناشـر : معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة مصر ، ١٩٥٥م .

***

٥١- د / عبد القادر عودة : " التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي " ، الناشر : دار التراث ، القاهرة مصر ، عام ١٩٧٧م .

***

٥٢- عروة بن الزبير : " المغازي " حققه محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : دار الرياض للنشر بالرياض بالسعودية عام ١٩٨١ .

***

٥٣- عزيز سوريال عطية : " الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سينا العربية " ، الناشر : مكتبة مدبولي – القاهرة مصر ، بدون تاريخ .

***

٥٤- د / عطية القوصي : " اليهود في ظل الحضارة الإسلامية " ، الناشر : المكتبة الأدبية بالكويت ، عام ١٩٧٧م .

***

٥٥- د / علوي أمجد : " قانون التنظيم الدولي " ، الناشر : كلية الـشرطة دبـي ، عام ١٩٨٨

***

٥٦- د / علي إبراهيم حسن : " التاريخ الإسلامي العام " ، الناشر : مكتبة النهضة المصرية – القاهرة مصر ، ١٩٧١ .

***

٥٧- د / علي جمعة : " الإمام الشافعي ومدرسته الفقهية " الناشر : دار الرسالة القاهرة ٢٠٠٤ .

***

٥٨- عمارة محمد عمارة : " غزوات الرسول ﷺ " ، الناشر : دار التيقن السعودية – عام ٢٠٠٢م

***

٥٩- د / فاطمة مصطفى عامر : " تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية " ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ٢٠٠٠م .

***

٦٠- الفريد . ج . بتلر : " فتح مصر " ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة مصر ، عام ١٩٨٩ .

***

٦١- القابسي : " الفضيلة لأحوال المتعلمين " ، الناشر : مطبعة بغداد – العراق ، عام ١٩٥٧م .

***

٦٢- د / القطب محمد القطب : " الإسلام وحقوق الإنسان " ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة مصر عام ، ١٩٧١م .

***

٦٣- القفطي ، هو جمال الدين علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الوهاب المتوفي ٦٤٦ هجرية : " أخبار العلماء وأخبار الحكماء " ، الناشر مطبعة ليبزج – القاهرة مصر ، عام ١٩٠٣م .

***

٦٤- كارين ارمسترونج : " سيرة النبي محمد " ترجمة د / فاطمة نصر ، د / محمد عناني ، الناشر : دار سطور – المعادي مصر ، عام ١٩٩٨ .

***

٦٥- الإمام الكاساني ، هو علاء الدين ابو بكر مسعود الكاساني المتوفي ٥٨٧ هجرية: " بدائع الصنائع " ، الناشر : مطبعة الإمام – القاهرة مصر ، بدون تاريخ .

***

٦٦- الكندي ، هو أبو عمر محمد بن يوسف المتوفي ٣٥٠ هجرية : " الولاة والقضاة " ، الناشر مطبعة بيروت ، لبنان عام ١٩٠٨م .

***

٦٧- د / محسن العبودي : " الحريات الإجتماعية بين النظم المعاصرة والفكر السياسي الإسلامي " الناشر : دار النهضية العربية – القاهرة ، عام ١٩٩٠ .

***

٦٨- محمد قطب : " شبهات حول الإسلام " ، الناشر : دار الشروق – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٧ .

***

٦٩- الامام / محمد عبده : " الإسلام والنصرانية " ، الناشر : مطبعة القاهرة ، القاهرة مصر ١٣٦٣ هجرية .

***

٧٠- محمد عطية الأبراشي : " عظمة الإسلام " ، الناشر : مكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ٢٠٠٣م .

***

٧١- محمد كامل حسيني : " آداب مصر الإسلامية " ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة مصر ، عام ١٩٥٠م .

***

٧٢- الشيخ / محمد متولي الشعراوي : " محمد ﷺ " ، الناشر : دار أخبار اليوم – القاهرة ، مصر ، عام ١٩٩٩ .

***

٧٣- مراد كامل : " حضارة مصر في العصر القبطي " ، الناشر : مطبعة القاهرة ، مصر ، عام ١٩٥٤ .

***

٧٤- د / مراد هوفمان : " الإسلام كبديل " ، تعريب عادل المعلم ، الناشر : دار الشروق – القاهرة مصر ، ١٩٩٧.

***

٧٥- المسعودي ، هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفي ٣٤٦ هجرية : " مروج الذهب " ، الناشر : مطبعة القاهرة – مصر ١٩٥٨م .

***

٧٦- د / مصطفى السباعي : " من روائع حضارتنا " ، الناشر : دار الإرشاد – القاهرة ، مصر ١٩٦١م .

***

٧٧- المقدسي ، هو البشاري أبو عبد الله محمد بن أحمد المتوفي في ٣٧٥ هجرية : " أحسن التقاسيم " ، الناشر : مطبعة ليدن – القاهرة مصر ، عام ١٩٠٧م .

***

٧٨- المقريزي ، هو تقي الدين بن العباس أحمد بن علي المقريزي المتوفي ٨٤٥ هجرية : " كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية " ، الناشر دار الثقافة الدينية – القاهرة مصر ، بدون تاريخ .

٧٩- النويري ، هو أحمد عبد الوهاب المتوفي ٧٣٢ هجرية : " نهاية الإرب " مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٩ معارف عام ، الجزء ٢٦

***

٨٠- القمص يوحنا سلامة : " اللآلئ النفيسة في شرح طقوس الكنيسة " ، الناشر : مكتبة المحبة – القاهرة مصر ١٩٨٣م .

***

٨١- د . يوسف القرضاوي : " غير المسلمين في المجتمع الإسلامي " ، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة مصر عام ١٩٩٢م .

ثانياً : الأبحـاث

١. المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري من ٢٤ حتى ٢٧ يوليو ١٩٩٦ وتحت إشراف الدكتور / محمود حمـدي زقزوق وزير الأوقاف .

٢. المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والغرب الماضي والحاضر والمستقبل من ١٣ حتى ١٦ يوليو ١٩٩٧ وتحـت إشـراف الـدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٣. المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والقرن الحـادي والعشرون من ٢ حتى ٥ يوليو ١٩٩٨ تحت إشراف الـدكتور / محمـود حمـدي زقزوق وزير الأوقاف .

٤. المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنـوان : نحـو مـشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي من ٢٢ حتى ٢٥ يونيو ١٩٩٩ ، تحـت إشـراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٥. المؤتمر الثاني عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومتغيـرات العصر من ١١ حتى ١٤ يونيو ٢٠٠٠م ، تحت إشراف الدكتور / محمـود حمـدي زقزوق وزير الأوقاف .

٦. المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : التجديد في الفكـر الإسلامي من ٣١ مايو حتى ٢ يونيو ٢٠٠١م ، تحت إشـراف الـدكتور / محمـود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٧. المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : حقيقة الإسلام في عالم متغير من ٢٠ حتى ٢٣ مايو ٢٠٠٢م ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

ثالثاً : المراجع الأجنبيـة

1- Butler " Ancient coptic churches", London 1980

2- Goitein " Jews and arabs their contact through the ages" NewYork. 1955

3- Mann ((The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimids)) oxford, 1967

4- Mann " The Jews in Egypt", London, 1966

5- Meinardus "Christian in Egypt" London 1980

6- Milane ((A history of Egypt under Roman Rule))London, 1988

7- Oleary ((A Short History of the Fatimid Khalifas)) London, 1966

الفهرس